الموعود

مجلة تخصصية تعنى بالمهدوية

العدد الاول: رجب ١٤٢٧ هـ . ق

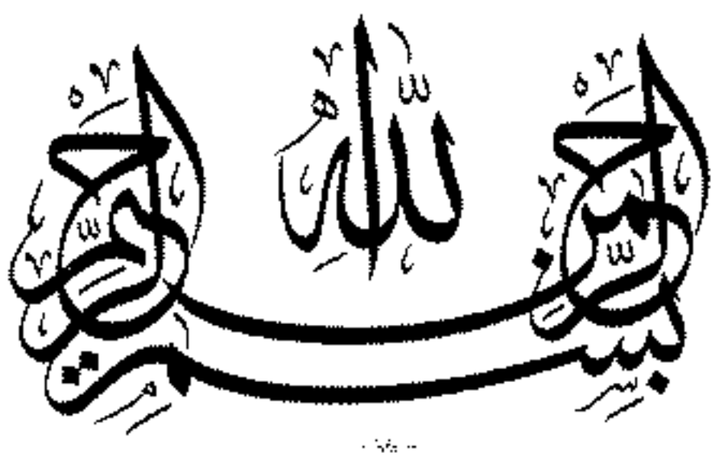

الموعود

مجلة تخصصية تعنى بالنظرية المهدوية

العدد الاول:

رجب ١٤٢٧ هـ . ق

تصدر عن:

موسسة المستقبل المضيء

المشرف العام:

مسعود بورسيدآقايى

مديرالتحرير:

سيد رضى الموسوى الجيلانى

قسم البحوث:

مهدي الحائرى بور، محمدصابر الجعفرى، نصرت الله الآيتى، حسنعلى السعدى، سيد رضى الموسوى الجيلانى

المترجمون:

سيد ضياء الدين الخزرجى، حيدر نجف

مديرالترجمة:

مهدى الفردوسى

تصميم و الكرافيک:

رسول المحمدى

■ /كلمة التحرير / ٤

■ / حوار حول النظرية المهدوية / رحيم كاركر. نجف لک زايی . اخوان كاظمی ١٠

■ /النظرية المهدوية و تطبيقاتها فی مجال الإنسان و المجتمع /السيد رضی الموسوی الجيلانی ٣٢

■ /المقايسة بين رؤيتين العولمة الغربية و العولمة المهدوية /بهرام أخوان الكاظمی ٧٦

■ /نظرة حول المسائل السياسية المتعلقة بالعقيدة و التعاليم المهدوية /غلام رضا بهروز لک ١١٤

■ /النظرية المهدوية؛ الماهية و المبدأ و الضرورة و الآليات / قنبرعلی الصمدی ١٤٨

■ /الحرية فی النظرية المهدوية /محمد موسوی أمين ١٧٨

كلمة التحرير

■

اصطلاح **Doctrine** في الثقافة و المباني الدينية في مجال التحقيق و علم الاجتماع و السياســـة يعني النظرية او الاعتقاد الذي يفسّر على ضوئه بعض المسائل الجزئية الصغيرة، او الاصل السياسي الذي يعطي معنى لبعض النظريات.

و بناء عليه: فان المسألة المهدوية في الفكر الاسلامي هي عبارة عن المواضع المرتكزة في العقائد الاســـلامية، و لها اهمية و منزلة خاصة، و قد عدّ بحث المهدوية في الاسلام و فكرة المصلح العالمي في الاديان بمثابة الفلسفة التاريخية نحن نعرض ههنا هذه النظرية الاساسية و الاصلية التي يفسر حول محورها الكثير من الاعتقادات و عبّرنا عنها (**بالنظرية المهدوية**).

فالمقصود بالنظرية المهدوية النظرة نحو مسألة ظهور الامام المهدي عجل الله فرجه و حكومته العالمية على انها نظرة شمولية و تكاملية، ... ان كل المذاهب الدينية و الفلسفية لها رؤية و تصورات حول مستقبل البشرية و تاريخ مسيرها فمثلاً يقول هيغل في تفسيره للتاريخ: بالجبر التاريخي و رأي للتاريخ حركة و مسير جبري، فلايمكن للبشرية ان تنحرف عن هذا المسير لأنها لا اختيار لها في حركتها ابداً، و هي مسلوبة الارادة، بينما يعتقد ابن خلدون بزوال الحضارة ثم بنائها من جديد،و ان الحضارات تتغير دائماً و تتبدل على شكل تدريجي ثم تضمحل و تزول و تستعيد قواها من جديد وتتولد مرّة اخري، اما الاديان فرؤيتها في تفسيرها التاريخ و بيان فلسفته، هي الاعتقاد باصلاح العالم، فهي تري اصلاح المجتمعات و هدايتها في المستقبل، و احلال الحكومة العادلة العالمية بدل الحكومات الجائرة و الظالمة.

لقد كانت النظرية المهدوية محط انظار المفكرين و العلماء الاسلاميين في مسيرة تاريخ الثقافة الاسلامية، وليس هناك نظرية لاقت اهتماماً في الفكر الاسلامي اكثر من الاهتمام بفكرة النظرية المهدوية، و لكنها و مع كل تلك الاهمية و مع الاسف الشديد. لم تلف توجها و عناية كافية في عالمنا المعاصر باعتبارها تمتلك الحلول و الاليات لتشغل حيّزاً كبيراًمن الحياة، و لذا كان لزاماً على المثقفين و الواعين من توظيف دراساتهم و ابحاثهم و ثقافتهم و صبّها في هذا المجال لتحلّ هذه النظريسة في محلّها المرموق و يتم ايضاً الاستجابة لتلك النصوص التي اكدّت على الاهتمام بها.

و في نظري، ان النظرية المهدوية تمتلك دوراً و اهمية خاصة في الفكر الاسلامي لانها نظرية عقائدية و عاملية. و نشير هنا الى الآليات المتخذة لتفعيل هذه النظرية و رؤيه ثراء عطائها للبشرية، آملين في ان تكون هذه النظرية الدينية مضافا الى سيطرتها على العواطف و المشاعر، ان تمتلك الشفافية ايضاً في المجالات العلمية و الدراسات و الأبحاث.

فمن تلك الاليات و الحلول المتخذة لتوسيع النظرية المهدوية و تفعليها و نشر هذه الثقافة العالمية:

١. صياغة و برمجة النظرية المهدوية فهي تمتلك جذوراً تاريخية، و تمثّل فكراً و عقيدة اساسية من عقائد المسلمين مع اهتمام سائر الا ديان السماوية الاخري بفكرة المخلّص و المصلح العالمي، فمن خلال هذا الاهتمام من قبل تلك المذاهب و الاديان بكفرة المصلح العالمي ينبغي على المفكرين و الباحثين من وضع صياغة و برمجة للنظرية المهدوية، و من خلال سياسة الحوار البناء من عرض الانتقادات و الآراء و

الاقتراحات حول هذه الفكرة لتطويرها و تعميقها، و من ثم اظهار قوة ادائها العلمي من خلال هذا التفعيل. ان اتباع الاديان لم يتمكنوا من عرض النظرية المهدوية كما يليق بها و كما هو شـــأن ســـائر النظريات، او التوعية و التثقيف لها، فمثلاً نحن نري ان النظرية الشـــيوعية في عصرنا الحاضر و بعد قيام الثورة الروسية، كيف اثرت على الثقافة العالمية، و ســـطرت على نصف العالم و ان أغلب العناصر الثقافية تأثرت بالأدب و الكفر الشـــيوعي، بل و حتي القصص و الأفلام، التمثيليات، الآثار الثقافية الاقتصاد السياســـة الانتاج العلاقات الدولية و العالمية الفلسفة المواجهة السياسية الثورة بل العديد من المجالات الثقافية الاخري كانت قد امتزجت كلّها بالافكار الشـــيوعية و قد عرضت لنفســـها ثقافة تدعي بالثقافة الشيوعية. اما اداؤنا و نشـــاطنا الثقافي في عرض النظرية المهدوية و فكرة المصلح العالمي فهى محدودة جدّا لم تتعد حدود الكتب البســـيطة التي ألفت بالأسلوب القديم و ليس لدينا آثار و نشاط عصري حديث في هذا المجال، فالمفروض علينا ان نرتضي لأنفسنا ان تكون هذه الابحاث بهذا المستوي الهامشي المتداول حتي لا يكون هذا الامر سبباً في ان يتصور ابناؤنا ان هذه الكفرة الدينية هى امر جانبي و هامشـــي لا قيمة له، و هوليس أمراً ضروريا و كذا فان النظرية المهدوية لم ترتقي الى مســـتوي الابحاث و الدراسات و الحوار و النظرية و دراسة كافة الجوانب و المجالات كســـائر الابحاث و النظريات العصرية الموجوده امثال: السنخية، نظريات الحكومة، التكثّر الفكري، الكلاســـيكية و الحضارة و غيرها من الابحاث، فان اخراج النظريه من حالة الســـبات و الصبغة الكلاسيكية القديمة و حالة الهجر، و ادخالها في مجالات الدراسة و الحوار و التحقيق سيؤدي لي أن تؤثر النظرية المهدوية على الحياة البشرية في كافة مجالتها، و ارتباطها بامام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٢. الآلية الثانية في تفعيل النظرية المهدوية و توســـيع ثقافتها تحليل تاريخ الائمة عليهم السلام و دراسة حَياتهم دراســـة موضوعية اكاديمة و علميه و من بينهم امام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف كما هو شـــأن ســـائر عظماء التاريخ و المفكرين الغربين امثال: افلاطون، ارســـطو، دكارت، كانت و آخرين ... فمثلاً مضت اكثر من ٤٢٠٠ عامـــاً على حياة افلاطون، و قد كانت فترته فترة نادرة في الكتابه حيث واجه المحققون فيها قلة الابحاث و المصادر التي تتحدّث عن هذه الشخصية، ولكن مع ذلک كله فقد قدمت دراساة و كتب و ابحاث بلغ عدرها من اكثر من الفين كتاب تتحدث عنها عن فكره و آرائه، و لكننا و قياســـاً مع تلك الفترة بالفترة التي عاشها الائمة: بعد الف عام من عصر أفلاطون لا نمتلك تحليلاً متكاملا و منسجما و اكاديميا و عمليا عـــن الائمة المعصومين: و فترة حياتهم و ان هناك الكثير من الجوانب الغامضة و الزوايا المبهمة التي لازالت

عالقة و بحاجة الى دراسة و حلول.

اما شـــخصية الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فان الابحاث و الدراسات حوله لم تكن تحظي بذلك الاهتمام بقدر مـــا حظيت به الدراســـات حول افلاطون، و لم نتمكن من إعطاء القيمـــة الواقعية و المعرفة الحقيقة لتلك الشخصيات الالهية و عرضها على العالم.

و يقترح هنا: ان لتقدم الدراســـات و الابحاث المتكاملة حول كل شـــخصية من شخصيات الائمة و واقعهم، و ان يتم ايضاً و بنحـــو تخصّصي التحليل العقلائي و الاجتماعي و الموضوعي لأحوالهم و الفترة التي عاشـــوها، و الاجتناب عن الابحاث و الدراســـات الجانبية الكليه دون التفصيل او التساهل و البساطه فيها لان الاكتفاء بالابحاث الهامشـــية و السطحية بشأن الائمة، و عدم التعرّض للجوانب الهامة في حياتهم، و اهمال المجالات التحقيقية سيســـبّب الخدشة و التخفيض من امرهم، أو أن تكون أبحاثهم ناقصه لاتصل الى المستوي العلمي المطلوب.

٣. الآلية الثالثة في تفعيل النظرية المهدوية و توسيع هذه الثقافة و بيان شفافيتها هي ضرورة كتابة دائرة المعارف حول الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و القيام بنشـــاطات اخري؛ منها اختصاص الشـــهادات الجامعية و رسائل الدكتورا و الرسائل الدراسية بالامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و ايجاد مواقع انترنتية، و نشر المجلات التخصصية انتاج الافلام و الآثار الثقافية والفضية و الأدبية حول تلك الشخصية.

و يمكن اظهار النظرية المهدوية و نشـــرها على شـــكل قصص، أفلام، و آثار فنية أخري على الصعيد العالمي، فربما انتج الغربيون أفلام حول التجارب العرفانية لبعضي القساوســـة و الرهبان و نشروه في كافي أنحاء العالم، و لكنا لم نتمكن من انتاج أُثراً فنياً خلاّقاً و خالداً لإلامام العصر و الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٤. الآليـــة الرابعة في تفعيـــل الثقافة المهدوية و تنميتها و مفهوم الانتظار هى، تحليل و بيان الروايات و الاحاديـــث التاريخية المذكورة في الكتب و العقائد و المصادر الهامة الاســـلامية. ان عدم الوضوح و عدم التخطيه الصحيحه لموضوع المهدوية كان عاملاً مؤثراً في هروب الاشخاص عن المسألة المهدوية، او دعاهم الى الانكار التام لأمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف و ان الكلام اللاصحيح و اللامعقول حول شخصية الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كان ســـببا في رسم صورة غير واقعي و اسطورّيه عنه حتي اعتقد البعض بأنها شخصية و همية و اسطورّية مع ان اعتقاد نا فيه هو انه: حي يعيش بيننا و معنا، و هو عارف عالم بنا و مشرف علينا، و هذا التصوير

اللاصحيح سببه اننا لم نعط تحليلاً واقعياً و موضوعياًو صورة واضحة لتلك الاحاديث الواردة حوله:، بل أن حديثنا ايضاً عن تلك الشخصية و التنبّؤات المذكورة في الكتب الروائيه حول علائم الظهور و حكومته العالميه تبدو انها غير واقعية و غير مصدقة و متناقضة فلا يمكن رسم صورة خشنه و غير ملائمة لا تنسجم مع هندســـة الذهن البشري من خلال تلك الاحاديث المتفسخة و اللاصحيحة حول ذلك الامام المعصوم عليه السلام فكيف يمكن ان يدعو هذا الانسان المعاصر لظهور رجل لا يتناسب مع ظروفه و خصائصه الانسانية؟!

و من هنا: ينبغي علينا رســـم الصورة الواقعية و المعقولة الواضحة و العطوفة و الحضارية للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و ذلك من خلال السعي الى دراسة الروايات الموجودة و تحليلها تحليلاً موضوعيا و دقيقا.

٥. الآلية الخامســـة في تفعيل النظرية المهدوية و توســـيع ثقافتها هو ايجاد حصص دراسية في الحوزات العلميـــة و الجامعات ففي كافة انحاء العالم توجـــد حصص و دروس في الجامعات العالميه الكبرى للتعريف بالمفكرين، و وضع جملة من الاساتذة و ذوي الاختصاص للتدريس حول شخصيه من الشخصيات العالمية و بيان افكاره وآرائه، فمثلاً يوجد بعضي لاســـتاذة المختصين في نشـــر أفكار ارســـطو و التعريف بتلك الشـــخصيه و البغض الآخر يختص بنشر افكار (هايدگر) فهل انّ اهميّة ارسطو و هايدگر في تاريخ ثقافتنا هي اعظم من شخصية نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم و قادة الديني؟! او ان أولئك كان لهم فكراً و عطاء و اثراً حضاريا اعمق و اوسع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم و الائمة:؟!

لقد اعلنت الاحصاءات و الابحاث التحقيقية في دراســـة الاديـــان العالمية أن لا احد في التاريخ وصل الى عظمة الانبياء و الشـــخصيات الالهية في التاثير على الشعوب و الامم العالمية، و على هذا: ينبغي وضع الحصص الدراسية المختصة في و المدارس و الجامعات التي تعني بالعلوم و المعارف الالهية، علم الاجتماع و الدايان و المذاهب العالمية، و تحقبي و حصصي دراسية بكل واحد من الائمة: و منهم الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و ذلك بهدف التعرف علهيم و تربية و تخريج كواد رمثقفة مختصة في هذا المجالات، و تنمية و تقوية هذا الجانب، ليكونوا من اصحاب الرأي و النظر و الاختصاص و من كبار الدعاة الى الهداية و اهتمام الحوزات بالاجتهاد النظري و الابحاث الواســـعة حول المهدوية كما هـــي عليه الآن في الابحاث النظرية التي لا تقل اهمية عن اختصاص معرفةالامام، فهل ان بحث الماء القليل الفقهي في باب الطهارة الذي يدّرس في الابحاث الخـــارج لفترة طويلة هو اكثر اهمية من بحث الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ أفلا نري فيها بحثا و تحليلاً حول نظرية الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ابداً!!

الحوزات العملية الاهتمام بالروايات المهدوية و دراستها دراسة موضوعية و علمية جادّة المتحصّل عند الامة حالة من الوعي و التثقيف اللازم حول الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

و نضيف هذا الامر اخيراً: و هو بعد فترة رُنســـانس الذي كان يظن ان لاحاجة بالدين، قطع العلاقة بالله و الســـماء قام هذا الانسان يتجرّبه كل الوسائل المتاحة امامه و التي كان يعتقد انها توصله الى الهدي و الســـعادة من خلال التفينات الحديثة و التكنو لوجيا المتطورة، و التقـــدّم الضاعي و العلوم التجربية، و العقلانية، والاقتصاد و الفلســـفات المعاصرة و اســـاليب معرفة العلوم و غيرها... و لكته بعد مضي قرون طويلة علم ان كل هذه الوســـائل لاتساعد في الوصول الى هدفه المنشور و خلقت من هذا الانسان الذي جرّب مرارة التطور و الحضارة و عانى من ويلاتها انســـاناً مرهقا و متعباً ضائقاً في المتاهات التي صنعتها آثار و ثمرات فترة رنسانس و جعلته يفتّش عن الجزر و الاكسير الذي يضمّد جراحاته، ويزيل عنه اعابه و جعلته يركض خلف كل جماعة في كل عصر و زمان لكن هولاد لم يكونوا الاسرابا و اوهاما فبغي متحيراً و مرهقـــاً امـــام كافة اللذائذ او التراعات التي تكمن في اعماقه، و عليه فان ايجاد هذا النوع من الارتباط و الصلة بين امام العصر عجل الله فرجه الشريف الذي يعد من الذخائر الالهية الهداية البشـــرية و هذا الانسان المعاصر من اعظم الخدمات التي يمكن تقديمها في هذه المحرلة الحاسمة لهذا الانسان المعاصر المرحق و المتعب و هذا الارتباط و الصلة بين المهدوية و الانســـان المعاصر هو من اهم الاعتقادات التي نادي بها الدين الاسلامي، و رفع عنها الســـتار، و عرّف هذا الانســـان المتطور و الحضاري على اهم المشاريع و المجالات الحديثة و الاطروحات المعاصرة و لذا فان على الاديان ان تعرض متاعها القيم و مباديها و السامية في سوق الافكار و النظريات، لتري كيف تتسابق و تنجذب نحوها الشعوب و الامم لتنهل من عطائها في عصر الضياح و الحيرة و يجعل الاخرين في وله و شـــغف ليحطموا اصنام السامري، و ليس عبثاً في تأجيل ظهور المنجي الى عصر تعاني فيه البشـــرية من الانحراف و اضياع و الطغيان و يكون كل وجوده كتله من التعطش و الرغبة و الحاجة، و أن اخر ذخيرة الهية ســـتظهر باذنه تعالى فيما اذا كان هناك رغبة عالمية و جماعية و حقيقتة داعية الى ظهوره عجل الله فرجه الشريف.

ان المصلح في آخر الزمان يتعلق بكافة البشـــرية التـــي تعاني في وجودها من العوز و الحراجة اليه؛ فهو المحيط العميق الذي تسبح في اعماقه كافة البشرية ليغسلوا في مائه ادرانهم و هو المعين الزلال الذي يرتوي الجميع في وجوده العذب.

انشاءالله تعالى

حوار حول النظرية المهدوية

ضياء الدين الخزرجي

الاسئلة

١. ما هو التعريف اللغوي و الاصطلاحي لكلمة Doctrine و ما هي استعمالاتها؟

٢. ما الفرق بين Doctrine و مفاهيم اخري كالايدولوجيا، و المذهب، و النظام، و الخطاب؟ أية هذه التعابير بامكانها التعبير عن المهدوية بصورة افضل؟

٣. ما المقصود بنظرية المهدوية و ما هو المعني المراد منها؟

٤. ما هي منزلة دكترين المهدويه في التعاليم الاسلامية؟

٥. هل نظرية المهدوية نظرية في فلسفة التاريخ ام الفلسفة السياسية، أم المراد منها عقيدة كلامية؟

٦. ما هو دور نظرية المهدوية في العالم المعاصر؟ و كيف يمكنها ممارسة دورها الى جانب بقية النظريات؟

٧. هل بمقدور نظرية المهدوية الاجابة عن اسئلة الانسان و المجتمعات في شتي الميادين قبل عصر الظهور؟

بطاقات شخصية

■ حجة الاسلام و المسلمين الدكتور نجف لک زايي من الدارسين في الحوزة العلمية بقم و استاذ مساعد للعلوم السياسية في مؤسسة باقر العلوم للتعليم العالي، و رئيس تحرير فصليّة (العلوم السياسية) و رئيس قسم العلوم و الافكار السياسية في مركز ابحاث العلوم و الثقافة الاسلامية.

■ الدكتور بهرام اخوان كاظمي، دكتوراه في العلوم السياسية (منحي الافكار السياسية) في جامعة طهران (١٩٩٨ م) و ماجستير في فرع المعارف الاسلامية و العلوم السياسية من جامعة الامام الصادق (١٩٩١) و يعمل استاذاً مساعداً في كلية الحقوق و العلوم السياسية بجامعة شيراز منذ ٢٠٠٠ م. فضلا عن مسؤولياته التنفيذيـــة في هـــذه الكلية، فان له ســـوابقه الادارية البحثية في جامعة الامام الصـــادق، و مركز الابحاث الاستراتيجية، و منظمة الاعلام الاسلامي، و الاذاعة و التلفزيون، و محافظية طهران و.... و بالاضافة الى عضويته في هيئة تحرير العديد من المجلات العلمية، فقد كتب ســـبعة كتب (اثنان منها تحت الطبع) و اكثر من ستين دراسة علمية متخصصة، و شارک و قدم بحوثاً في اكثر من ٣٥ مؤتمراً علمياً.

■ حجة الاســـلام و المسلمين رحيم كارگر ماجستير في العلوم السياسية و دارس في الحوزة العلمية بمدينة قم. و هو باحث و كاتب و من اساتذة مركز المهدوية المتخصص.
صـــدرت له العديد من الكتب و البحوث منها كتاب: مســـتقبل العالم (الدولة والسياســـة في فكرة المهدوية) و بحث: الانتظار و الثورة، و بحث: العولمة و الحكومة العالمية للمهدي المنتظر و....

❓ ما هو التعريف اللغوي و الاصطلاحي لكلمة (دكترين) و ما هي استعمالاتها؟

نجف لك زايي: مفردة دكترين Doctrine يمكن التعبير عنها بكلمات من قبيل فكرة، وسياســـة، و مذهـــب، و عقيدة، و الاصـــول و القواعد المقبولة من قبل فرد أو جماعـــة أو أمة. كل نظام فكري يمكن ان يســـمي المنهج أو الفلسفة التي يتخذها اساساً لممارســـاته **Doctrine**. وهكذا يمكن التحدث عن نظرية المهدوية.
كمـــا ان تعابـــير اخري من قبيل فكرة المهدويـــة، و عقيدة المهدوية، و النظـــام الفكري المهدوي، و

المذهب السياســـي – الفكري المهدوي صحيحة ايضاً. ولكن من الضروري التنبه الى أن مجرد اســـتخدام مفردة(دكترين) لن يزرع اي اختلاف أو فوارق عما لواستخدمنا عبارة مفهوم المهدوية. المهم هو ان نرتقي فعلا بالفكرة المهدوية الى مســـتوي الدكترين و نطرحها ضمن اطار الدكترين. و في هذه الحالة لابد من اعداد مســـتلزمات معينة منها الواقع الحالى لفكرة المهدوية، معرفة الآفات والاخطار التي تهدد هذا الواقع، و محاولة التصدي لهذه الاخطار، تشـــخيص الفرص و المخاطر امام فكرة المهدوية على المستوي العالمي، و التعرف على نقاط قوة و ضعف المدارس الفكرية في العالم، و رسم الابعاد المختلفة لفكرة المهدوية لاسيما في المجال الثقافي و السياسي و الاقتصادي، و تقديمها في أطر ملموئه و تطبيقية محددة، و تعليم و تبليغ هذه الفكرة بين شـــتي الشرائح و الاعمار في مختلف الانحاء الجغرافية و باستخدام وسائل فنية و اعلامية متنوعة. و الخلاصة هي ان «دكترين» تعين الفكرة و المذهب و القواعد و النظرية التي تتابع لأجل تحقيقها.

اخوان كاظمي: مفردة دكترين Doctrine في اللغة اللاتينية هي التعليم و العلم. و قد تطرقت كلمة Doctrine بتلفـــظ و املاء و معني مماثل الى لغات اخري كالانجليزية و الفرنســـية. فمثلاً دخلت هذه الكلمة اللغة الفرنســـية ١١٦٠ م. بمعني العلم و المعرفة، و جذرها في هذه اللغة من كلمة Docere بمعني التعليم. و قد ترجمت **Doctrine** في الفارسية (آموزه) بمعني (تعليمة) مفرد كلمة تعليم أو (تعليمات).

رغم انها ترجمت في القواميس العامة الي: اصول العقيدة و مجموعة العقائد لدي اتباع مدرسة معينة، و الاقتراحات. و ذكروا لها في قواميس اللغات الاجنبية مترادفات من قبيل الجزميات، و النظرية، و الافكار، و النظام، و النظرية، و المذهب و الفلســـفة، و لكن ربما امكن ذكر عدة تعاريف لكلمة **Doctrine** تعبر في الواقع عن استخداماتها:

١. مجموعـــة المفاهيم التي تؤكد على صدقها، و تدعي على صعيد الميادين العملية و ممارســـات الحياة الانسانية، تقديم التفاسير اللازمة و النماذج الضرورية لهداية و ادارة هذه الحياة.

٢. مجموعة الآراء و المعتقدات و الادوات و الطرق و التعليمات التي تقدم تفاسير استراتيجية للميادين الرئيســـية في الحياة البشرية على الاصعدة النظرية و العملية من اجل تو فير حياة فردية و اجتماعية افضل و ادارتها بنحو اجدي.

مجموعة الافكار و المعتقدات، هي التي تمثل المذهب الادبي أو الفلسفي أو الاصول الحاسبة في المدرسة أو المذهب. و بامكان(الدكترينات) ان تقدم على المستويات الدينية و الفلسفية و الاخلاقية و الفنية و الادبية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و... الخ.

قد تطرقت كلمة Doctrine بتلفظ و املاء و معنى مماثل الى لغات اخرى كالانجليزية و الفرنسية

كارگر: دكترين Doctrine في قواميس اللغة و المصطلاحات السياسية بمعني العقيدة و اصول العقيدة و النظرية و التعليم و المدرسة و المذهب و المبدأ السياسي، التعليمة، اصول (عقائد) التعليمات و التعاليم و... الخ.

و قد وردت في القواميس الفارسية بمعني: النظرية، الفكرة، التعليمة، المسلك، العقيدة، الرأي، المذهب و.... الخ.

اولاً: للدكترين استعمالات و مفاهيم متنوعة و متعددة، الاّ ان استعمالها الاهمّ يرد في البحوث السياســة و العلاقات الدولية، فتطلق هذه الكلمة على «المبادي و النظريات و االعتقدات السياســة لاحدي الشخصيات السياسة» أو «منهج تفكير و مسلسل الساسة في الشؤون السياسية». و دكترينات رؤساء جمهورية امريكا من اشهر التعليمات و النظريات المطروحة على الســاحة الدوليــة و التي كان لها تأثيرات مهمة في التطورات السياســية، و منها دكترين مونرو (١٨٢٣) و دكتريــن ترومن (١٩٤٧) و دكترين ايزنهاور (١٩٥٧) و دكترين نيكســون (١٩٦٩) و دكترين كارتــر (١٩٨٠) و دكترين ريغان و.. الخ و هكذا، فالدكتريــن لاتطلق عادة على مجموعة الخطوات و المنهج السياســي للشخصية السياسية الذي قد يشــبه منهج من سبقه و من يلحقه من الشخصيات - و انما تطلق على جزء من خطواته و سياساته تكون ذات طابع ابتكاري و تترك تأثيرات مهمة.

ثانياً: بمعني أعم و أوسع فان دكترين هي «مجموعة من النظام الفكري تبتنى على اصول معينة»

و تطلق دكتريــن ايضاً على مجموعه العقائد و الافكار و النظريات التي يحملها اتباع رؤية أو نزعة معينة في المجال الحقوقي أو السياسي أو الادبي أو الفلسفي أو العلمي.

تكتنــف الدكترين مبادي العقيدة الجزمية و التصورات الذهنية الراســخة. و احياناً النظام الفكري و الديني الخاص دكترين ذلك النظام الفكري و الديني، مثل دكترين بقاء الروح و بعض الدكترينات الحقوقية و السياسية و الاقتصادية (مثل دكترين تصدير الثورة و...).

و هي كذلك «مجموعة العقائد المطروحة لتسويغ و بيان و تفسير قواعد معينة (سياسية مثلاً) من قبل العلماء المتخصّصين».

ثالثاً: تســتخدم كلمة دكترين بمعني سلبي احياناً، و في هذه الحالة فانها تعبر عن معتقدات جامدة و متصلبة لفئة سياســية معينة. و المعني الآخر لهذه المفردة مســتخدم بصيغة الصفة و عندها سيكون ذا طابع ساخر لاذع، فيقال مثلاً أن سلوك الشخصية السياسية الفلانية كان «دكترينر» بمعني انه كان سلوكاً مدرسياً تعليمياً (و يقال

دكترينر ايضاً للشخص الذي يرعي رؤية أو منجى معيناً و يروج له).

رابعاً: بالنظر لما مربنا ذكره لحد الآن، يمكن استخدام الدكترين بمفهومين متمايزين:

الف – «النظرية و التعاليم العلمية، الفلسفية، السياسية، الدينية، و مجموعة من النظم الفكرية القائمه على اساس مبادي معينة».

ب – «تنظيم اصول تحدد الحكومات (بواسطة رئيس الحكومة) منهجها – لاسيما في العلاقات الدولية – و فقاً لها».

و التعريف الثاني اعلاه مستخدم بصورة اوسع و اشهر قياساً الى التعريف الاول. بيد أن المراد في هذا البحث هو التعريف الاول لكلمة دكترين.

؟ مـــا الفرق بين (دكترين) و مفاهيم اخري كالا يد يولوجيا، و المذهب، و النظام، و الخطاب؟ و أية هذه التعابير بامكانها الايماء الى المهدوية بصورة افضل؟

نجف لك زابي: دكترين ذا طابع مرن و غامض الى حد مّا. و حين نقول مرن نقصد انها تســـتخدم بابعاد واســـعة و رحبـــة، و ايضاً بابعاد جزئية خاصة. فمثلاً حين نتحدث عن دكتريـــن ترومن، و دكترين كارتر، و دكترين نيكسون، فاننا نتحدث في الواقع عن تعليمة و منهج محدد يخفي احداثاً معينة. و لكن عندما نتحدث عن نظرية المهدوية فحديثنا يدور حول تعليمة واسعة و شاملة. و بالطبع فان استخدام دكترين في العلوم السياسية ذو طبيعة جزئية و محدودة و ميدانية يعبر عن منهج و نظرية محدّدة و معروفة. من هنا يتاح القول أن نظرية المهدوية بين التعاليم الاسلامية أو بيني نظريات الخلاص و نهاية التاريخ و المستقبليات تعد تعليمة و نظرية محدّدة و واضحة المعالم. مصطلحات مثل «مدرســـة، و ايد يو لوجيا، و نظام» اوســـع عادة من مصطلح دكترين. اما مصطلح «الخطاب» فهو مشـــترك لفظي بين التصورات المختلفة. اذا قلنا خطاب المهدوية و كان قصدنا مجموعة فكرية أو نواة مركزية لها دالاتها المحيطية، فستكون هذه المفردة مرادفة لدكترين، و لا اري اشكالاً في استخدامها بهذا المعني. كما تتسني الاستعانة بمفردات النظام و المذهب للتعبير عن المهدوية، بيدان استخدام كلمة الايدولوجيا غير مجند لأن المناخ الدولي يميل فوراً الى معناها الماركسي و هو «الوعي الكاذب».

أما اية التعابير افضل من غيرها للدلالة على مفهوم المهدوية فأمر يتعلق بهدفنا. اذا اردنا تعريف الفكرة المهدوية في اطارها العملي فســـيكون تعبير «النظرية المهدوية» افضل. اما اذا اردنا تبيين هذهِ الفكرة و اجلاء حدودها و مدياتها فان مفردتي الخطاب و المذهب افضل.

اخوان كاظمي: بداية لابد من التنبيه الى ان من مشـــكلات البحوث و المصطلاحات في العلوم الانســـانية،

لابد من التنبيه الى ان من مشكلات البحوث و المصطلاحات في العلوم الانسانية، الافتقار الى تعاريف نهائية و مجمع عليها للمفردات و المفاهيم و المصطلاحات، الى درجة أن بعض المصطلحات مثل «القوة» نحتالها قرابة مئة و خمسين تعريفا.

الافتقار الى تعاريف نهائية و مجمـــع عليها للمفردات و المفاهيم و المصطلاحات، الى درجة أن بعض المصطلحات مثل «القوة» نحتالها قرابة مئة و خمسين تعريفاً. و بالاضافة الى عدم اليقين في معاني المفردات، فان هذه التعاريف يمكن ان تســحب على بعضها في بعض الحـــالات أو في كثير من الحالات فتكون مترادفة من حيث المعني. لذلك قد نواجه مشكلات و اختلاط معنوي عند فرز معني مصطلح دكترين عـــن مفاهيم نظير الايدولوجيا، و المذهـــب، و النظام، و الخطاب، لكن ما يمكن الجـــزم به على كل حال هو ان دكترين ليســـت مرادفة لهذه المفاهيم رغم وجود بعض مواطن الشبه. من بين هذه المفاهيم تتمتع الايدولوجيا بمعنان جد واسعة، بل ان كثيراً من التعاريف جهلت لايدولوجيا مشتملة على الدكترين و اعم منها، و اكدت وجود علاقة (عموم و خصوص من جه) بينهما، فقيل في تعريف الايدولوجيا مثلاً:

١. مجموعـــة من الآراء و المعتقدات و الدكترينات الخاصة بـــدورة زمينة معينة، أو مجتمع معيّن، أو طبقة اجتماعية معينة.

٢. منظومة من الآراء و الفلسفات تتعلق بالعالم و الحياة.

و طبعاً توجه تعاريف اخري تعتبر الايدولوجيا جزءاً من الدكترين، و من ذلك:

الايدولوجيـــا مجموعـــة منظمة مـــن الآراء تصنـــع الدكترين. و مـــن التعاريـــف و الايضاحات الاخري لايدولوجيا:

١. فلســـفة سياســـية و اجتماعية و نظام من الافكار تحمل صورة مثالية للمجتمع، و تحاول تفسير العالم و تغييره، و تطالب اتباعها بهذا التغيير.

٢. الايدولوجيا على حد تعبير ماركس «وعي كاذب» و مجموعة منه المعتقدات غير الواقعية تنم عن مطاليب و منافع طبقة اجتماعية معينة، و ترســـم صورة غير صائبة للعـــالم و الأمور. و عن طريق هذا الوعي الكاذب و المعتقدات الخاطئة، يخدع الناس انفسهم، و يخدعون ايضاً من قبل الطبقات المتغلبة و المستثمره.

٣. الايدولوجيا مجموعة من التجليات الذهنية تظهر بمعية انبثاق علاقات معينة بين الافراد، و تتكون في وعي الانسان عن طريق تحفيز الحواس بواسطة الواقع الخارجي.

٤. الايدولوجيـــا احوال من الوعي ذات صلة بالفعل السياســـي، و هي تطلـــق تقريباً على تلك الصور من الوعي التي تشكلت على هيئة مفردات أو كلام (discus) , discourse هذا مع ان الايدولوجيا ليست في

اساسها مجرد كلام و اقوال، و انما نواة غير كلامية لها حالة وجودية كلامية، لذلك يقال ان الايدولوجيا كلام يبتني على الفعل السياسي.

تدل هذه التعاريف على ان الايدولوجيا و رغم بعض القواسم المشتركة مع الدكترين الا انها ليست الدكترين على وجه التحديد. و هي الى ذلك ليســت مفردة مناسبة التعبير عن المهدوية، ذلك ان الايدولوجيا من الناحية القيمية ليســت الصائبة بالضرورة أو خاطئة، انما بوســعها فقط أن تكون ناجحة أو غير ناجحة، منســجمة أو غير منســجمة. بالامكان نقــد الايدولوجيا في ضوأ عدم جدواها و عدم تناســقها فقط. اضف الى ذلك انهم يســتخدمون اليوم مصطلح الايدولوجيا للتعبير عن مجموعة معه الافكار المنظمة المغلقة و الطبقية و الجزمية و ما شــاكل، فيعتبرونها حالة غير قيمية و انما عملية فحسب. و من هؤلاء «جون بشلر» في كتابه «ما الايدولوجيا» حيث يعدد خمســا وظائف الايدولوجيا هي التعبئة أو التجنيد، و التسويغ أو التدبير، و التكتم (و هو ضرب من الاحتيال السياســي لخداع الآخرين)، و اتخاذ المواقف، و التلقى أو الادراك. و. الايدولوجيا من هذا المنظار اداة في يد الفعل السياسي، فهي تسهل الفعل السياسي خصوصاً عبر عملية «التلقي و الادراك» و تستوعب المجتمع كله في داخلها و تتجه نحو المستقبل.

اما بخصوص المدرســة أو المذهب (School, Ecole) و فرقهما عن الدكترين فيجب القول ان مفردة المدرسة تبدو أعم بكثير من اصطلاح الدكترين و حتي الايدولوجيا، لأن بمستطاع المدرسة ان تستوعب في داخلها الحديد من الدكترينات و الايدولوجيات و الخطابات.

المدرسة في الواقع تشير الى دائرة تقوم على اساس خاص و لها مناهجها و تعاليمها و اتباعها بشكل خاص، غير أن اساس هذه التعاليم و الاساليب سواء على الصعيد النظري أو العلمي يدور حول محور خاص واحد.

كما يمكن لمصطلح الدكترين أن يشــترك بمساحات معينة مع مصطلح النظام (ouder - ordre) رغم انهما ليســا مترادفين. قيل في تعريف النظــام ان المجتمع حينما يقدم حلولاً لمشــكلة توزيع البضاعات النادرة (الســلطة، الثروة، المكانة، و...) و انتخاب المؤسســات والقيم، فقد تكون هذه الحلول حجة أو غير ناجحة، متناســقة مع بعضها أو غير متناســقة، بيد أن مجموعة هذه الحلول يمكن أن تســمي «نظاماً» و كل نظام يمكن ان يتضمن دكترياً واحدة أو عدة دكترينات كما ان الدكترين بوســعها أن تعزو نفســها الى نظام سياسي، و اجتماعي، و فكري.

و الخطاب (discourse) ايضاً ســواء من حيث تعقيد معناه أو من الناحية الكمية و النوعية ليس بأعم من الدكترين، انما يمكن للدكترين عادة الانتهال من عدة خطابات، ذلك ان الخطاب يعني الحوار المتقابل و تبادل

الآراء و المحاورة على اساس الاستدلال.

ولكن، يبدو أن اياً من هذه المصطلحات و التعابير لايمكنها التعبير عن الفكرة المهدوية بالتمام و الكمال و بنحو صحيح، و الافضل استخدام تعابير اسلامية و قرآنية لهذا الغرض و اجتناب المصطلاحات الغربية مثل دكترين. و ربما كانت تعابير من قبيل: الحياة المهدوية الطيبة، أو الحياة الطيبة في زمن المهدي، النظام أو الحكومة العالمية للمهدي المنتظر، النهضة أو الاصلاح العالمي للامام المهدي، انسب و افضل. ان الاستعانة بمصطلح دكترين الغربي فضلاً عن عدم كفاءته في التعبير عن المعني، توحي بخط من «التحديث البياني المتوازن» و تسمية تفرضها روح العصر، مضافاً الى انها تهبط بفكرة عظيمة كالمهدوية الى مستويات دانية، فالهم اليوم و لأجل الاشارة الى الاساليب السياسية أو افكار فلان من المفكرين أو رؤساء الجمهوريات، يستخدمون عادة كلمة دكترين، كدكترين مونرويد، و ايزنهاور، و نيسكون، و برجنسيكي، و برجنيف، و تعادل القوي و.... الخ.

يبدو أن اياً من هذه المصطلحات و التعابير لايمكنها التعبير عن الفكرة المهدوية بالتمام و الكمال و بنحو صحيح، و الافضل استخدام تعابير اسلامية و قرآنية لهذا الغرض و اجتناب المصطلاحات الغربية مثل دكترين

علاوة على ذلك، فان الطابع المحايد لمفهوم الايدولوجيا و اتساع رقعة استخدمها السلبي، يجعل من غير المناسب استخدامها لالاشارة الى المهدوية. اما بخصوص مفردة «المدرسة» في رغم انها لاتحمل اية صبغة سلبية و تستعمل حتي للاشارة الى الاديان الالهية، و لكن حيث ان الامام المهدي لن يأتي بدين جديد أو مدرسة جديدة، انما يكمل المدرسة النبوية و العلوية و يبلغ بها غايتها النهائية، أي انه في الحقيقة ميحيي الاسلام، لذلك لا يمكن تسمية المهدوية بالمدرسة أو انها ستكون على الاقل تسمية غير مناسبة، اذن الحجة المنتظر هو مجدد الدين و المصلح و المحيي الاسلامي الكبير، و ليس واضع مدرسة جديدة. انه من سيزيل الخرافات و الحشور و الزوائد عن الاسلام و يحرر الاسلام النبوي العلوي من غربته و عزلته و يعيد له الحياة ثانية.

مصطلحا النظام و الخطاب ايضاً يفتقران للتوصيل اللازم في التعبير عن الفكرة المهدوية، هذا رغم ان كلمة (النظام) تتمتع من بين كل تلك المفردات بجدارة اكبر في هذا المضمار و يمكن التعبير بها عن الحكومة العالمية أو الفكرة المهدوية بأضافة كلمة «الطيبة» القرآنية فنقول «النظام المهدوي الطيب».

كارگر:

الف) الايدولوجيا: تتشكل كلمة الايدولوجيا في الفرنسية من كلمتي idée بمعني التصور أو الفكرة، و Logie بمعني المعرفة. و هي من المفاهيم الصعبة في العلوم الاجتماعية، و مع ذلك فهي كثيرة الاستعمال. انها مفهوم له الكثير من المعاني الفرعية سواء في البحوث العلمية أو في المحاورات اليومية. و كان دوتراس الفرنسيي

أول من وضع هذه المفردة.

عرفت الايدولوجيا في الادبيات السياسسية و معه الزاوية اللغوية بمعني العقيدة أو الرؤية السياسية. و اطلقها فريـــق منه الباحثين على مجموعة الافكار التي تتناول الحياة و المجتمع أو نظام الحكم، و التي تغدو بمرور الزمن و كثرة الاســـتخدام عقيدة راسخة و ميزة واضحة لجماعة أو حزب معين. و ببيان ادق: «الايدولوجيا عبارة عن نظام فكري و عقيدي يمكن تطبيقه على الواقع الخارجي».

و من وجهة نظر اندروهي‌وود: «الايدولوجيا هي مجموعة العقائد التي توفرمادة اوليّة لعمل سياســـي منظم أو لخطوة سياسية معينة».

و تكتنف الايدولوجيا معرفة مجموعة من الافكار السياســـية و الحقوقية و الاقتصادية و الفلسفية و الدينية و الاخلاقية، كالايدولوجيا الاسلامية، و الايدولوجيا المسيحية، و الايدولوجيا الماركسية... الخ (رغم رأي البعض بأن استخدامها للاسلام غير صائب).

يري الدكتور آراسته‌خوأن: «فرق الدكترين عن الايدولوجيا هو أن الدكترين مجموعة منه العقائد تطلق منعه قبل فرد أوجماعة، امّا الايدولوجيا فهي مجموعة عقائد تصاحبها ممارسات عملية. ليس للدكترين ضمانة تنفيذية، لكنها تؤثر في الآراء و المعتقدات.

و في الدكتريـــن تمتزج اصول العقيدة بالتصـــورات الذهنية». (يصح هذا الفرق في حال لم نأخذ الدكترين بمعني الخطط و المنهج الذي تتبعه شخصية اساسية معينة).

و قد كان للايدولوجيا معان و تفرعات عديدة، و لكنها غالباً ما تشـــتمل على معني ســـلبي يتفق مع افكار الآخرين لامع الافكار المحلية. يري البعض - و لاســـيما الماركسيين - أن الايدولوجيا غالباً ما تستخدم لوصف الرؤية الكونية المهيمنة. ولا تزال الايدولوجيا تســـتخدم استخداماً مهيناً يراد منه تبني رؤية ضيقة متعصبة قيمياً، و هـــي بنحو أعم تعيني الوهم و الظنون و الخيال. بالنظر لهذا، لايمكن أن تكون الايدولوجيا مصطلحاً مناســـباً للتعبير عن تعاليم(المهدوية) رغم ان بعدها العملي يناســـب هذه الفكرة لكن كلمة دكترين تفتقر للبعد العملي و الضمانة التنفيذيه.

ب) المدرســـة (School): تطلق كلمة مدرسة على المسلك المعرفي و النظام الفكري و الرؤية الكونية و مجموعة نظريات الشخصية العلمية، أو السبيل الذي يختاره الانسان لنفسه.

و المدرسة ايضاً هي مجموعة المفكرين و العلماء و الفنانين و الكتاب و سواهم عن تتلمذوا عند استاذ معيّن، أو المرتبطين ببعضهم نتيجة الوحدة في المنهج و الاصول (مثل مدرسة فرانكفورت).

النظام هو الاسلوب و هو ايضاً تموضع و ترتيب و تركيب الواقعيات الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية و الثقافية و الحياتية و الطبيعية و...
يمكن للنظام ان يشمل دكترينات و تعاليم منسجمة و منسحبة على بعضها ترمي الى هدف واحد. و قد تكون هذه التعاليم الاجزاء الداخلية (ولكن المتعددة) لنظام معين

و المدرسة السياسية (poitical school) تطلق في الاصل على النظريات الخاصة بنظام الحكم و اسلوبي ادارة المجتمع. و المدرسة لها معني أعم واوسع من الدكترين، و يمكن للمدرسة ان تكتنف في داخلها دكترينات متعددة. ففي اليبرالية مثلاً يمكن رصد دكترينات سياسية و اقتصادية و اجتماعية و.... تطرح لتعزيز اركان تلك المدرسة. بل ان المدرسة و فضلاً عنه دكترينات تتضمن ايدولوجيا و نظريات و تعاليم مختلفة. و تستخدم كلمة مدرسة لمجموعة الافكار و النظريات التي تطرحها جماعة ذات افكار واحدة و مسلك واحد، و الحال ان الدكتورنيات تبثق في داخل هذه المدارس و النظريات.

ج) النظام (System): كلمة النظام مشتقة من الكلمة اللاتينية System و اليونانية Sustema بمعني المجموع و المجموعة و التجمع. انها ضرب من الكلية المتشكلة من اجزاء مترابطة، و كذلك مجموعة منه الارتباطات. اضف الى ذلك ان النظام اشارة الى المؤسسة و التشكيلة التي تتعاطى مع المحيط بافعال وردود افعال، اي انها تؤثرفيه و تتأثر منه.

و المراد في هذه السطور هو: «النظام مجموعة الاصول المتناسقة و المتناسجة لكلية معينة و طريقة تشكلها و مضامينها».

النظام هو الاسلوب و هو ايضاً تموضع و ترتيب و تركيب الواقعيات الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية و الثقافية و الحياتية و الطبيعية و...

يمكن للنظام ان يشمل دكترينات و تعاليم منسجمة و منسحبة على بعضها ترمي الى هدف واحد. و قد تكون هذه التعاليم الاجزاء الداخلية (ولكن المتعددة) لنظام معين.

د) الخطاب (Discourse): الخطاب ظاهرة متعددة الوجوه و المعاني. و تشمل البحوث المتعلقة بالخطاب حقولاً متنوعة من العلوم الانسانية و الاجتماعية كعلم اللغات و الآداب و الفنون و نقد النظريات الادبية و نقد النظريات الثقافيه او الاجتماعية، و الفلسفة و السياسية و علم النفس و التحليل النفسي، و علم الجمال و علم الاجتماع و التاريخ و الاقتصاد، و الحقوق و... الخ.

ظهر الخطاب منذ عقد السبيعنات منه القرن العشرين فلاحقاً باشكال و قوالب مختلفة و اهم اسلوب فيه هو «التحليل الخطابي» الذي انبثق كأداة منهجيه جديدة في ساحة العلوم الانسانية و الاجتماعية.

«الخطاب» عبارة عن مجموعة المفاهيم المرتبطة ببعضها و الخاصة بانتاج حقيقة معينة و الدفاع عنها.

وللأســـف فانما نشـــهد اليوم خلطاً بين نظرية «الخطاب» (discourse) و الحـــوار (dialogue) فاســـتخدمت كلمة الخطاب (في الفارســـية) بمعني الحوار و التفاهم الفكري. و الحـــال ان الخطاب أو نظريات الخطاب تختص بانتاج و تأسيس الحقائق و التعاليم الجديدة في الميادين الاجتماعية المختلفة(و في ظروف و احوال معينة).

و عليـــه فان الدكترين يختلف عن الخطاب ايضاً، و قد تجتمع دكترينات و ايدولوجيات عدة لتكون خطاباً أو خطابين. فمثلاً: البحوث و النظريات المطروحة في مجال صراع الثقافات و الحضارات ادت الى غلبة «خطاب صـــراع الحضارات» على الصعيد الدولي. ان فكرة المهدوية تعليمة شـــاملة و جامعة و كاملة و متعددة الابعاد. و التعابير المذكورة باســـتطاعتها الاشـــارة الى جزء من حقائقها، بل ان اســـتخدام بعضها (كالايدولوجيا ذات المضمون السلبي) غير صحيح بالنسبة لأطروحة المهدوية. اذن يمكن استخدام «خطاب المهدوية» ولكن لن يكون القصد منه عموم فكرة المهدوية، انما المراد هو بعض تعاليم المهدوية و مفاهيمها التي تنتج و تشـــرح في ظروف خاصة(كخطاب العدالة و خطاب المعنوية و...)

كما يتســـني اســـتخدام تعبير «النظام المهدوي»، بيد أن المراد منه ليس جميع تعاليم المهدوية و افكارها، انما المقصود جملة اصول و تعاليم متناسقة و متناسجة ترمي الى هدف محدّد (كالنظام السياسي، و النظام الاقتصادي و النظام الاجتماعي المهدوي).

و بالتالى فان «فكرة المهدوية» هي تبع للمدرســـة الاسلامية و لا تقدم بمفردها مدرسة جديدة. هذا مع أنّنا من الناحية السياســـية يمكن ان نقرر للمهدوية مدرسة جديدة (احياء التعاليم الدينية الاصيلة) لكنها لن تعبر ايضاً عن كافة تعاليم المهدوية.

المدرســـة السياســـية المهدوية لها توجهاتها و نظرياتها و اهدافها الخاصة التي لانجد معظمها في سائر المدارس السياسية.

؟ ما المقصود بالنظرية المهدوية و ما هو المعني المراد منها؟

نجف لك زايي: استخدام مصطلح «النظرية المهدوية» في الوضع الراهن للشيعة و بالنظر لمفهوم «الدكترين» هو استخدام مجازي اكثر منه استخداماً حقيقياً.

فكما ســـبق ان اشـــرنا، يمكننا الحديث عن الدكترين حينما نحول اركاناً فكرية و اصولاً عقيدية مقبولة الى سياســـة و منهاج. اننا لم نجترح لحد الآن معرفة صحيحـــة لفكرة المهدوية... معرفة يتفق عليها النخبة عندنا، و لا ســـيما النخبة المندكون بالحياة الملموســـة العينية. ترتدي المهدوية ثوب الدكترين حينما تصل النخب الفكرية

من اساليب طرح الفكرة المهدوية بيان مفاهيمها و قضاياها بلغة علمية. و طبعاً فإن مصطلح «دكترين» يعدم القدرة الكافية لعرض جميع تعاليم المهدوية و ينبغي استخدام و مصطلحات اكمل و أكثر اسلامية (و ليس المصطلحات الغربية)

المتوضعة في مواقع القيادة و المسؤولية الشيعية الى معرفة ميدانية و تطبيقية لها، و يجعلون تحقيقها سياستهم الرئيسة.

هذا الأمر سيؤدي الى العمل الجاد لتمهيد الارضية اللازمة لتحقيق هذه الفكرة.

اذا كانت غيبة الامام المنتظر عجل الله فرجه منوطة بنا نحن البشر على حد تعبير الخواجة نصيرالدين الطوسي، إذن علينا التفكير فيما يجب ان نفعله لرفع عقبات الظهور؟ اذا قلنا ان من اللازم حصول انتظار على المستوي العالمي لأجل تحقق الظهور، فسيكون السؤال التالي: كيف يمكن ان نمهد ارضيات هذا الانتظار؟ هل يفكر الشيعة اليوم بادارة العالم؟

و هل يتحلّى الشيعة اليوم بالقدرة على ادارة العالم؟ لننظر الى المناطق التي يسكنها الشيعة، هل تدار هذه المناطق بشكل صحيح؟ و اذا كان الجواب سلبياً فستكون النتيجة انهم ليسوا قادرين بعد على ادارة العالم. و الامام المهدي عجل الله فرجه سيشكل حكومة عالمية، و يحتاج لأجل ذلك الى اعوان و انصار.

اين هم هؤلاء الاعوان و الانصار؟

لاتزال هذه الامور غير واضحة. اذن لم نستطع لحد الآن ان نبدل فكرة المهدوية الى دكترين. تتحول الفكرة الى دكترين حينما تتضح قواعدها العلمية.

اخوان كاظمي: رغم اني لااوافق استخدام كلمة دكترين للتعبير عن الفكرة المهدوية، لكن قصد الذين استخدموا هذا التعبير على كل حال هو التعاليم الخاصة بالامام المهدي عجل الله فرجه والتي تطرح تفسيراً استراتيجياً للميادين الرئيسة في الحياة الانسانية كعلم الانسان، و السياسية، والاقتصاد، و المجتمع، و نظام الحكم، و العلاقات الدولية و... الخ أي انها في الواقع فكرة و اسلوباً مثالياً و ممكن التحقيق في الوقت نفسه و شمولي لانقاذ الحياة البشرية و تحسينها بناء على احياء الاسلام النبوي - العلوي و تجديده.

كارگر: بالنظر لمفهومي الدكترين المتمايزين. ينبغي ان يستخدم هذا المصطلح بدقة و احتياط اكبر المعني الشائع لدكترين هو افكار و منهج الساسة في الشؤون السياسية. و غالباً ما تذكرنا هذه المفردة بالنظريات التي طرحها رؤساء الجمهورية الامريكيون و عدد من رؤساء سائر الدول. في مثل هذه الحال فإن استخدامها للتعبير عن «فكرة المهدوية الشاملة الجامعة» لن يكون خطا و حسب، و نما سيهبط بمكانتها السامية و قيمتها الهائلة و يجعلها في مصاف الدكترينات المطروحات في ميدان العلاقات الدولية. اما اذا اخذنا الدكترين بمعني مجموعة

العقائد التي تؤلف منظومة من النظريات الدينية و الفلسـفية و السياسية. أو اذا اعتبرناها نظرية و تعاليم علمية و فلسـفية و سياسـية و دينية و مجموعةٌ من النظم الفكرية تقوم على اساس اصول معينة. عندئذ يجوز لنا استخدام عبارة النظرية المهدوية. و سـيكون المراد منها نظرية جامعة متكاملة لتشكيل مجتمع مثالي. و تفسير عام لمختلف مناحي الحياة.

ان نظرية المهدوية مناسبة و محمودة جداً. فتعاليم المهدوية لم تطرح لحد الآن الاّ بشكل محدود و محلي. و من الضروري ان تقدم هذه التعليمة الراقية بنحو عالمي و دولي لكل المحافل العلمية و الجامعية في العالم.

من اسـاليب طرح الفكرة المهدوية بيان مفاهيمها و قضاياها بلغة علمية. و طبعاً فإن مصطلح «دكترين» يعدم القدرة الكافية لعرض جميع تعاليم المهدوية و ينبغي استخدام و مصطلحات اكمل و اكثر اسلامية (و ليس المصطلحـات الغربية). و مع ذلك يمكن طرح جزء كبير من المعارف و التعاليم الوحيانية المهدوية بقوالب علمية منتظمة و دراسـتها من زوايا و ابعاد مختلفة، و هذا ما يمكن استخدام مفردة دكترين للتعبير عنه. المهم هو تجاوز الاسـاليب و الاطار التقليدية و المحلية و الاقتراب من الاسـاليب العلمية و المنطقية. و على هذا، ينبغي للنظرية المهدوية أن تلبي المطاليب و الخيارات التالية:

الف ـــ تصحيح العلاقة مع الله (تحقق العبودية و العبادة).

ب ـــ تنظيم علاقة الانسان بنفسه (تحقيق المعنوية و العقلانية و الكمال).

ج ـــ تهذيب علاقة الانسان بالآخرين (تحقيق العدالة و الأمن و المحبة).

د ـــ تنظيم علاقة الانسان بالطبيعة (تحقيق التقدم و التنمية و الاستخدام الصحيح للطبيعة)

و سـيكون منه ثمار العناية بالافكار الاربعة اعلاه وصول الانسان الى الكمال و التسامي المادي و المعنوي، و هو ما لم يتحقق لحد الآن.

؟ ما هي منزلة النظرية المهدوية في التعاليم الاسلامية؟

نجف لك زايي: النظرية المهدوية بمعناها الاصلي و الدقيق تضع امامنا افقاً مشـرقاً. و تحررنا من الكسل و انعدام الحوافز و التيه و العبثية و اللاهدفية و غياب البرمجة و اللانظام و التخلف و الأمية و قلة التعليم و قلة القدرة و الضعف و العجز و عدم التدبير و العلم بلا عمل و الابتعاد عن متطلبات الزمان و المكان و الانفعال السياسي و الاقتصاد و الثقافي و... الخ. و اذا لم يكن هذا هو الواقع اليوم فلأن المهدوية لا تزال فكرة كلامية للغد لا يراد لها أن تؤثر في الواقع و الحاضر. اذا تحولت هذه الفكرة الى دكترين فسيكون معناها انها فكرة عندنا المراد منها أن تاخذ بأيدينا و تنتقل بنامن اليوم الى الغد كيفية الانتقال من الواقع الراهن الى الوضع الموعود و المجند، و الذي

لفكرة المهدوية في التعاليم الاسلامية مستويات مختلفة، آخر مستوياتها و هو مستواها العقلاني يعد قضية كلامية هي الايمان بظهور الامام الثاني عشر حجة الله الاعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف

يسمي عصرياً الافق هي الرسالة الرئيسة للنظرية المهدوية.

كما ان الشيعة يستمدون الحركة و النشاط و الشعور و الفاعلية من المدينة النبوية و السياسة العلوية. و ينظمون حياتهم عبر التأسي بهذه النماذج الراقية، كذلك يحترزون بالاعتصام بالمدينة المهدوية من المراوحة في الماضي و يتعلمون التحول و التجدد و الحركة المستمرة و «الصيرورة».

اخوان كاظمي: مثلما أن العديد منه المدارس الفكرية و الدينية اليوم تؤمن بالمصلح العالمي و المدينة الفاضلة و اليوم الموعود و المخلص و الألفية، كذلك في التعاليم الاسلامية و في آراء العيد منه الفرق المسلمة، يتمتع النظام الفكري و التنفيذي المهدوي بمنزلة و مكانة سامية مميزة. و مع ان مفكرين مثل ابن خلدون و غيره سجلوا حولها شبهات غير ناهضة، بيد أن هذه العقيده موجودة بقوة في الطيف الأوسع من الفرق الاسلامية. و من البديهي ان تكون هناك اختلافات و فوارق حولها و هي في الغالب فوارق عقيدية أو قد تتعلق بشخص المنقذ أي الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. فمثلاً هنالك خلافات حول الرجعة، و هل أن المهدي سيولد في المستقبل ام امة ولد و لا يزال حياً غائباً؟ بعض الفرق السنية و خلافاً للعقيدة الشيعية، ترى أن المهدي سيولد في المستقبل. و الفرقة الزيدية و هي من الفرق الشيعية تعتقد ان الامام يجب ان يكون قادراً على الحرب و الدفاع، لذلك فهم لا يقبلون المهدي الغائب اماماً كما لا يؤمنون بالامام اذا كان صغير السن. و لكن في كل الاحوال يبقي الاعتقاد بالمهدي من المعتقدات الضرورية في الاسلام و عند الشيعة بخاصة، فخاتمية الرسالة الاسلامية و تكاملها النهائي منوط بظهور المهدي الموعود، و به تكتسب الخاتمية الحاسمة لهذا الدين معناها الصحيح.

كارگر: بالمستطاع النظر لهذا السؤال منه شرفات عدة، منها:

١ ــ التعاليم الاساسية في الاسلام: بحسب الدين الاسلامي فإن الايمان بالمهدوية من الأمور الضرورية الواجبة، فجميع الاهداف و المثل الاسلامية ــ بل و اهداف الاديان السابقة ايضاً ــ و تشكيل مجتمع يتحلي بالفضائل و الكمالات و تينره عن الرذائل و السلبيات، أمور غير متاحة الا في ظل ظهور المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف و ثورته و تشكيل دولته العالمية.

تبتني هذه الرؤية على آيات القرآن الكريم و الروايات النبوية الصحيحة المتواترة، و التفاسير المختلفة و المتماشية مع تعاليم سائر الاديان الابراهيمية و المتفق عليها منه قبل كافة الفرق الاسلامية. بل ان الروايات النبوية تفيد كفر منكرها. و بالتالى فان أصل «فكرة المهدوية» مقبول لدي جميع المسلمين، الا أن عرضه على شكل

دكترين ـــ من قبل هذه الفرق ـــ يواجه صعوبات جمة.

٢ ـــ وجهات نظر المسلمين: تختلف الفرق الاسلامية حول بعض معارف و تعاليم «الفكرة المهدوية» فهي تنظر لها بدرجات متفاوتة من الشدة و الضعف و الوضوح و الغموض. و هذا التباين في الرؤية (خصوصا بالنسبة لشخص المهدي الموعود و عدم الرجوع لاهل البيت: لاجلاء فكرة المهدي اكثر) جعل اهل السنة لا يتوفرون على رؤية شفافة و واضحة و متعددة الابعاد في هذا الصدد، فتطرقوا فقط الى اصلها و بعض خصائص عصرالظهور و علامات آخر الزمان!! و بالتالي سيكون عرض «النظريـــة المهدوية» انطلاقاً من وجهة نظرهم عملية صعبة تعتورها العديد من حالات الغموض و الالتباس.

على ان الحال بالنســـبة للشـــيعة مختلفة تماماً. فبالنظر لاحاديث اهل البيت الغزير تم عرض الفكرة المهدوية بصورة واضحة و متعددة الابعاد الى حدما، لذلك يمكن الاســـتعانة بالافكار المختلف المطروحة بشـــأن هذه العقيدة لعرضها على المجتمع العالمي تحت عنوان «النظرية المهدوية». و بالاضافة الى هذه الروايات و التفاســـير، يمكن اجتراح دراسات فلسفية و تجريبية لشرح هذه النظرية بنحو افضل و اكمل، و هو ما سنشير اليه في معرض الاجابة عنه السؤال اللاحق.

هل النظرية المهدوية نظرية في فلسفة التاريخ أم الفلسفة السياسية، أم المراد منها عقيدة كلامية؟

نجف لك زابي: النظرية المهدوية فلســـفة تاريخ، و فلســـفة سياسية، و عقيدة كلامية في الوقت نفسه. هذا الأمر يرجع الى زاوية نظرنا و رؤيتنا و مســـتوي فهمنا و تفكيرنا. لاجدال في كلامية النظرية المهدوية، فهذا ما يعترف به الجميع. و لكن لماذا نقول انها فلســـفة تاريخ؟ لأنها نظرية تجيب بصورة مميزة عن الاسئلة الاساسية في فلســـفة التاريخ النظرية. فما هي الاسئلة الاساسية في فلسفة التاريخ؟ انها اسئلة تتعلق ببداية التاريخ و الوجود، و غاية التاريخ و الوجود، و العامل المحرك للتاريخ.

لفكرة المهدوية في التعاليم الاســـلامية مســـتويات مختلفة. آخر مستوياتها و هو مستواها العقلاتي يعد قضية كلامية هي الايمان بظهور الامام الثاني عشر بقية الله الاعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف. لكن المهدوية بمستواها العالم عبارة عن خلق الوجود و هدايته من قبل الله تعالى الذي أمر لأجل هداية البشـــر الانبياء (المســـتوي المتوسط لفكرة المهدوية و الهداية) و الاوصياء (المســـتوي العقلاتي للمهدوية و الهداية) و الاولياء (نواب التفكير المهدوي و هداة الامة في عصرالغيبة).

الله هو خالق الوجود و هو نقطة البداية في هذا الوجود و المحرك الأول للتاريخ و الوجود. الانسان موجود متحرك امامه طريقان هما طريق الحق و طريق الباطل، و ذلك بأمر و مشـــيئة من الخالق «انا هديناه الســـبيل اما

شـــاكراً و اما كفوراً». الهداية الالهية التي توفرللانسان عن طريق النبي و الوصي و الولي تعين الانســـان لكيلا يتجه لطريق الباطـــل. و من هنا يمكن القول: بما ان فكرة المهدوية تحدد نظام الحق و الباطل السائد في الوجود، و تحت كذلك حركة الانســـان و منطلقها و غايتها و المحرك و المتحرك، فهي اداً فلسفة تاريخ جامعة مانعة. الها «فلســـفة صيرورة» لاتدانيها أية «فلسفة صيرورة» اخري، شريطة ان تتحول فكرة المهدوية الى دكترين، و عندها نكون مضطرين للنظر اليها كفلســـفة تاريخ.

إن اختزال الثورة المهدوية الى نظرية أو فلسفة في التاريخ ليس سوى تصغير لرسالة النهضة الاصلاحية الشاملة في المجتمع البشري.

ولكن، لماذا بعد ذلك نعتبرها فلسفة سياسية؟ لأن الفسلفة السياسية في افضل تفسير لها التاريخ سينتصر الحق و تنعم البشرية بالسعادة و الرفاه:

«الفلسفة السياسية» نشاط فكري و ذهني غايته معالجة القضايا و الصعوبات الاجتماعية و السياسية و حلها و التغلب عليها، و هي محاولة الاكتشاف حقائق الحياة السياسية. و تطلق كذلك على الافكار و الطروحات التي يقدمها المفكرون السياسيون على مرّ التاريخ جواباً على المشكلات و القاضايا السياسية. و لا ر يب ان النظرية المهدوية ليست فلسفة سياسية و لا حتي جزءاً من فلسفة سياسية، بل ان النظرية المهدوية أوسع حتي من أن تكون عقيدة كلامية. رصيد هذه الفكرة الرئيسة المتجذرة هو تعاليم الوحي القيمة و التجارب البشرية المتنوعة و افكار و تأملات بعض المفكرين و العلماء. اذن، الفلســـفة السياسية تنتهل من معارف «المهدوية» الوحيانية و تخوض في تحليل هذه النظرية. و بمســـتطاع المفكرين السياسيين من اجل حل المشكلات و النواقص الاجتماعية ـــ و في العصر الحاضر خصوصاً ـــ أن يجعلوا الفكرة المهدوية محوراً فيقدموا بذلك افكاراً و مناح غير مسبوقة. ان الالحاد و الفســـاد و الجور و الحروب و التمييز و الظلم و مناهضة الدين و التهرب من المعنوية، و انعدام الامن و... الخ من مشـــكلات و صعوبات الحياة الانسانية، بيد أن أياً من المفكرين و الجماعات و المدارس لم تستطع لحد الآن عرض مشـــروع متكامل جامع للتغلب على هذه الصعوبات!! و النظرية المهدوية هي ذلك المشـــروع و التفسير الجامع و الكامل لكل المشكلات الانسانية، و هو ما سنشير اليه في الاجابة عن الاسئلة الآتية.

تروم الاجابة عن ســـؤالنا حول افضل غاية و افضل نظام اجتماعي للوصول الى الخير و المهدوية هي افضل نظام سياسي و افضل نظام للوصول الى افضل خير و غاية. و القوانين المجندة و العادلة، و البني المجندة و العادلة، و المدراء العدول، و الســـلوكيات العادلة و بالتالى النظام السياسي العادل، موجودة كلها في النظرية المهدوية، و هكذا فإن الاســـئلة الخالدة في الفلســـفة السياسية كالسؤال عن العدالة و القانون و السلطة و السعادة و الأمن و

الحرية و الفضيلة تجد جميعاً اجوبتها الشافية في فكرة المهدوية.

اخوان كاظمي: إن اختزال الثورة المهدوية الى نظرية أو فلسفة في التاريخ ليس سوي تصغير لهذه النهضة الاصلاحية الشاملة في المجتمع البشري. فالنظرية في افضل احوالها تنم عن دراسة مبرهنة أو صور و فرضيات ثابتة حول الماهية الواقعية للاشياء و علاقات العلية بين الظواهر، و هي في الواقع محاولة لعرض بين لعلاقات العلية بين الظواهر و المتغيرات، فتسعي هذه النظرية ان يكون لها قدرة على التكهن و استشراف المستقبل. و من البديهي ان الاثبات المتكرر للنظرية سيجعل منها قانوناً علمياً يشي بأصول كلية حول علاقة حتمية و قاطعة و دائمة بين المتغيرات، و المتأتية عبر مشاهدة الحقائق أو العمليات المنطقية. في حين ان فكرة المهدوية سواء على المستوي النظري أو على المستوي العملي تعد أوسع بكثير من نظرية أو عدة نظريات غير عامة و محدودة، بل هي أوسع و اشمل حتي من القانون العلمي، فهى تتسع لكثير من الحقايق و الوقائع و كشف العديد من مجاهيل العالم البشري و طيف الخلقة. طبعاً بالنظر الى أن مباحث الامامة تطرح عادة في اطار علم الكلام، لذا يمكن عد الفكرة المهدوية ــ لا من باب الحصر ــ ضمن فئة المعتقدات الكلامية، رغم أن الكثير من المجالات العلوم الاسلامية تؤازرها و تدعمها.

كارگر: النظرية المهدوية بالنظر لتعريفها المقبول تشمل هذه المقولات المطروحة في السؤال (أي انها اوسع من ثلاثتها) بمعني ان بالامكان توظيفها لغرض تبيين افضل و امل لهذه الدكترين و تعزيز دعائمها و اركانها. ان النظرية المهدوية منحني حديث و جامع في قضية نهاية التاريخ و ظهور المنقذ الموعود التي تشتمل على نظريات دينية و فلسفية و سياسية و... الخ. تتولي فلسفة التاريخ اجلاء اهداف التاريخ و غاياته و المراحل الوسيطة فيه و قواة المحركة و اكتشاف قوانينه و نظمه التي تسود حركته. ان بوسع فلسفة التاريخ و عبر رؤية فلسفية علمية لحركة التاريخ (و بمعونة الوحي و الفكر و التجربة) اثبات تحقق النظرية المهدوية بنحو منتظم في المستقبل.

طبقاً «لفلسفة التاريخ المتعالية» فإن العالم يتحرك بالضرورة صوب الله (و هدفه هو القرب الى الله و تحقيق العبودية الكاملة للانسان) و ثمة في هذا الطريق صراع و نزاع دائما بين الحق و الباطل و القوي الالهية و الشيطانية، و بظهور المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف في نهاية.

؟ ما هو دور النظرية المهدوية في العالم المعاصر؟ و كيف يمكنها ممارسة دورها الى جانب بقية النظريات؟

نجف لك زايي: ان النظرية المهدوية بشرط تدوينها المناسب و عرضها المناسب، يمكنها ان تلبي عطش الانسان المعاصر و ترويه. و انا اعتقد ان هذا المضمون الجميل اذا عرض على البشر المعاصر بقوالب و اشكال جميلة، فيكون الحل لمشكلاته وازماته، ما سيؤدي الى تحقيق الانتظار لظهور المهدي على مستويات عالمية. لنراجع

اما النظرية المهدوية فليست بالنظرية القطاعية، لأنها تحمل برامج و خططاً متكاملة و شاملة و جامعة لكل المجتمع البشري، و من ابرز افكارها تحقيق المعنوي، و العدالة، و لا تنطوي على تناقضات داخلية و لها امكانية عالية على التحقق العملي بتوفر ظروفها و شروطها اللازمة

مرة اخري التعاليم الاساسية في المهدوية لنري ما هو حكمها من هذه الناحية؟ الها: العدالة الشاملة. الأمن الشامل. السلام الشامل. الفضيلة. محق الفقر و الفاقة. محو الظلم و الجور. محو الفوارق غيرالمعقولة الاقتصادية و الثقافية و السياسية. تحرر الانسان من كافة القيود التي تكبل فكره و جسمه. و تأمين الحقوق الاساسية للانسان و...

اية هذه التعاليم غير جذابة للانسان المعاصر أو غير ذات صلة بمشكلاته؟ ألا يعاني الانسان المعاصر من نظام ظالم يسود العالم تحت لواء مجلس الأمن الدولي و منظمة الأمم و حق الضيق؟ ألا نعيش اليوم استبداداً عالمياً؟ ألا نشهد حالياً تفاقم فقر الجنوب في مقابل تنامي ثروات البلدان المتقدمة نتيجة نهب ثروات البلدان الفقيرة؟ ألسنا نعيش اجواء اللاعدل، و الحرب، و الفقر، و انعدام الأمن، و الظلم العالمي الشامل؟

إن عرض فكرة المهدوية للانسان المعاصر لها مقتضيات منها:

١ ــ المعرفة الدقيقة بمشكلات الانسان المعاصر في ابعادها السياسية و الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية و الاخلاقية و... على المستويات الوطنية و الاقليمية و العالمية.

٢ ــ المعرفة الصحيحة لفكرة المهدوية في الابعاد اعلاه.

٣ ــ عرض فكرة و النظرية المهدوية في الابعاد اعلاه و بقوالب مناسبة لكافة الاعمار و الشرائح و المناطق و الثقافات المختلفة.

يقول جلال الدين الرومي في أحد ابياته: «فكرة واحدة تلج الباطن قد تقلب مئة عالم في لحظة واحده».

اخوان كاظمي: ثمة في العديد من الاديان الالهية و البشرية و المدارس الفكرية انماط متنوعة من الايمان بالمنقذ، و بالألفية، و بالموعود، و بالمدنية الفاضلة، و بالمصلح العالمي. و حتي في العالم المعاصر فإن مثل هذه المعتقدات لاتزال تطرح بقوة. و قد كان العالم الغربي في اطار معتقداته المسيحية يؤمن ظهور ثان للسيد المسيح، و يروج لهذه العقيدة بقوه و حماس في مواعظه و توصياته. لذلك فإن طرح فكرة المهدوية في مناخ القرن الحادي و العشرين ليس مستبعداً ابداً، بل ان الكثيرين بانتظار مثل هذه الفكرة و المثل الاعلى و يردون التعرف اكثر على مكامن و ابعاد هذه الفكرة. و من البديهي ان التيار العارم للصحوة الاسلامية و التروع الي الاسلام في العالم و الاقبال المتصاعد على هذا الدين عالمياً الى درجة افزعت حتي المسؤولين الكنسيين و الساسة الغربيين، ضاعف مسن دور فكرة المهدوية و لابد من العكوف على التبليغ و التنوير اللازم في هذا المجال بأدوات اعلامية ناجعة

و حديثة. و واضح انه في عصر نهاية الايدولوجيات و سـقوط الماركسية في بداية التسعينات و الازمات المتتابعة التي منيت بها الليبرالية الديمقراطية، اكتسـبت فكرة المهدوية درجة اعلى من قابلية الطرح العالمي و اسـتقطاب المخاطبين من مختلف ارجاء المعمورة.

كارگر: شهد العصر الحديث انبثاق العديد من النظريات في الحقول السياسية و الاقتصادية و الثقافية و... و من ابرزها نظرية التيار الثالث (الوين توفلر) و القرية العالمية (مارشال مك لوهان) و صراع الحضارات (صاموئيل هانتينغتون) و نهاية التاريخ و الانسـان الاخير (فوكوياما) و نظريات العولمة و التعولم (روبرتسون، و هابرماس، و غيدتـز و...) و نظرية العدالة (جون راولز) و الاتجاه الاحادي (دكترينات رؤسـاء الجمهورية في امريكا) و توازن القوي و... الخ. الأمر الجلي هو أن هذه النظريات و الطروحات لم تستطع تلبية كل متطلبات و حاجات الانسـان بابعادها المختلفة، إذ ان مشـكلات المجتمعات و ازماتها تزداد يوماً بعد آخر، و تعاني هذه النظريات نفسها من تناقضات و نواقص عدة. النظرية الجامعة الكاملة يجب ان لا تكون «قطاعية» تعنى بقطّاع معين من المجتمع البشري، و لابد لها أن تستطيع تأمين العدالة للانسان، و لا تعاني من تناقضات داخلية، و ممكنة التحقيق عملياً و قد كانت معظم تلك النظريات قطاعية جزئية لا توفر العدالة للجميع، كما انها لم تتحقق عملياً اضعف الى ذلك أن تنوعها و تعددها دليل على عدم صحتها.

اما النظرية المهدوية فليسـت بالنظريـة القطاعية، لأنها تحمل برامج و خططاً متكاملة و شـاملة و جامعة لكل المجتمع البشـري، و من ابرز افكارها تحقيق المعنـوي، و العدالة، و لا تنطوي على تناقضات داخلية و لها امكانية عالية على التحقق العملي بتوفر ظروفها و شـروطها اللازمة. و بهذا، فإن ظاهرة العولة و تحقق العديد من التمهيدات الثقافية و العقيدية و الاقتصادية من شـأنها ان تمارس دوراً بارزاً في فهم و قبول النظرية المهدوية و تحقق المجتمع الموعود.

مضافاً الى ذلك فإن الميول المتزايدة عالمياً نحو عقيدة المنقذ و الموعود في مختلف البلدان و الاديان ـــ بدرجات متفاوتة من الشدة و الضعف طبعاً ـــ و فرت فرصةً اضافيةً لعرض و انتشار النظرية المهدوية.

؟ هـل بمقدور النظرية المهدوية الاجابة عن اسـئلة الانسـان و المجتمعات في شـتي الميادين قبل عصر الظهور؟

لك زايي: هذا أمر محتم بالنسـبة لفكرة المهدوية. و بغير ذلك يجب القول ان فكرة غير مفيدة دخلت الى المنظومة الفكرية الاسـلامية. ولكن ينبغي التفطن الى أن قدرة الفكرة على الاجابة عن اسـئلتنا شيء، و قدرة المؤمنـين بهذه الفكرة على انتزاع هـذه الاجابات، و مبادرتهم ـــ في حال قدرتهم ـــ الى مثل هذه العملية بنحو

مؤثر شيء آخر.

و لا مـــراء ان فكرة المهدوية قد منيت بابين المؤمنين بها بأضرار و خســـائر كبيرة.

اولا: ينبغي تلخيص هذه الفكرة من اضرارها و الآفات التي لحقت بها.

ثانياً: لابد من عرضها بشكل صحيح.

ثالثاً: ينبغي تبديل هذا العرض الى دكترين.

رابعاً: لابد من تعريف الآخرين بهذه الدكترين.

بالنظر الى أن حكومة المهدى استمرار و تتمة و تكملة للرسالة النبوية و الامامة العلوية، فإن هذا التنوير يجب ان لا يقتصر على الاحاديث الخاصة بزمن الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف، انما يجب البدء بنهضة احياء و تجديد الاسلامية المهدوية في العصر الحاضر ايضا

و من البين طبعاً ان معرفة اسئلة الآخرين بمقاسات و مستويات صحيحة هي الخطوة الاولى للاجابة عنها. ان النظرية المهدوية هي دكترين الاســـلام لمســـتقبل المبشرية، و الاسلام هو الذي يشبع حاجات البشر في كل الاعصار و الامصار، و ما اجمل قول الشاعر:

(الاسلام في ذاته لا عيب فيه، انما كل العيب في اسلامنا نحن)

السبيل الوحيد هو العمل بنحو صحيح و مبدئي و الحيلولة دون وقوع الضرر من أي الجهات و قد.

(اذا دسست رأسك في جيب التفكير استطعت قضاء الواجبات الماطية).

اخوان كاظمي: الامر المفروغ منه هو قدرة الفكرة المهدوية في اساسها و اصلها و بالنظر للمصادر و الكنوز الاسلامية العظيمة، على تلبية المتطلبات الانسانية المتراكمة في مختلف الميادين و الصعد. على ان جزءاً كبيراً من هـــذه القدرة كامن و مودع بالقوة، و لابد من تحليل هذه الفكرة نظرياً و عملياً و تفســـيرها بروح عصرية، و اخضاع آلاف الاحاديث للتنويرو التفسير النقدي، و الاجابة عن الشبهات المتعددة المطروحة حول هذا الموضوع و اســـتبعاد الاحاديث الضعيفة و غير الموثوقة، و اعادة النظر في احاديث عصر الظهور في ضوء الميادين الجديدة للحياة الانســـانية السياســـية و الاجتماعية و الاقتصادية و... الخ و متطلبات الزمان و المكان، و تقرير مصاديق جديدة لهذه الاحاديث، و تشـــخيص مميزات الحكومة المهدوية العالمية و سماتها، و فترة هذه الحكومة، و وضعية سائر الاديان و الاقوام و حقوق الاقليات، و نوع هذه الحكومة، و مكانة الجمهورية الاسلامية فى عصر الظهور مـــا قبه، و طريقة تعامل الامام المهدي مع العرب و الفرس و القوميات الاخري، و درجة لجوئه الى القوة أو الى الاقناع و الجدل بالتي هي أحسن، و معرفة الشخصيات و التيارات الايجابية و السلبية في عصر الظهور و المصاديق المعاصرة لاتباع و اعداء الحكومة المهدوية. فعلى سبيل المثال ينبغي تحديد فترة حكم الامام المهدي، حيث جاء في بعض الاحاديث الموثوقة بطرق مختلفة انها بحدود ١٠ ســـنوات أو ٢٠ أو ٧٠ أو ٩٠، و ورد في احاديث اخري

ان كل ســـنة من سنوات حكمه تعادل عشـــرة اعوام من الاعوام الطبيعية، و ايضاً: ههل سوف يستشهد الامام المهدي عجل الله فرجه في نهاية أمره أم يتو في حتف أنفه؟ الاحاديث و الروايات الواردة بهذا الشأن قد لا يكون واضحة. و لعل من ابرز اسباب عدم الوضوح هذا أن الائمة الاطهار: لم يكونوا قادرين ابان ظروف الاستبداد و الجور التي عاشوها على تحديد كافة زوايا و جوانب الحكومة العالمية الموعودة. أو أن الحساسية السياسية لمثل هذه الاحاديث اضطرت الرواة الى كتمانها بانحاء مختلفة الأمر الذي اسفر بمرور عن ضعفها و تفاوتها.

وبالنظر لظهور مسائل مستحدثة و جديدة، فمن الطبيعي ان يكون تطبيق تلك الاحاديث على الموضوعات الجديدة عملية غير يسيرة، و من المناسب ان تعكف اقسام بحثية و حلقات دراسية واسعة على التدبر في هذا الأمر، و ابتكار كراســـي علمية تأســـيس فروع ذات صلة بهذه الموضوعات في الحوزات العلمية و الجامعات، و تأليف مئات الكتب و الرســـائل الجامعية حول هذه الافكار لنقلها من الحالة الانشائية و الادبية و الجمالية أو الاغترابية أو اســـاليب المديح و الثناء الصرف الى حالة استدلالية واضحة، و عرض مواقف الحكومة العالمية للامام المهدي عجل الله فرجه و خصائصها بنحو جلي و شفاف. و طبعاً بالنظر الى أن حكومة المهدي استمرار و تتمة و تكملة للرسالة النبويـــة و الامامة العلويـــة، فإن هذا التنوير يجب ان لا يقتصر على الاحاديث الخاصة بزمن الامام المهدي عجل الله فرجه، انما يجب البدء بنهضة احياء و تجديد الاسلامية المهدوية في العصر الحاضر ايضاً، و محاولة اظهار الوجه الحقيقي و الانســـاني و المتعالي للاسلام (و لا سيما التشيع) لكل المسلمين و لكل الناس في العالم، و ترويج ذلك و تشذيبه من الشـــبهات و الاكاذيب و الاتهامات الخاطئة و الخرافات و الجهل و الترسبات الملصقة به من قبل المعانديه أو الجهلة. واضح أن قدرات الاســـلام و الفكرة المهدوية على تلبية متطلبات الانســـانية ستتجلي اكثر في مثل هذه الحالة، و سوف تتضاعف ميول البشرية نحو هذه الحياة الطيبة الموعودة في القرآن.

كارگر: النظرية المهدوية بوســـعها الاجابة بكل وضوح عن الاسئلة الاساسية لدى البشر شريطة ان تعرض بنحو صحيح و واقعي ينبغي تمييز الخطوط الرئيســـة عن الخطوط الفرعية في هذه الدكترين، و تشخيص الهدف الرئيس من ظهور المنقذ الموعود.

يبدو ان الهدف الريس من ثورة المهدي الموعود البلوغ بالانســـان مرتبة الكمال و الرشد الاخلاقي و احياء النفوس الميتة. من هنا فإن مهمته الرئيسة و الإهم هي تزكية البشر و تربيتهم و رفع مستوي علومهم و معارفهم و عقلانيتهم و احياء المجتمع. انه يحيي المجتمعات الميتة و يزيد من وعيها و علمها. و بعد أن يتعالى مستوي العلم و البصيرة لدي البشر سيتجهون من انفسهم نحو العدالة و الأمن و العبادة و العقلانية و التقدم. المشكلة الأهم عند الانسان هي انعدام البصيرة و العلم و التزكية! فإذا كان الانسان مهذباً عقلانياً لن يظلم و لن يجور و لن يفسد

و لـــن ينحرف و لـــن يطغي و لن يعصي، و لن يغمط حقوق الآخرين، و لن يعيش حالة الاضطراب و اللا أمن و... (اذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم و اكمل به اخلاقهم) هذه هي الوظيفة الأولي و الأهم للمهدي الموعودﷺ و في ظل هذا الاحياء و التكميل ســـيخوض في بقيه الأمور و المهام و سيبادر هو و خلص اصحابه بكل ما اوتوا من قوة لتطبيق العدالة و القسط و تو فير الهناء و الأمن و التنمية و التقدم الشامل و تحقيق المعنوية و العقلانية و... الخ و سيعمل الناس دورهم لخدمته بكل جد و اخلاص.

و بذا ستزخر الأرض بالنور و العدل و القسط و الحكمة (يملأ الارض عدلاً و قسطاً و نوراً و برهاناً). بناءً على هذا ربما كان للبشرية في الوقت الراهن علاوة على اخفاقاتها الكثيرة، اسئلتها و متطلباتها و حاجاتها المتنوعة التي لايمكن صياغة الحلول لها الا في ظل التأمل و التعمق و التفكير في الروايات الخاصة بالمهدوية و الآيات المتعلقة بنهاية التاريخ و تفســـيرها. و ثمة في هذا الصعيد الكثـــير منه المباحث و الموضوعات تحتاج الى التعمق و البحث العملي الموسع، منها على سبيل المثال: دولة المهدي، بنية هذه الدولة و هندستها، منبتها و منشؤها، طريقة التعامل و التواصل مع الجماهير في العالم، نوع الحكومة و وجود قوي مختلفة، و الاداء القضائي و السياســـي و الأمن و الاداري و الاقتصـــادي و العمراني و... الخ و من الضـــروري للباحثين في قضايا المهدوية ـــ فضلا عن الخبرة و التعمق في الفكرة المهدوية ـــ ان يتعرفوا على التطورات الحديثة في العلوم الانســـانية، و تقديم اعمال جديدة و قيمة باستخدام المناهج البحثية المناسبة.

و بالتالى فإن التعرف على الحاجات الحقيقة للانسان و النواقص التي يعانى منها المجتمع البشري يجب ان يكون الدليل المؤثرفي اجتراح حلول الواقعية تتلائم مع هذه الحاجات و النواقص، كما لابد من اجتناب المنحي القطاعي في هذا الصدد. و في هذه الحالة يمكن للنظرية المهدوية ان تلبي مطالبات الانسان و تعالج مشكلاته في كل الادوار و الازمنة (لا في عصر الظهور فقط). المهم هو أن نشخص الاهداف و البرامج الرئيسية للمهدوية و نعرضها على المجتمع الانساني.

النظرية المهدوية
وتطبيقاتها في مجال الإنسان والمجتمع

الدكتور السيد رضى الموسوى الجيلانى
ضياء الدين الخزرجى

النظرية المهدوية؛ هي المنهج و الاعتقاد الديني الذي يدور في محور الثقافة المهدوية، و هي تضم القدرات و الطموحات الاجتهادية؛ و اقتراح الحلول المفيدة في مجالات الحياة المختلفة؛ و منها الجانب الاجتماعي و الانساني، حيث يمكن للمفكران يطرح اقتراحاته و رؤيته في كلا المجالين الفردي و الاجتماعي.

ان تفسير الدين بطريقة مهدوية، هو مدخل يبيّن تفاسيراً جميلة و عميقة لباقي المواضيع و الأسس الدينية، مضافاً إلى أنه أحد أسس الدين بنفسه؛ و ينضمّ إلى باقي المواضيع الدينية، لكنه أكثر تأثيراً و نفوذاً فيه؛ و لا يمكن قراءة باقي الأمور الاعتقادية و الاجتماعية و الدينية بصورة كاملة، إلا بالانطلاق من هذا المبدأ الأساسي و المهم، و هذه المقالة تسعى لتبيّن و تحلّل فائدة المنهج المهدوي و تاثيره في علم الاجتماع و النتروبولوجيا في عصر الغيبة، و كذلك في زمن ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

المقدمة

يمكن ترتيب و منهجة بعض الكتب الدينية و الاخلاقية و الادبية و الفقهية بحسب أهميتها عن سائر الكتب الأخرى؛ فإن لبعضها دوراً و اهتماماً خاصاً في المجالات الدينية و الوصول إلى الكمال الديني، فلا يمكن القول بأن تلك التعاليم المعنية بالمجالات الفكرية و الدينية هي في رتبة و احدة من الاهمية، و قد ظهر هذا الأمر و اضحاً في ترتيب بعض المفاهيم التكليفية و الوضعية؛ فقد لوحظ اهتمام الشارع ببعض الاحكام الخاصة كالمنح و الضرائب في بعض القوانين الحقوقية و الجزائية؛ و هي دليل على أهميتها و اولويتها في الدين الإسلامي، و هذا الاختلاف إنما هو اشارة إلى قيمة العمل و أهميته من قبل المؤمنين، و من خلال تلك النظرة حول أهمية بعض التعاليم الدينية و ميزتها عن التعاليم الأخرى؛ فإنّه لم يكن هناك اهتمام لاسلوب و اعتقاد معين مثلاً؛ أو كان العكس من ذلك؛ كان اهتمام بأسلوب و منهج هو أقل أهمية من غيره؛ ففي كلا الحالتين، لم يتحقق الهدف و الغرض من اعطاء الأهمية لبعض التعاليم الدينية؛ و هذا يتنافى مع الغرض الذي و ضعت له تلك التعاليم و منزلتها و شأنها في الأداء، علماً بان هناك توصيات إلهية تدعو إلى المحافظة على تلك القيم و التعاليم الدينية بعيداً عن اسلوب الافراط و التفريط.

و ما حال من يغفل عن اداء بعض الاعتقادات السياسية و الدينية من المؤمنين إلا كحال من يملك ملابساً قيّمة كان قد اشتراها بثمن باهض، لكنه لايستفد منها في مواضعها المخصصة لها، أو كما في الطالب الذي يحضر قاعة الامتحان آخر الوقت و قد بقي امامه سؤالين؛ فهو لا يجيب عن السؤال ذات الأهمية و قد و ضع له ثلاث درجات مثلاً، بل يجيب عن السؤال الذي منح له درجة و نصف...، فهو يترك الأهم و يعمل بالمهم.

ولاشك في ان النظام الذي يستلزم منهجاً إلهيا لكل الاديان، فإنه يشتمل على حالة من الاهتمام و منح الاولوية لبعض التعاليم الدينية بحسب أهميتها و موقعها الخاص بها، لان بعض المناهج و الكتب الدينية لها ميزة و أهمية من حيث المحتوى و المضمون عن غيرها؛ فمثلاً الأديان السماوية الإبراهيمية و غيرها تشتمل على بعض المسائل العقائدية «كوجود الباري» و «وجود العالم الخالد بعد الموت»، و النبوة، و السعادة، و الأمل، و الرضا بالحياة؛ و غيرها من المفاهيم، لكن بعضها يمتاز عن غيره في بعض الخصوصيات كانت قد صيّرت لها أهمية و ميزة تختلف بها عن غيرها في تلك الاديان؛ هي ترى نفسها قادرة في الاجابة عن كل التساؤلات التي تعني مختلف المجالات و القطاعات العامة لاتباع تلك المذاهب من الشرائح المؤمنة، و تعطيهم القناعات

اللازمة و المنطقية المرضية.

ويمكن التساؤل في هذه الرسالة و هو:

لماذا كل هذا الاهمال في مسـألة هي ببالغ الخطورة و الأهمية كالنظرية المهدوية، و مالها من موقع و أهمية في التشريع الإسلامي و الاثار الإسلامية؛ و المجالات الحياتية الاخرى كعلم النتروبولوجيا و الاجتماع؟

تلك النظرية الهامة و الخطرة في تعيين حركة المجتمعات البشـرية، و فلسفة التاريخ، و وظائف المؤمنين ـ قبل و بعد الظهور ـ للوصول إلى المجتمع المثالي و المتكامل، مع لحاظ دور المثقفين و المعنيين في المجال الإنساني و الإسلامي.

ثم نتسـائل ثانية: لماذا هجرت الثقافة المهدوية و أبعدت عن دورها في بناء الحياة الإنسانية، أو أن تكون في عداد النظريات المعاصرة؟

علماً بان النظرية المهدوية هي من الأبحاث الفكرية المشتركة لدى سائر المذاهب و الفرق الإسلامية، و ان لها الدور البنّاء في التأثير الفردي و الاجتماعي للحضارة الإسلامية و تاريخها العريق، و الدليل على صحّة هذا الادعاء، هو ادعاء المهدوية كذباً و بهتاناً من قبل بعض الكذابين و المشـعوذين على مر العصور و الأزمنة، و هذا يشير إلى أهمية هذه النظرية و منزلتها عند كافة المسلمين و سائر الفرق الإسلامية.

ولكن و مع بيان تلك الأهمية و الميزة التي و صلت لها في الفكر الإسـلامي؛ فإننا لا نرى أي اسـتعانة أو استدلال بها في سائر النظريات المعاصرة في المجالات الاجتماعية و الإنسانية، و غفل المفكرون و الباحثون في مجال الفكر و العقيدة عن قوة هذه النظرية و فاعليتها مع سار القطاعات الحياتية الاخرى.

تعريف النظرية

ذكر في الأبحاث و التحقيقات في مـا يخص دائرة المعارف الدينية[1] و القواميس و المعاجم اللغوية أن لفظة «Doctrine» لها معنيان:

١ ـ انها بمعنى التصديق و الاعتقاد بحقيقة ما [2].

٢ ـ أنهـا بمعـنى «النظرية»[3]، و يرادفه لفظة «tent» و هـي بمعنى «الاعتقاد»؛ و لفظة «teaching» بمعنى «التعليم» و «dogma» بمعنى «المذهب».

أما المعنى الأول و هو «التصديق و الاعتقاد بحقيقة ما» فإن فيه مسـحة فلسفية؛ و أما المعنى الثاني، فإنه يغلب عليـه الجانب العملي، و أما المعنى الاصطلاحي، فإن «النظرية» أو «المنهج»

النظرية المهدوية هي من الأبحاث الفكرية المشتركة لدى سائر المذاهب و الفرق الإسلامية، و ان لها الدور البنّاء في التأثير الفردي و الاجتماعي للحضارة الإسلامية و تاريخها العريق

لهمـــا معاني و اســـتعمالات عديدة في العلوم المختلفـــة، ففي العلوم السياسية هي بمعنى الشـــكل أو الأنموذج، أو الأصل السياسي لرجل أو عالم سياسي، كنظرية «تساوي الإنسان»[٤]، أو نظرية «ترومن»، أو نظرية «بريجنيف»[٥]، فهي تعني النظرية السياســـية أو الاستراتيجية الخاصة بها.

أما في العلوم التجريبية و المعارف الإســـلامية، فإنها تعني النظرية العلمية التي تسير في مسير الاثبات و لكنها لم تصل إلى مرحلة الثبوت «كنظرية التكامل»[٦]؛ فلا تكون هنا نظرية عملية، بل هي كمجرد نظرية لم تصل إلى مستوى الواقع و التطبيق.

وأما النظرية في المذاهب و الأديان، فإنها تعني المناهج و النظريات المذهبية و الكلامية، و هي أصيلة و أساسية و ركن مهم فيها، و هذا أمر و اضح و بديهي و فوق الشكوك و التساؤلات، لأن لـــه مبنى متين و قـــوي و ركيزة ثابتة في الكتب و الأصول الدينية و اعتقاد المؤمنين، و هي تمتزج بالجانب العملي «كنظرية بودا» و «نظرية مايا» و «النظرية المهدوية».

ففي المذهب المســـيحي، فإن «النظرية» أو «دكمـــا» عندهم تعني النظريات و المناهج التي تجلب الحظ و الصلاح لأتباعها[٧]، فقد جاء في دائرة المعارف الكاثوليكية: بأنها تســـتعمل[٨] في التعاليم المذهبية الشفاهية[٩]؛ أو «تباشير الانجيل»[١٠].

أما اليهود فأنها تعني عندهم «التعليم»؛ و قد اســـتعمل كثيراً في تعاليمهم الســـماوية و في التوراة. أما في الإســـلام فإنها تعني المنهج أو المناهج الاعتقادية و الكلامية، و هو معنى اصيل و أساسي فيها، و له جوانب عملية[١١].

إن إضافة «النظرية» إلى «المهدوية» يســـتنبط منها بعض المفاهيم كالفلسفة[١٢]؛ و المذهب الفكـــري[١٣]، و الرغبة و الميل[١٤]؛ فالنظرية المهدوية مثلاً إنما تعني: «الفلســـفة المهدوية»، أو «المذهب الفكري المهدوي»، أو «الميول المهدوية».

معرفة «النظرية المهدوية»

ان بعض الكتب و المؤلفات الدينية تحتوي على محاور و قضايا فكرية هامة تسمّى «النظريات الاعتقادية» أو «النظرية». فالمذهب البوذي يحتوي قضية فكرية هي «دوهكة»[١٥] أو الخلاص من المعاناة و الآلام، و الوصول إلى «نيروانا». و قد كان له من الأهمية أن أسموه «بنظرية دوهكة» أو «نظرية بوذا».

وأما في المعتقد الهندي، فإن العقيدة الفكرية «مايا» و تعني العالم اللاواقعي، أو «وهمية العالم» و «ما عدا برهمن»، أسموها[١٦] «نظرية مايا»[١٧].

ان المسألة المهدوية هي من المسائل الضرورية و الهامة في الفكر الإسلامي، و قد لقت اهتماماً و ميزة خاصة لدى المسلمين، و هي تنطبق على فكرة «الموعود، و المخلّص»[١٨]؛ «الخلاص أو الإصلاح»[١٩]، «الذكرى الألف»[٢٠]، و غيرها في مختلف الأديان.

لقد اتفقت الطوائف و الفرق الإسلامية على مفهوم «المخلص» و الحكومة المهدوية، و ورد في الصحاح الستة في الروايات و الاخبار الصحيحة ضمن هذه العناوين:

١ ــ كتاب المهدي،

٢ ــ باب الفتن،

٣ ــ باب الملاحم،

٤ ــ اشتراط الساعة.

وليس هناك شك أو ترديد حول اصالة هذه الفكرة و صحتها و حتمية و قوعها بين الطوائف الإسلامية، و ان كان خلافاً عندهم حول كيفية و قوعها و حدوثها، هذا من جهة.

ومن جهة اخرى فإن تكرارها في أخبار الفريقين و اسانيدهم، يدل على أهميتها، و كونها من أكثر المسائل الإسلامية و فاقاً بين المسلمين؛ و قد أيدها كثير من المجاميع و المصادر المعتمدة عندهم.

لقد ذكرت مسألة الخلافة و الإمامة في النظرية المهدوية؛ و هي من المسائل التاريخية و الخلافية

بين المذاهب الإســـلامية، حيث كان الخلاف فيها حول «الإمام، و الخليفة الأول»؛ مما كان هذا الخلاف ســـبباً في هذا الانشقاق المذهبي و الطائفي بين المسلمين؛ لكن هذه الخلافات سوف تنتهي عند ظهور آخر امام و خليفة، و نعني به الإمام المهدي ﷺ؛ لان ظهوره سيوحد الأمة الإسلامية و يجمع كلمتها؛ و كأنّ مصير الأمة و اجتماع كلمتها لا يكون إلا من خلال النظرية المهدوية و ظهور الإمام المهدي ﷺ، و حينها تتم الألفة و نزع الخلافات فيما بينها، و يجلسوا معاً على مائدة نبوية بقراءة مهدوية، ليعبدوا الله جميعاً.

ليس هناك شك أو ترديد حول اصالة هذه الفكرة و صحتها و حتمية و قوعها بين الطوائف الإسلامية، و ان كان خلافاً عندهم حول كيفية و قوعها و حدوثها

ان ظهـــور الإمام ﷺ و كما ورد في التعابير القرآنية هو الصورة و المعين الصافي في رجوع الأمور كلها إلى الله تعالى[٢١]، «ان البشرية باجمعها تجتمع على كلمة سواء و تصبح أمة و احدة آنذاك [٢٢].

ان تحليـــل النظرية المهدوية الواردة في كتب الفريقين؛ ينتـــج منه نظرية عقائدية عالمية، يتم على ضوئها تفســـير كثير من الظواهر و المجالات الحياتية الفردية و الاجتماعية، كالسياســـة و الحكومـــة، و الاقتصاد، و الإدارة، و علم النفـــس و النتروبولوجيا و غيرها، و يتم من خلال النظرية المهدوية عرض كثير من النماذج و الاطروحات الفكرية.

ان المراد بالنظرية المهدوية هي المناهج و الأساليب التي تحوم حول محورها، و يتم من خلالها ـــ قبل الظهور و بعده ـــ ايجاد الحلول و النظريات المختلفة في مختلف المجالات.

وبناء على هذا؛ فإن النظرية الفكرية في النظام الإســـلامي، هي المعالم و الملامح المنسجمة و المنظمة التي يمكن تواجدها في كثير من النظريات و النماذج الفكرية.

لقـــد كان بحث المهدوية قد لقى اهتماماً خاصاً في الفكر الشـــيعي؛ وكذا مفهوم الدولة و الحكومه، و قد ذكروا لها شـــروطاً و خصائص في عصر الغيبة و كيفية إدارة الأمة، فاســـتدل العلماء و الفقهاء بها في كثير من أقوالهم؛ فلا يوجد فقيه في عصر الغيبة لم يستدل في قوله و بحثه

حول الحكومة و الامامة و الخلافة ــ بتلك الاخبار الواردة في الامام المهدي عجل الله فرجه و الامامة.

ولكن و مع الأسف الشديد لم تخرج هذه النظرية عن هذا النطاق، و بقيت في تلك الاطر المحصورة و لم تتعداها إلى مجالات أخرى، فلا نجد ذلك الاهتمام بها في الشؤون الأخرى إلا قليلاً؛ في الوقت الذي ترى فيه أن النظرية المهدوية لا تخصّ بحث الحكومة فحسب، بل تعم مجالات أخرى، كفلسفة التاريخ و الفلسفة السياسية، و العلوم الاجتماعية، و سائر الشؤون الحياتية المختلفة، كإدارة المجتمع؛ الاقتصاد، القضاء على الفقر، التعامل المنتظم، العلاقات و المناسبات الاجتماعية، التقنين، و علم دراسة الإنسان «النتروبولوجيا»، و علم النفس و غيرها من المجالات العامة المرتبطة بأمور الأمة.

إن فكرة ظهور الأمور المهدي عجل الله فرجه في الفكر الإسلامي تعني تنظيم كل الشؤون و المجالات؛ و لاتختص بجانب معين، و لكن كما ذكرنا و مع الأسف، كان الغالب على الثقافة المهدوية هوحصرها في مجال السياسة و الحكومة، و لم تتسع النظرة لها بالشمولية.

ان الاهتمام بالنظرية المهدوية ينبغي ان يكون استمرارياً؛ و يمكن تشبيه هذا الاهتمام بالمريض المصاب بالنوبة القلبية؛ فإنه بحاجة إلى الرعاية المستمرة و الاهتمام الخاص من قبل المعنيين به، و على المريض أيضاً ان يعلم ان النشاطات اليومية التي يقوم بها، كتناول الطعام، و النوم، و الرياضة، و السفر، ينبغي ان تكون متّزنة مع سلامة قلبه و صحته و حالته النفسية، و هكذا حال المهدوية، فإنها قلب الإسلام النابض؛ و التي ينبغي ان تكون حاكماً على الشؤون الحياتية، و تطبيقها في جميع المجالات؛ و لا يمكن تهميش هذه النظرية الحياتية؛ أو النظرة لها على أنها أمر تاريخي و أسطوري.

لقد نالت الفكرة المهدوية الاهتمام و الارجحية على سائر الاعتقادات في الفكر الديني خاصّة بداية فترة امامة الإمام المهدي عجل الله فرجه. فمن نتائج الفكرة المهدوية هي تصحيح القراءات الرسمية و غير الرسمية على اختلاف مشار بها و مذاقها في الأديان و المذاهب السماوية، و ان ظهوره عجل الله فرجه إنما هو تفسير و حياني ينطبق و يطابق الوحي النازل على كل الانبياء، فإنه سينهي

كافة الخلافات المذهبية و الطائفية آنذاك.

وبنـــاء على هذا؛ فإن الثقافة المهدوية هـــي النافذة و المدخل التي يتم من خلالها رؤية العقائد الإســـلامية، بل النظام العقائدي للأديان الأخرى باكملها.

و في نفس الوقت الذي تتشاطر الفكرة المهدوية للعقائد و الأفكار الإسلامية الأخرى كالتوحيد و النبوة، و المعاد و أمثالها؛ فإن لها ميزة أخرى تفصلها عن غيرها كالنبوة مثلاً؛ و تعطيها سمة العولمة، و هي: أنها المســـيرة المكملة لحركة الأنبياء و نهجهم من خلال المسيرة التاريخية، و قدرتها على التوحيد بـــين جميع المذاهب و الاديان و اطروحاتها، و تفســـيرها الصحيح للاعتقادات الدينية؛ و اليقين بحتمية تحقيق هذا الشعار الديني و المثالي.

من نتائج الفكرة المهدوية في تصحيح القراءات الرسمية و تكثير الرسمية على اختلاف مشاربها و مذاقها في الأديان و المذاهب السماوية، و ان ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف إنما هو تفسير و حياتي ينطبق و يطابق الوحي النازل على كل الانبياء، فإنه سينهي كافة الخلافات المذهبية و الطائفية آنذاك

انجازات النظرية المهدوية

ان أي اعتقاد يمتلك الاصالة و الجديّة ســـواء كان سياسياً أو علمياً أو دينياً، عليه ان يقدم تحليلاً و تفسيراً موضوعياً عن بعض القضايا، و الحلول المناسبة لمعالجة مشاكل الفرد و المجتمع، و ان تكون له الاساليب و الآليات المتطورة في الرؤية.

وأما السؤال هنا:

إن المأمل من أي اعتقاد أو منهج شـــائع و أصيل أن يقدم النظرية و الحلول و يمتلك الآليات المثبتة و الراســـخة في المعالجـــة للأمور؛ فهل أن النظرية المهدوية يمكـــن ان تمتلك نفس الموازنة باعتبارها نظرية عقائدية و كلامية في طرحها أساليب و حلول للفرد و المجتمع؟

وللاجابة عن هذا التساؤل؛

فإننا نستعرض في هذه الرســـالة تحليلاً مسهباً حول النظرية المهدوية و علاقتها بالإنسان و المجتمع، و نذكر الآليات و الاســـاليب و الانجـــازات التي يمكن تحقيقها في اداء هذه النظرية و خاصة في المرحلتين من الفترة التاريخيه و هما ـــ قبل و بعد ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ـــ و بناء

على هذا التقسيم؛ يمكننا أيضاً ان نضع الدراسة و البحث في اربعة مراحل متتالية و هي:

١ ــ النظرية المهدوية و علم دراسة الإنسان «النتروبولوجيا»:

١ ــ قبل الظهور

٢ ــ بعد الظهور

٢ ــ النظرية المهدوية و علم الاجتماع:

١ ــ قبل الظهور.

٢ ــ بعد الظهور.

أولاً: النظرية المهدوية و علم دراسة الإنسان «النتروبولوجيا»

لقد أولت الكثير من المذاهب المهتمة في مجال دراســة علم النتروبولوجيا (علم دراســة الإنسان) اهتماماً بالغاً ببعض الجوانب، و منها: الطموحات، الرغبات، الموانع و الاهداف الإنسانية، و تلبية حاجاته الأساسية كالطمأنينة و الأمل و الرجاء و عدم انشغال الذهن و الإلتذاذ بالحياة و التطور و البحث عن الكمال.

و قد اشــتركت أكثر المذاهب المعنية بالإنسان و كذا علماء النفس مع الأديان السماوية في ضرورة تلبية رغبات الإنســان و حاجاته الأساسية؛ و هما يتســابقان معاً أحياناً في هذا المجال. و قد وضع كبار علماء النفس اطروحات و أســاليب متعددة لتلبية تلك الحاجات و تحقيق السلامة النفسية، فمثلاً يعتقد «زيكومند فرويــد» ان تحققها يتم من خلال و ســيلة الالتذاذ، بينما يرى «آلفرد آدلــر» أن تلبية تلك الحاجات يمكن من خلال القدرة و الســلطة، و يخالفه «فكتوريا فرانكل» في الرأي، باعتقاده ان تنفيذ تلك الرغبات و تلبية حاجاتــه إنمــا يتم عبر البحث عن معنى الحياة، بل حتى كبار علماء النفــس يخضعون لتأثير الأديان الهندية و يستعملون اساليب و تكتيكات معينة للحصول على السلامة النفسية و تحقيقها.

لقد ســعى كبار الفلاسفة و علماء الســيكولوجيا في القرن العشرين للاجابة عن التساؤلات البشرية، و إعطاء الحلول الجادة و الاطروحات المناســبة لتحقيق هذه الاغراض؛ و كان لبعض هؤلاء نظرة إلحادية حول فلسفة الحياه، أمثال: سارتر، و سيمون دوبوار، و كامو، و كافكا، و غيرهم، حتى أن «كامو» و «كافكا» كانا يعتقدان بعدم وجود فلســفة للحياة؛ و أنها لغو و عبث؛ بينما يرى سارتر ان الحياة نابعة من حالة الولع و الشغف الصبياني، و من خلال كفره بالعالم الاخروي، كان يرى ان الموت هو آخر خطوة في مسيرة الحياة البشــرية، و ان الحياة هي عبارة عن تكرار ممل، و شــبّه «كامو» هذه الحياة بمن يؤمر برفع صخرة إلى سفح

الجبل، و حينما يصعد خطوات يدحرجها إلى أسفل، ثم يعود ثانية ليحملها إلى سفح الجبل؛ و يفعل هكذا مرات و مرات، فالحياة عنده أمر تكراري و ممل، و عار عن الفائدة، و لا سبيل من الهروب منها، و لكنه يطلب من هذا الإنسان أن لا يستسلم أبداً، و ان يصبر على تحمل تلك المشاق في الحياة.

ان مثل «سـارتر» الذي يصور الحياة في ذهنه هذا التصوير المنقي و المضاد و المعادي لله تعالى و مسيرة العالم، و يعتقد ان وجود الله تعالى هو مقيد لوجود الإنسان و حرّيته؛ فبما أنه لا يستطيع ان يجمع في مخيلته هذين التصورين و هما: وجود الله تعالى ذو الارادة القوية، و ظاهرة الاختيار عند الإنسـان؛ ينطلق بهذا الاتجاه ليرفع هذا النوع من التضاد، و يصل إلى هذه النتيجة و هي: ان تحقيق الإرادة الحرّة عند البشر إنما يتم من خلاله منحه الحريّة المطلقة و التامة دون أي حدود أو مسئوولية، باعتبار انه يرى عبثاً: ان وجود الله تعالى إنما هو مخالف لحرية البشـر، و ان العلاقة بين الإنسان و ربّه، كالعلاقة بين السيد و عبده، فإن وجود السيد يسلب أي حريّة للعبد.

قد اشتركت أكثر المذاهب المعنية بالإنسان و كذا علماء النفس مع الأديان السماوية في ضرورة تلبية رغبات الإنسان و حاجاته الأساسية؛ و لهما يتسابقان معاً أحياناً في هذا المجال

لقد حاول جماعة من علماء النتروبولوجيا «علم دراسة الإنسان» و القائلين باصالة الوجود الاجابة على كثير من تساؤلات الشعوب التي خرجت من الحرب العالمية الثانية و هي منهزمة و متعبة، و رأوا أن بغض هذه الشعوب للحرب و العلم و الكنيسة إنما يعود إلى قواها الباطنية و حالتها النفسية، و لذا ظهرت نظرة جديدة بعد الحرب العالمية الثانية حول الإنسـان و هي ضرورة اعتماد الطاقات و الخبرات الباطنية في مجال العلم، و تعتمد هذه النظرة بوضوح لدى الكثير من الفلاسفة و الفنانين و المفكرين بعد الحرب العالمية الثانية.

ثم ان بغض هذه الشعوب للكنيسة آنذاك، كان قد دفع بهم في ان يولوا ظهورهم إلى الله تعالى، و يقطعوا علاقتهم به و السماء.

و على هذا؛ فلا سـبيل أمام هؤلاء العلماء سـوى ان يبعثوا حالة الشعور بالاطمئنان في نفوس الشعوب المتحـررة من تلك الحرب، و يبعثوا فيها أمل الحياة، و يربطوا هذا الفعل من دون ان يكون له و ازع ديني و فكر أخروي بالارادة و الطاقات الباطنية في الإنسان.

ويرى بعض العلماء الموحدين الآخرين أمثال: «كيركيكور»، و «كارل ياسـبرس» و «كابريل مارسل» و اتباعهـم من الموحدين في علم النتروبولوجيا، و هم على خلاف من تقدمهم من الفلاسـفة، بان الاجابة عن تسـاؤلات الإنسـان المعاصر إنما تكمن في الركون إلى الجانب الإلهي و الميتافيزيقي، و جانب الإيمان و

التوحيد، و هم يخالفون «سارتر» في نظرته حول علاقة الانسان بربه، على أنها علاقة العبد مع سيده، و أنها قائمة على القوة، بل يرى هؤلاء الفلاسفة أن علاقة الإنسان مع ربه هي علاقة العاشق و المعشوق، و أنها علاقة توحيدية و ايمانية، و قد اعتقد هؤلاء بالمفاهيم الميتافيزيقية و ما فوق المادية، و بوجود الاهداف و الغاية في الحياة، و الإيمان الباطني، و ان سعادة البشرية لا تتم الامن خلال عودة الإنسان الى ربّه، و الايمان به و بالاهداف الأخروية.

و تمتلك بعض الاديان هذه النظرة و الشعور تجاه الإنسان في محتواها المنهجي و نظامها الاخلاقي، و لعلها تمتلك نظرة أكثر إنسانية تجاه المشاكل و المخاوف البشرية، فالاديان الهندية مثلاً تضع بعض الاطروحات و الحلول في مواجهة المشاكل الحادة للإنسان، و تجيب أكثر صراحة عن بعض تساؤلاته، و تنظر إلى مشاكله بنظرة ايجابية، فالمذهب البوذي يضع حلولاً و آليات في معالجة المشاكل البشرية، بأن يمتلك الإنسان حالة في المتمركز و المراقبة و ترويض النفس، لانقاذه من التوهمات الذهنية و الشكوك النفسية و الروحية، حتى تعيد له حالات الهدوء و الاطمئنان، و الخلاص من القلق النفسي.

و قد تأثر بهذا المذهب العديد من كبار الفلاسفة، أمثال: شوبنهاور، و نيشه، و هايدكر، و غيرهم من المتجددين في علم النفس.

ان تأثر كبار الفلاسفة و علماء النفس بهذا الاسلوب يدل على حاجة الإنسان الماسة في حل مشاكله و همومه إلى ضرورة و ضع الاساليب و الآليات المؤثرة في حياته لمعالجة بعض الظواهر.

و **بعد هذا كله** نتسائل هنا: هل ان النظرية المهدوية أيضاً جادة تماماً في و ضع الحلول و الآليات المناسبة لمعالجة مشاكل البشرية و معاناتها؟ و هل أنها تمتلك تلك الاساليب في معالجة الوضع الراهن؟!

علماً بان من اهداف الاديان الابراهيمية و غير الابراهيمية هي مساعدة الإنسان في تحقيق الوعي و الكمال الإنساني، و ان و ظيفة الأنبياء و الرسل هي تربية الاجيال، و الطاقات و الكوادر البشرية، و التعامل معها باسلوب و حياني ناضج، و احترام كرامة الإنسان، و حل كل مشاكله و همومه في جميع المجالات.

١ ــ علم دراسة الإنسان المعاصر

لو نظرنا الإنسان المعاصر و ادعاءاته حول و صوله إلى التكنولوجيا المتطورة و ازدهار العصر الحديث و اتساع الثقافة، لوجدنا انه لا يختلف في شؤونه عن الإنسان الجاهلي قبل الإسلام في كثير من المجالات، ففي العصر الجاهلي كان العرب يئدون بناتهم و يدفنوها أحياء، و لم يكن للمرأة عندهم أية أهمية، و يعدّونها بمنزلة

إن الأمة الإسلامية لم تكن قد وصلت إلى البلوغ الفكري بعد وفاة النبي ﷺ حتى تفهم أقواله و أفعاله؛ فتركت العمل بالسنة جانباً، و بقيت تعاني من الجهل و التخلف قروناً متمادية

الثروة و المال، أما في عصرنا الحاضر فأنهم يئدون البنات أحياء بطريقة حضارية أخـــرى، فالفرق بين الفترتين هو: ان البنات توئد جســـماً في العصر الجاهلي، أما اليوم فإنهـــا توئد روحاً؛ و تهان في كرامتها أيضـــاً، ففي عصر التقنيات و تطور الحاســـوب و الانترنت و غيرها، تجعل المرأة غرضاً من خلال الاعلانات التجارية، و عرض السلع لتحقيق الرغبة و الالتذاذ، فما هو الفرق إذن بين عصر الجاهلية و عصر التطور؟

و مع وجود الحركات الداعيـــة إلى تحرر المرأة للدفاع عن حقوقها و هي حركات عصرية ظهرت في الآونة الاخـــيرة، حيث تعتقد المرأة من خلالها أنها حصلـــت على حقوقها كالحرية مثلاً، إلا أن هذا لم يقلل من الأســـاليب المتنوعـــة في احتقار و اهانة كرامة المرأة، فإن الكرامة و الفضيلة المهدورة في حق الإنسان المعاصر، و التي أرهقته دائماً، لم تكن هي المخاوف و الهواجس الوحيدة، بل انه اكتفى باستيفاء قسم قليل من الحقوق المضطهدة للمرأة و اعادتها لها.

وأما الأمر الآخر الذي يرتبط بالانســـان المعاصر فهو مســـألة، الحدود الجغرافية، و اللغة، و القومية، و التاريخ و أمور متفق عليها بين الشـــعوب و الامم، فقد كان لهذه العناصر و الســـمات تاثيراً في عواطف و احساســـات تلك الشعوب و الأمم إلى حد كبير، فلو قتل شـــخص مثلاً في اقصى نقطة من العالم، أو مات بسبب الكوارث الطبيعية فإنه يقدّم له المواساة و العزاء؛ و هذا الاحساس ربما لا يكون لنفس الشخص في بلد آخر مع موته بنفس الطريقة السابقة، و إن اردنا تحليل هذه المسألة نقول:

ليســـت هذه الحدود الجغرافية إلا أموراً اعتبارية محضة، ارتضيناها، حتى صارت ملاكاً للقضاء و الحكم في حق الشـــعوب، و لذا فإننا نواســـي بنوع لا ارادي أحداً في بلد ما دون غيره في بلد آخر، و ذلك لعدم السنخية و التجانس معنا في اللغة، التاريخ أو الثقافة، و ذلك يعود إلى الاختلاف في الانتماء الوطني أو القومي أو بسبب الحدود الجغرافية. فربما ينظر الإيراني نحو المهاجر الافغاني أو العراقي الذي كان و طنه يوماً ما جزءاً من الأراضي الإيرانية، على أنّـــه مواطن من الدرجة الثانية، لكن مواطناً إيرانياً آخر يراهما أنهما مواطنين من الدرجـــة الأولى بلا اختلاف بينهم، فهل أن فكرة «الوطن» و المواطنة التي وردت في الثقافة الدينية و النظرة الإسلامية حول الإنسان المعاصر قد بيّنت تماماً و أصبحت اصطلاحاً مفهوماً لدى الشعوب؟

وهل نعدّ انفســـنا باننا اتباع النبي ﷺ الذي آخي الأنصار و المهاجرين؟ ذلك النبي الذي جعل ميـــزان الأفضلية و الارجحية قائماً على ميزان التقوى و الفضائل الاخلاقية و الدينية، لا

العشيرة أو اللغة أو الوطن.

وهذه الصفات الحميدة يمكن ان ترجح الرجل الشـــاب على غيره في الســـن فتجعله قائداً للحـــرب، فإن النبي ﷺ لم يعط هذا المنصب للمســـنين و كبار العمـــر في عصره ممن أمرهم بالمشاركة في الحرب، لكنهم تراجعوا عنها و لم يشاركوا فيها بحجج واهية، و عندما سئل عليه السلام عن سبب هذا الاختيار قال لهم: «إن أسامة تقياً، حافظاً للقرآن» و قد أراد النبي ﷺ بكلامه هذا أن يشعر الأمة بان القرابة و كما سماها ابن خلدون «بالعصبية» لا يمكن أن تحل محلّ الفضيلة و المعاني الإنســـانية و الإسلامية، فالملاك في الاختيار إنما يعتمد على الكفاءة و القيم و الفضائل الإنسانية و الدينية.

إن الأمة الإســـلامية لم تكن قد وصلـــت إلى البلوغ الفكري بعـــد و فاة النبي ﷺ حتى تفهم أقواله و أفعاله؛ فتركت العمل بالســـنة جانباً، و بقيت تعاني من الجهل و التخلّف قروناً متمادية.

أما في عصرنا الحاضر؛ فقد حل مفهوم الفضيلة و الكفاءة في الاختيار، فهو يتفق من الناحية النظرية لا العملية مع المذاق و المشـــرب الإنساني و علماء الاجتماع بعد مرور أعوام مديدة من بناء و تشكيل الحكومة الإسلامية في عصر النبي ﷺ.

فكم هو جميل هذا الشـــعور و الاحســـاس فيما لو تصورنا الشعوب و المجتمعات المختلفة على أنها أمة و شـــعب و احد، تجمعها المصالح و الأهداف المشـــتركه، و لها نفس العواطف و الاحاسيس تجاه بعضهم البعض كمن يتألم لعائلته الواحدة، فإذا أصابت أحد الشعوب في العالم كارثة من الكوارث الطبيعية كالزلزال المدمّر أو الحروب أو العواصف و غيرها؛ نرى الشـــعوب الأخرى يتألمون لهذا الحادث الأليم، و يقدّمون التعازي و المواســـاة، و يمدون يد العون لغيرهم، و يقدمـــون كل ما بإمكانهم لتخفيف الصدمـــة و المعاناة عن غيرهم من المصابين، فتبرز مظاهر الإنســـانيه و الفضيلة لأصحاب الضمائر الحيّة من تلك الشـــعوب ازاء غيرهم من المتضررين، و ترمـــي مفاهيم القومية و الثروة و التميز العنصـــري و الملكية جانباً، و لا يبقى لها أثراً لدى

ان الهدف من بعثة الأنبياء و الرسل و الأديان السماوية هو هداية البشرية و ايصالها نحو السعادة و الكمال؛ و الاجابة عن التساؤلات البشرية في جميع المجالات، و رفع القلق و المخاوف المسيطرة عليها

الشعوب و الامم الحضارية.

ان المشـــاهد لهذه الصور و الأحداث يبـــادر إليه في الوهلة الأولى تقســـيم الإنسان المعاصر، و ذلك من خلال ايجاد الموانع و الاتفاقيات السياسية و الاقتصادية و عوامل اخرى كالقومية و التمييز العنصري و الطائفي، إلى طبقات و فئات متعددة، مما كان سبباً في ايجاد المساحات الشاسعة من الفواصل و الفوارق بينه و بين الهوية الإنسانية المشتركة و تلك الحالات التي تخترق حاجز الإنسان فتخلق عنده حالات المواساة و الاحاسيس المشتركة مع أفراد نوعه من الشعوب الاخرى و المضاهية له في الإنسانية.

ان هذه التقسيمات لربما تجعل بعض الشعوب تقاتل شعوباً أخرى من أجل استرداد الوطن أو الدفاع عنه، و تجعل جماعة أخرى تجهز الجيوش للهجوم على الشـــعوب الاخرى للاستيلاء على ثرواتها المادية و الاقتصادية، أو يثيروا بينهم و بين شـــعوب أخرى سجالاً و نزاعاً و فتنة تكون مدعاة للحرب، و تجهّز اثنين و سبعين جيشاً جراراً لقتال شعب ما.

فهل ان هذه الفوارق و الحدود المصطنعة التي صارت جزءاً لا يتجزأ من الإنســـان المعاصر تكـــون ســـبباً في الحكم على بعض الشـــعوب بالابادة و الابتلاء بالفقـــر و المرض و الظلم و الاضطهاد؟!

ان الاختلافات الطبقية و المادية و الدينوية تلقى جانباً في موسم الحج، فيقوم الجميع بأداء و ظيفة الحج لله تعالى دون تمييز بينهم في اللون أو الفئة، فيلبســـون معاً لباس الاحرام، و يطوفون حول البيت الحرام، و يلبّون بصوت واحد، و يؤدون مناسكهم جميعاً.

وهكذا تتلاحم الشعوب و الامم مع غيرها فيما لو أصابت كارثة و حوادث طبيعية بلد من البلدان، فإن هذه الشـــعوب تخرج من اطار المادية و المفاهيم المحدودة، و يتعاملوا بالقيم الدينية و المعنوية و الأخلاقية مع الشعوب الأخرى المتضررة و المنكوبة.

والمشاهد لهذه الصور من التلاحم و الانسجام بين الشعوب فيما لو أصابتها كوارث طبيعية،

يراها كيف تنسلخ من وجودها و قوقعتها باختلاف طبقاتها و فئاتها في كل العالم، و تتضامن مع الشعوب المتضررة، فتقدم لها المعونة؛ و حينها تتضح لنا هذه الفكرة جلياً، في ان هذه الشعوب و الامـــم في عصر الغيبة و ان لم تكن تعتاد على هـــذه الخصائص و المميزات التي تتعدى أطار الحدود و الفئة المعينة، و لكنها تمتلك هذه القابلية و الاستعداد للانصهار في تلك البوتقة و النظرة الحضارية الدينية و الإنســـانية بابتعادها عن حالات العصبية و الجاهلية، كمسئلة الحدود و اللغة و الانتساب إلى فرقة أو طائفة معينة.

ويظهر من الخطاب الإسلامي و القاده المعنيين في الأمور الدينية حول عصر الظهور و الإمام المهدي ﷺ، أن الشـــعوب و الامم ستجتمع على كلمة سواء و تصبح أسرة واحدة، فلا يبقى فقير على وجه الأرض، و تحلّ الطمأنينة و الشعور بالامان في مختلف بقاع العالم، حتى ان المرأة التي هي أكثر تعرضا للخطر في العالم تشـــعر بالهدوء و الامان و تنتقل من بلد إلى آخر دون ان يمسّها مكروه أو أذى.

فلا يهـــان أحد في العصر المهدوي أبداً لأجل انتمائه مثلاً إلى فئة أو طائفة معينة أو لون أو لغة، بعد أن كانت هذه العناصر سبباً في تمزيق الشعوب، و اختلاف كلمتها في العصر الحديث، فالجميع آنذاك سواء متحابّون و متوادون على اختلاف مذاقهم و مشاربهم؛ فملاك التفاضل بين الشـــعوب و الأم هو التقوى و الفضائل الإنسانية و الدينية الحميدة؛ فكما ان البعض يتجرد من و اقعه المادي، و يبتعد عن أهوائه النفسية، و يعود إلى فطرته السليمة، فيما إذا أصاب الشعوب بعض الكوارث و البلايا الطبيعية، فكذلك إذا ظهر الإمام المهدي ﷺ، تلك الشخصية الكاملة و المتكامله في المجتمع، حيث تزكوا النفوس بظهوره و تعيش في ظل منهجه و رعايته، و حينها تتحول عوامل التفاضل المادي الزائلة إلى عوامل كلاســـيكية و قديمة، لا أثر لها في المجتمع، و يسعى الجميع نحو تغيير هذه المفاهيم «الوطن، الثروة، الجمال، المقام الاجتماعي، و الامور المادية الأخرى» إلى مفاهيم حضارية راقية، كالايمان، القلب الســـليم؛ العمل السليم؛ العمل الصالح؛ القرب من الله تعالى، و لا يكون عامل التفاضل للإنسان المعاصر للإمام المهدي ﷺ و العارف

به ســـوى التقوى و الايمان و العمل الصالح، و لا يعر أهمية للحالات الزائلة الدنيوية التي تمنح التفاضل في النظام المادي.

ولا ريب في ان الاساليب و الآليات المستخدمة في النظرية المهدوية ستكون بمثابة النظرية الشمولية و المتكاملة في الحقل الإنساني.

ان الهدف من بعثة الأنبياء و الرسل و الأديان السماوية هو هداية البشـــرية و ايصالها نحو السعادة و الكمال؛ و الاجابة عن التساؤلات البشـــرية في جميع المجالات، و رفع القلق و المخاوف المسيطرة عليها.

ان النظرية المهدوية في عصر قبل الظهور أثرت عليه ايجابا، فكانت الباعث في تهذيب النفوس التي تعشق الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف و المجتمع المثالي، و هي على خلاف المدينة الفاضلة التي اسسها (افلاطون)

فإن جميع الأنبياء يســـعون إلى ايصال البشـــرية إلى قمة الســـعاده و الكمال، و هذا هو العنصر المشترك بين الانبياء و ســـائر الأديان السماوية. و نذكر هنا عنوانين هامين يرتبطان بالموضوع المذكور، و هما:

١ ــ تحليل البعد الانساني في ضوء النظرية المهدوية قبل الظهور:

ان أي نظرية أو توجّه خاص إنما يكون نزيهاً و انســـانياً و ذلك في ما إذا استند إلى القيم و المعاني الإنسانية السامية، و التي بامكانها طرح الحلول و الآليات المناسبة لحلّ المعاناة البشرية.

ويمكن التساؤل هنا:

ماهي الاســـاليب و البرامج المتّبعة في النظرية المهدوية قبل ظهور الغيبة للشـــريحة المؤمنة و الشعوب؟ و كيف يتم استخدام تلك الآليات في تلك النظرية العالمية؟!

تعتمد النظرية المهدوية في اســـتراتيجيتها و من خلال سياســـة الانتظار على ثلاث ميزات هامة:

١ ــ اصلاح النفس.

٢ ــ الأمل بالحاضر و المستقبل.

٣ ــ عامل الحيوية و الابتهاج و السعي المتواصل.

روى جابـــر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «من كذب بالمهدي فقـــد كفر»[٢٣]، لقد عدّ التكذيب

بالمهدي ﷺ بمنزلة الكفر بالله تعالى. و روي أيضاً عنه ﷺ مخاطباً المؤمنين أنه قال: «من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية»[٢٤]. فإن عدم معرفة الإمام في كل زمان و كذا الإمام المهدي ﷺ هو بمثابة الميتة الجاهلية. و كذا الإنسان المنتظر فإنه يشبه الأم التي تستيقظ مبكراً و قد طهرت قلبها من الذنوب و تهيأت لاستقبال ضيف كريم، و كما ان المرأة تحافظ على نظافة بيتها من الاوساخ و النفايات؛ أملاً في ان يحلّ عليهم ضيف كريم، فكذا الإنسان المنتظر تارة يفتّش عن ايجاد السنخيّة بينه و الإمام؛ فهو يعيش آملاً بالمستقبل الزاهر، و في باطنه حالات من الابتهاج و السرور؛ و لا يدع القنوط و الياس في النفوذ إلى أعماقه.

ان النظرية المهدوية في عصر قبل الظهور أثرت عليه ايجاباً، فكانت الباعث في تهذيب النفوس التي تعشق الإمام المهدي ﷺ و المجتمع المثالي، و هي على خلاف المدينة الفاضلة التي اسسها (افلاطون)، لأنها بنيت على الخيال الذهني و الفرضي، و هي نظريه انتزاعية و تلفيقات ذهنية، لا تبذل أي مجهود لايجادها في الواقع الخارجي، و لا تمتلك القدسية في محتواها، و هي بعكس النظرية المهدوية، فإن أتباعها يكنّون لها غاية الاحترام و القدسية، و يبذل المؤمنون طاقاتهم لتحقيقها، و هم يعتقدون بحتمية و قوعها و تحقيقها.

ان مفهوم الانتظار المهدوي في عصر الغيبة يتحلى بالعناصر و المقومات الاخلاقية و الإنسانية و البناء؛ و لهذا جاء في الأحاديث الصحيحة «أن أفضل الاعمال انتظار الفرج»[٢٥]، فالانسان المنتظر يسعى جاهداً للوصول إلى تحقيق أهدافه المنشودة، و يفكر في الأهداف و الاغراض التي دعت إليها الثقافة المهدوية، فلا يكون هذا الانسان خالياً من الأهداف، أو يقضي عمره في الكسل و البطالة.

فليس الاعتقاد المهدوي في نظر المؤمنين هو مجرد نظرية؛ و إنما هو فلسفة تاريخية، و تحولاً عظيماً و هدفاً حتمياً؛ و قد دعت الثقافة الدينية جادة المسلمين إلى عدم استبعاد تحقيق هذا اليوم عن الأذهان، بل يروه قريباً، فكم من أناس قد انسجموا مع المعتقد المهدوي و هذبوا نقوسهم و طباعهم من خلاله، و عاشوا حياتهم بالتقوى و تطهير النفوس، فتأثرت نفوسهم به؛ و بقوا في

حالة الانتظار؛ فكان أليم الفراق ذا طعم عذب و مرفي آن و احد، و ربما كانت هذه الحالة، باعثاً لظهوره ﷺ لخواصهم، و بعبارة أخرى: رضي الله عنهم و رضوا عنه، ذلك الفوز العظيم[٢٦].

ان الفكرة المهدويـــة كانت و لا تزال من أهم الاعتقادات الدينية في العصور المتمادية، و تحولت إلى ثقافة تمتلك عوامل البناء و التحضر كثقافة عاشـــوراء، فإن أكثر التجارب المعنوية و العرفانية و الاخلاقية في التاريخ الشيعي إنما هي مرهونة لتلك الثقافة المهدوية و الحسينية؛ و البحث عن مصاديقها يستغرق مجالاً مستقلاً آخر.

لاشك في ان حركة الأنبياء و التعاليم السماوية تدعو إلى تنظيم حياة الإنسان و هدايته، و قد رفعت الاديان التوحيدية الابراهيمية هذا الشعار و نادت به من خلال المسيرة التاريخية

وبناء على ما ذكرنا؛ فإن النظرية المهدوية قبل الظهور و من خلال تحليل البعد الإنساني إنما ينتهي أخيراً إلى الأحساس بالرضا و طيب النفس و حالة الابتشار و الابتهاج، و الهدوء الباطني، و الشعور بالأمل و الحياة الأفضل، و تحمّل الشدائد و الصعوبات، و ليس عبثاً ما قاله المفكرون و علمـــاء النفس: أن العقائد الدينيـــة تبعث في النفوس المؤمنة حالات التجدد و تجاوز الهزائم و الخسائر؛ و الصعوبات، و التحمل.

ومـــن هنا: كانت النظريه المهدوية و من خلال اهتمام الشـــارع الإســـلامي الخاص بها و استفاضتها في النصوص الدينية و الفكرية جعل منها شعاراً دينياً و منهجاً حياتياً و هدفاً سامياً؛ و حركة منسجمة، و مستمرة، و أبدية في النفوس المؤمنة في العالم.

٢ ــ تحليل البعد الإنساني في ضوء النظرية المهدوية بعد الظهور

ان هناك اختلاف ماهوي للمتطلبات و التوقعات الموجودة بين عصر الظهور و بناء الحكومة المهدوية و ما قبل الظهور للمجتمع المهدوي، و يبدو تساؤلاً و اضحاً في هذا المجال و هو:

.بماذا يختلف الإنسان قبل الظهور للإمام المهدي ﷺ و بعده؟

لاشـــك في ان حركة الأنبياء و التعاليم الســـماوية تدعو إلى تنظيم حياة الإنسان و هدايته،

و قد رفعت الاديان التوحيدية الابراهيمية هذا الشـــعار و نادت به من خلال المسيرة التاريخية، حيث اتفق العلماء على هذا المفهوم من خلال تفســـيرهم الكمال؛ و هم يعنون تخليص الإنسان من معاناته و ايصاله إلى الصلاح؛ و عليه فإن هذه المفاهيم: المنجي، المخلص، الملكوت الإلهي، التكامل... و غيرها، إنما هي مفاهيم لازمة و مطلوبة و مؤثرة في المجتمعات الإنسانية و المذاهب الداعية لها.

فإذا أردنا ذكر أهم انجاز للحكومة المهدوية و مفهوم الانتظار؛ فإننا نثير و بلاشـــك مسألة في غاية الأهمية و هي:

تصحيح و بناء الهوية الإنســـانية و الإسلامية، لأنها و ضعت في أولى مهام الحكومة المهدوية و الدعوة إلى تحقيقها.

ان تغيير الوضع الاجتماعي، و تحقيق المجتمع العادل يعني سمو و تكامل البشرية، فإن مفاهيم العدالـــة، الحرية، الرفاهية، الاســـتقرار، الأمن؛ الصلح، و التعامل المســـالم إنما و ضعت لخدمة البشرية، لكنها لم تكن قد و صلت إلى المستوى المطلوب.

ويتضـــح من خلال هذه المقدمة؛ أن النظريـــة المهدوية ذكرت الاهداف و الآليات المتطورة بشـــكل و اضح و صريح لخدمة الامم و الشـــعوب، و لهذا اعتبرت الحكومة المهدوية في الفكر الإسلامي التجلي التام لآخر فرصة منحت للاديان و هي بقية الله في الأرضين.

ان اول بذرة زرعها آدمعليه السلام و ســـقاها مائة و أربع و عشـــرون ألف نبي؛ سيثمر عن ايجاد حكومـــة مهدوية عادلة، كما ورد ذلك عـــن الإمام الصادق عليه السلام: «طوبى لمن أدرك زمانه، أما إني لو أدركت زمانه لاســـتبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»[٢٧]. ان هذه الأمنية ـــ التي صرح بهـــا أحد قادة المذاهب في كلامه إنما يشـــير في الواقع إلى الرغبة في تحقيق أهم شـــعار كان قد رفعه الأنبياء و الأئمة في ظل الحكومة المهدوية، حيث تصل البشـــرية أنذاك إلى اقصى حدّ من التكامل يمكن أن يتصوره الإنســـان المعاصر، و على خلاف عصر ما قبل الظهور، أي منذ بداية تحقق عصر الظهور إلى انتهاء تاريخ البشـــرية؛ فقد جاء في النصوص الإسلامية أن البشرية تصل

إلى حالة التكامل و البلوغ الفكري و المعنوي بأقل كلفة مما كان قبل عصر الظهور.

ان هذا الاسلوب المفيد و الايجابي من قبل الأديان و الأنبياء و الأئمة بالنسبة إلى هذا العصر يمكن رؤيته بوضوح و قد ظهر في كلماتهم و أساليبهم العملية، و يمكن تلخيص الفارق بين الإنسان قبل الظهور و بعده بأربعة محاور رئيسية:

١ ــ ارتباط الإنسان بربه.

٢ ــ ارتباط الإنسان مع نفسه.

٣ ــ ارتباط الإنسان بمجتمعه.

٤ ــ ارتباط الإنسان بالطبيعة.

أما المحور الأول و هو:

ان الرؤية العامة للشعوب التي تمتلك حالة من التدين و الولاء و الاتجاه نحو الأديان، يظهر منها أن هذا النوع من التدين إنما هو ممزوج بأمور غير دينية أخرى، و قد اوجدت هذه الحالة لدى المجتمعات و الشعوب هوية متناقضة فيها

١ ــ ارتباط الإنسان بربه

ان المحور الإلهي و تصور الحضور الالهي هي الجوانب المهمة التي تميز الإنسان قبل الظهور و بعده في النظرية المهدوية، و يظهر من خلال التطور العلمي و التكنولوجي و التقنيات الحديثة في عصرنا أن «العامل الإلهي» هو أهم عنصر يمكن ان يخدم البشرية و يخلّصها من المعاناة و الاضطهاد، لأن احدث المجتمعات تقنية و تطوراً و انضباطاً اجتماعياً على ضوء أفضل القوانين العالمية، لا تكون الطاعة فيها للقوانين و رعاية الانضباط الاجتماعي و الوفاء إلاّ بسبب الخشية من القوانين دون ان يكون مستنداً على الوازع الديني و الخشية من الله تعالى.

و ان رعاية الجوانب الاخلاقية و احترامها في المجتمعات العالمية ليس لأجل ايمانهم بالغيب المطلق و العبودية لله تعالى، و حالة التدين، بل خشية من التفاقم و الازمة الاجتماعية التي يمكن ان تحدث من المخالفة للقوانين الاجتماعية؛ و خشية القانون و الرقابة التي تفرضها الحكومات

على الشـــعوب بدلاً من الرقابة الالهية، و ان كانت القيـــم و المعاني الاخلاقية تكمن في باطن الشـــعوب، فليســـت الطاعة و الانقياد لها من جهة الطاعة الدينية، بـــل لاجل رعاية الجانب الاجتماعي، لكن الظاهرة الدينية تفرض على الإنسان ان لا يشرب خمراً مثلاً، فإن عدم شرب المؤمن الخمر ليس هو لأجل انه يحدث شـــرخاً في مخالفة القوانين أو الرقابة الحكومية أو خرق القوانين الاجتماعية، و ان كان في بيئة لوحده أيضاً، فهو لا يرتكب هذا النوع من المخالفة، و إنما لأجل ان المؤمـــن ينظر بعين الله تعالى، و مدى تاثير الجانب الالهي في حياته؛ و وفائه لمبدئه يدفعه إلى تحريم شـــرب الخمر على نفسه، و لا يقدم على فعله. أما المجتمعات التي لا ترى أثراً للدين في حياتها، بل تفرض على نفســـها القوانين المادية و تســـعى إلى تطبيقها؛ فلا تســـتند في رعايتها الاخلاق إلى الدين بصلة، بل تعتمد على القيام بالوظائف، و الاهداف من خلال نظرها إلى و الآفات و الاضرار الاجتماعية.

ان تصحيح هذه العلاقة بين الإنسان و ربّه تكون سبباً في بعث الحيوية و النشاط و البهجة في حياته، فتجعله يفكر في عاقبة أمره و الحياة الاخروية، و يخلصه من الأوهام الباطلة و الكسل و حالـــة العبث و الحياة المملّة و المضرة، و لهذا فإن الحياة ما بعد الظهور هي أكثر قيمة و معنى من الحياة قبل الظهور، و بما أن جماعة قليلة من المؤمنين يعيشون صفاء الوجدان و جوهر الإيمان؛ و حياة نشطة و مفعمة بالحيوية، و ذات مغزى و معنى، و لا يضيعون حياتهم عبثاً، إلاّ أن هذه الظاهرة الايجابية تكثر في ما بعد الظهور في أكثر شرائح المجتمع، و تشمل هذه الصبغة الايجابية كافة طبقاته؛ و لا تختص بفئة قليلة كما كان قبل الظهور للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

ان جماعة من باحثي الأديان و المفكرين يعتقدون أن نسبة عالية تصل إلى ٩٩٪ من الشعوب و الامم تمتلك أســـاليب و أفعال اخلاقيـــة و دينية[٢٨]، و هم يبحثون عـــن الدين لتطبيقه في حياتهم.

وبعبارة أخرى: يبحثون عن القيم و المعاني الاخلاقية و الارتباط الميتافيزيقي مع و اقعهم.

و على كل حال؛ فإن هذا النوع من الرغبة كان قد اعتمد على الفطرة الســـليمة في باطن

قد وصف الإمام علي عليه السلام بيعة أصحاب الإمام المهدى له عجل الله تعالى فرجه الشريف فقال: «يبايعوه على أن لا يسرقوا، و لا يزنوا، و لا يسبوا مسلماً، و لا يهرقوا دماً ظلماً، و لا يرهبوا أحداً، و لا يرهبوا على بيت أحد»

البشـــرية، و ربما تتعارض هذه الرغبة الدينية مع الاساليب و الأفعال الحضارية لدى الإنســـان، فلا تنطبق أو تتناسب مع الأهداف الدينية.

و ينبغـــي عدم الخلط و الابحاث في المعتقدات الدينية، كالبحث الديني بالمنظار الاجتماعي، أو التحليل النفسي «التفسير الخارجي للدين»، و البحث الديني الموجود في المتون و الكتب الدينية كالقرآن الذي سمي «بالتفسير الباطني للدين»: ان النظرة العامة لعلماء النفس و الاجتماع يعتقدون ان ٩٠٪ بالمائة من الشعوب و الأمم هي مؤمنة و لها جذور دينية، و أنها تنســـق جدولـــة أعمالها و فقاً للبيانات الدينيـــة و انضمامها إلى أعمالها الأخرى، كالذهاب إلى الجامعة، و الرياضة، و السفر و النزهة و غيرها من النشاطات اليومية، و يعتقدون أيضاً بأنهم يؤمنون بوجود الله تعالى؛ و يلجئون إليه في أصعب الاوقات و أحرجها.

ان حالـــة التدين المذكورة نمتلكها معظم الشـــرائح الاجتماعية قبل عصر الظهور، و لكنها ليست بذلك الوعي و العمق و الاستراتيجية.

ان الرؤية العامة للشـــعوب التي تمتلك حالة من التدين و الولاء و الاتجاه نحو الأديان، يظهر منهـــا أن هذا النوع من التدين إنما هو ممزوج بأمور غير دينية أخرى، و قد اوجدت هذه الحالة لدى المجتمعات و الشعوب هوية متناقضة فيها.

أما في عصر الظهور للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فإن الشـــعوب التي تعيش تلك الفترة تكون قد و صلـــت إلى مرحلة النضوج و التدين الكامل و الوعي و الدقة، و هي على خلاف عصر ما قبل الظهور، حيث عبر عنهم الأسلوب القرآني بقوله: ﴿**وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ**﴾[٢٩].

ان الشعوب التي تعيش عصر ما بعد الظهور تبتعد عن الجرائم و فعل المعاصي، و ان ديانتهم لا تستند على الحد الأقل منها؛ أو تكون ممزوجة بالآثام و الذنوب، لأن أهم ميزة يمتلكها انسان ما بعد الظهـــور للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هي: تصحيح حالة الارتباط بين الإنســـان و ربّه، و هذا الارتباط الحضوري و الملموس لا يمكن ان يجتمع مع حالات الفسق مطلقاً، و ان هذا النوع من

السلوك يكون عميقاً و مؤثراً شاملاً لجميع أبعاد الحياة الإنسانية في عصرما بعد الظهور.

٢ ــ ارتباط الإنسان مع نفسه

و تتغير علاقة الإنســـان بنفســـه في عصرما بعد الظهور للإمـــام المهدي عليه السلام أيضاً، حيث يحصل هذا الجوهر الإنســـاني المفعهم بالتعاليم المهدوية على الاجابة عن كل تساؤلاته و معاناته الوجوديـــة، و على الهدوء و الاطمئنان الروحي و النفســـي و الشـــعور بطعم الحياة، و الأمل بالمســـتقبل الزاهر، و يخلق في العصر المهدوي منه انســـاناً طموحاً، ملتزماً بالاخلاق و الآداب الدينية، لاخوفاً من القوانين و الأنظمة الاجتماعية السائدة؛ و إنما بسبب حالة التعبد و مقومات الشخصية الإســـلامية التي يمتلكها؛ و تحصل عنده اعتقاد بالخلود الاخروي و أحقية الأديان و التعاليم الســـماوية، بدلاً من حالة الاضطراب و القلق النفسي، و التفكير النسبي في وجوده، ثم يحصل له حالة من اليقين ــ التي عبر عنها الإمام المعصوم خاصة في عصر الغيبة: «بأنه أقلّ شيء بين الناس»[٣٠]؛ بدل حالة الشك و الترديد في مجال المعرفة.

ويصـــل الأمر أيضاً في عصر الظهور أن فئـــات قليلة من الناس ممن كان يعاني و يتلظى بنار الشك و الترديد في عصر الغيبة في بعض المفاهيم ان يقول متسائلاً و هو في حيرته:

ما هو جوهر هذا الدين و معدنه؟ و ما هي ثمرة و نتاج الفهم الديني؟

٣ ــ ارتباط الإنسان بالمجتمع

لقد عانت المسنـــيرة البشرية من بعض المخاوف الاجتماعية و حالات الاضطراب و الشعور بالقلق النفســـي، و سعت جاهدة لتحقيق التعايش السلمي و تحقيق الأمن و الاستقرار، و عدم الاحســـاس بتعدي الاخرين على الهوية الاجتماعية و الإنسانية؛ أو ظلم الآخرين من قبل بعض المجموعات.

إن تحولاً عظيماً ينشأ في المجتمعات البشرية في عصر الظهور، حيث تكتمل فيها العقول[٣١]،

و تشعر بالامن و الاستقرار، و يسلم الناس من ظلم بعضهم البعض أو التعدي على الآخرين؛ و توزع الثروات بالسوية[٣٢].

ان وصول البشرية إلى هذا المستوى العالى من التقوى و الوعي و النضـــوج الفكري و الإيمان؛ يصونها من الظلم و التعدي على حقوق الآخريـــن ايذائهم؛ و ان أفعالهم هي في مرأى من الجميع في كل نقاط العالم، فإذا و قع أمراً شـــاذاً في أســـرة، أو مدينة، أو بلد ما في عصر الغيبـــة؛ فإنه يعرض على البشـــرية في عصر الظهور؛ و يتم من خلاله تحرير تلك المجتمعات البشرية من تلك الآفات و موانع التعايش.

ينبغي ان لا ننسى أن الحركة العلمية و التطور الصناعي و العلمي هي حركة ايجابية و مؤثرة في معرفة المحيط، و فيها جوانب تخريبية و اضرار مادية و معنوية أيضاً كانت قد أرهقت كاهل الإنسان المعاصر

ومن هنا يمكن تصور النظرية المهدوية في عصر الظهور على أنها قراءة جديدة و معاصرة عن الإنسان و الواقع الاجتماعي العالمي.

و قـــد وصف الإمام علي عليه السلام بيعة أصحاب الإمام المهدي له عجل الله فرجه فقال: «يبايعوه على أن لا يسرقوا، و لا يزنوا، و لا يسبوا مسلماً، و لا يهرقوا دماً ظلماً، و لا يهينوا أحداً، و لا يهجموا على بيت أحد»[٣٣]. ان الإنســـان في العصر المهدوي يسمو على كل الأنظمة المادية و القوانين الاجتماعية، و يدعو إلى الوحدة بين أفراد البشـــر، و يرى نفسه كغيره بلا ميزة عليه؛ و ان لهم مصالح مشتركة يرى من و اجبه الدفاع عنها.

٤ ــ ارتباط الإنسان بالطبيعة

يمكن للإنسان أن يصبح قادراً من السيطرة على الطبيعة؛ و الاستفادة منها و ذلك من خلال التطور العلمي و التكنولوجي و التكامل في العقل البشـــري؛ و أن أزمة المحيط الحي التي عانى منها الإنســـان المعاصر كثيراً في عصر الغيبة نتيجة الجهل المفرط، أو جهل الامم و الشعوب، و الذي تحول اليوم إلى كارثة، ســـتتحول إلى حالة أمن و استقرار للشعوب المضطهدة، فلا مجال للتسابق التسليحي عند اقامة الحكومة المهدوية؛ أو عمليات التخريب للمحيط الحي لأجل المنافع

الخاصـــة؛ و كما أن الوظيفة العامة تفرض على الشـــعوب العالمية المحافظة على المحيط الحي و تلك البقعة من الوطن، و ذلك من خلال تنفيذ و تطبيق قوانيها الوطنية، فهكذا يكون العالم في عصر الظهور، حيث تبتعد الطبيعة عن حالات التلوث أو التخريب.

٢- تطبيقات النظرية المهدوية من منظار اجتماعي

يتضح من خلال المتابعة الاجمالية للنصوص الواردة في مجتمع الإمام المهدي و عصر الظهور، بأن أحد اهداف الحكومة المهدوية العالمية هو: تحقيق و اقامة المجتمع العادل، الإنساني، الديني، القائم على اصـــول اجتماعية رصينة؛ فإذا فقد المجتمع هذه الشـــروط و الصفات فلا تتحقق الحكومة المهدوية، و لا يمكنه من النمو و الازدهار.

و يمكن القول هنا: بان الحكومة المهدوية إذا لم يكن لها هدفاً انســـانياً؛ فنحن ملزمون على تصحيح العلاقة بالمجتمعة، و المقصود بالتصحيح هنا: هو تصحيح العلاقات و الأسس التي تبنى عليها الحياة البشرية في سائر المجالات.

يعتقد الفلاســـفة و المحللون السياسيون اليوم أن كل دولة تقوم في العالم و يكون لها كيان سياسي فإن لها و ظائف و مهام تجاه مواطنيها، منها: تو فير الأمن و الاستقرار، العدالة، الاقتصاد الحرّ، الحريَة، الحقوق الإنســـانية، و الصحّة، و غيرها، و هناك ايضاً مســـتلزمات و متطلبات للشعوب تجاه حكوماتها الدينية و غير الدينية و منها: تو فير الخدمات العامة في مختلف المجالات، و بناء الحياة الســـعيدة، و التعايش السلمي، و توسيع العلاقات بين المواطنين أنفسهم من جهة، و غيرهم من دول الجوار و الشعوب و الامم الاخرى في العالم.

لقد حققت بعض الدول و الحكومات بعض هذه الأهداف نسبياً، و منها حالات التعايش و العدالة الاجتماعية، و تطبيق الأمن و الحرية و الصحة و غيرها، و لكن هذا التعايش بين الشعوب و المجتمعـــات المختلفة في العالم لم يتحقق كله أبداً؛ بـــل انه لم يتحقق أيضاً في تاريخ الاديان الســـماوية كلّها، و ما نشـــاهده اليوم من تطور علمي و تكنولوجي لبعض الدول و البلدان في

ايجاد الرغبة و الحاجة إلى ضرورة وجود الإمام المعصوم في المجتمع، و الدعوة إلى اتساع هذا الفكر و الثقافة و انتشارها بين الناس لايجاد الدولة و الحكومة المهدوية

العالم و الحياة الهانئة و الرغيدة لشعوبها فهو نتيجة حالات الاستغلال و سـرقة الثروات الوطنية للشعوب الأخرى؛ و عدم احترام القوانين الدولية و العالمية، و ذلك من خلال الابادة الجماعية و حالات السلب و النهب التي تقوم بها بعض الحكومات تجاه الدول الاخرى.

و لكن هناك دول محدودة في العالم يمكنها أن تحصل على النمو و الازدهار و التطور العلمي و التكنولوجي دون ان تمتلك روح التعصب تجاه الدول الاخرى، أو فرصة اضطهاد الشعوب الاخرى.

و لو ارتضينا ما قاله الفلاسفة و الباحثون في علم الاجتماع من وجود مجتمعات مثالية كانت قد تحققت فيها بعض الشـعارات و الاهداف في العالم، كالحرية و العدالة و الاقتصاد الحرّ، و رعاية حقوق الإنسـان و غيرها[٣٤]، لكن هذه الحالة لاتتوفر في كل العالم، لأن هناك كثيراً من الدول في العالم ممن تعاني من الحرمان و الظلم و فقدان العدالة، و الحياة المفعمه بالكآبة، و عدم وجود الاجواء المناسبة للعيش.

ان الجميع متفقون في ان التطور العلمي و التكنولوجي و التقنيات الحديثة لم تحد من حالات العنف و الاضطهاد و الظلم، و حالات الشـذوذ في التعامل بين دول العالم؛ بل ازدادت أكثر مما كانت عليه بالأمس، فازدادت معاناة الشـعوب، و بلغت الكثير منها حد الفقر، و واجهت الموت و البطالة، و المستقبل المجهول.

و ان الشـعوب اليوم و من خلال مقايستها لشعوب الأمس تعيش قلقاً و اضطراباً أكثر مما كانت عليه رغم التطور العلمي و التكنولوجي، و تطور وسائل الابادة و القتل الجماعي.

إننـا لا يمكن الاغماض ـ في نظرة منصفة ـ عن مدى التطور العلمي في المجال الخدمي، و النمو الذي و صلت له العلوم التجريبية و التكنولوجيا العصرية و عالم الصناعه.. أو التغاضي عن دورها الفاعل في الحياة الاجتماعية؛ و لا شـك في أنها حلت كثيراً من معاناة البشـرية و الإنسان المعاصر، بحيث أن فقدان هذا التطور أو توقفه، سيخلّ بالحياة العامة؛ و يؤثر سلباً على

رقيّها و تقدمها.

و ينبغي ان لا ننســـى أن الحركة العلمية و التطور الصناعي و العلمي هي حركة ايجابية و مؤثرة في معرفة المحيط، و فيها جوانب تخريبية و اضرار مادية و معنوية أيضاً كانت قد أرهقت كاهل الإنسان المعاصر و زادت في معاناته و مشاكله، و واجه كثيراً من الصعوبات في مسيرته العامة.

لقد ادعى كثير من الفلاســـفة فترة «رانسانس» أمثال: «فرانسيس» و غيرها، بأن الإنسان المعاصر و من خلال تطور العلوم التجريبية سيطر على الطبيعة[٣٥]؛ و يواجه المفكرون و العلماء في عصرنا الحاضر هـــذا النوع من التضاد في العقيدة، و هو لا يزال قائماً بينهم، و يطرح هذه التساؤل:

لمـــاذا لم تتمكن الجهـــود العلمية، و التطور العلمي و التكنولوجـــي، و نمو العلوم التجريبية «Science» و العقليـــة «Rationality» من تحقيق العدالـــة العالمية و الرفاهية في المجتمعات العالمية؟

ولماذا لم يكن لها دوراً مهماً في رفع حالة الحرمان و المعاناة عن تلك الشعوب التي ازدادت يوماً بعد آخر، و تفشـــى فيها الفقر و المرض، و عاش فيها الإنســـان صراعاً مع نفسه و قلقاً و اضطراباً أثر على أدائه في الحياة؟!

١ ــ ٢ ــ الاداء الاجتماعي في النظرية المهدوية قبل عصر الظهور

يمكن حصر و إحصاء الانجازات و الاداء للنظرية المهدوية في المجال الاجتماعي.

ان هناك فهماً خاطئاً لدى بعض الناس حول مفهوم الظهور و هو:

إن كثـــرة الظلم و الفســـاد في الأرض يكون مدعاة لظهور الإمـــام المهدي عجل الله فرجه و تعجيل الفرج.

لكن الفهم الإســـلامي لا يرتضي هذا النوع من التفســـير للنظريـــة المهدوية، فقد جاء في النصوص الإسلامية:

بعض المفكرين و الباحثين في علم الاجتماع يعتقدون ان الاجابة عن تساؤلات البشرية في عصرنا الحاضر و حل مشاكلها تكمن في فهم قضية التطور و العلم

أن على المؤمنين و الأمة الإســـلامية التمهيد لظهور الإمام المهدي و تهيئة الأرضية و العوامل المســـاعدة على تعجيل الفرج له ﷺ و من تلك العوامل:

ايجاد الرغبة و الحاجة إلى ضرورة وجود الإمام المعصوم في المجتمع، و الدعوة إلى اتســـاع هذا الفكر و الثقافة و انتشارها بين الناس لايجاد الدولة و الحكومة المهدوية.

ان الاعتقـــاد بالامـــام المهدي ﷺ يســـتدعي الترويج و الدعوة المســـتمرة لايجاد الدواعي و الركائز في المجتمع من خلال نشـــر تلك الأفكار، و تهيئة الأرضية المناسبة لعصر الظهور.

لقد جاء في النصوص الإســـلامية أن ظهور الإمام المهدي يرتبط مباشـــرة بالمشيئة الإلهية، و لكن تعجيل الظهور هي مسئلة تتعلق بالرغبة و الارادة الشعبية و الشرائح الاجتماعية؛ و حاجة العالم إلى ضرورة وجود المنجي و المخلّص الإلهي.

ان تاريخ الاديان يشير بوضوح إلى هذه الحقيقة و الحالة المشابهة لها، حيث ان بعض الأنبياء كانوا قد تركوا قومهم و لجئوا إلى أماكن أخرى، و بعد فترة غيابهم عادوا إليهم بعد حالة الندم من قبل تلك الشـــعوب و اســـتدعائهم الصفح عنهم، و التوبة و الانابة إلى الله تعالى في رجوع أنبيائهم إليهم؛ فكان سبباً مباشراً في عودتهم، و كذلك تعجيل الظهور للإمام المهدي ﷺ؛ فهو بحاجة إلى رغبة شعبية و حركة كافة شرائح المجتمع نحو ايجاد عصر الظهور.

ان ظاهـــرة المعصية و عـــدم الطاعة، لها تأثير أيضاً في ارتباط الأمـــة بالإمام المعصوم، كما حدث ذلك مع الإمام علي عليه السلام حيث تركته الأمة و اختارت غيره، فاختار هو أيضاً الســـكوت و الجلوس في بيته خمساً و عشرين عاماً، و كذلك ظاهرة تعجيل الفرج و ظهور الإمام المهدي ﷺ، فإنه بحاجة إلى التهيؤ و الاستعداد الكامل لاستقبال عصر الظهور، و هذا لا يكون إلا من خلال الطاعة و ترك المعصية.. فقد خرج توقيعاً من الإمام المهدي ﷺ للشـــيخ المفيد يثير فيه

هذه الظاهرة و يبين هذه الحقيقة بقوله:

«لو أن اشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، و لتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة و صدقها منهم بنا؛ فما يحبسنا عنهم إلاّ ما يتصل بنا مما نكرهه و لا نؤثره منهم»[٣٦].

ان عنصر الانتظار في النظرية المهدوية قبل عصر الظهور مرتبط تماماً في جانبه الاجتماعي بالرغبة و تمهيد المؤمنين لتعجيل الفرج.

لقد مرت الأمم و الشعوب في عصر الغيبة بتجارب عديدة؛ كانوا يرون من خلالها استعادة الأمن، و الحرية، و السعادة، و الاستقرار، و الصلح، و التعايش السلمي، و رأوا أيضاً ان كل تلك المفاهيم و الشعارات لم تكن تحقق لهم أهدافهم؛ أو تصنع لهم عالماً بعيداً عن الحروب و الشعور بالقلق و الاضطراب، و قد جربت البشرية فترة ما بعد «رنسانس»، بعد ان كان ذلك مستحيلاً و لفترة استغرقت الثلاثمائة عام، و كانت تجربة مريرة و صعبة، و رأت من خلال تجربتها تلك التطور العلمي، و التكنولوجيا، و العقلانية المفرطة، و العلمانية، و التمدن و الازدهار، و السياسيات الاقتصادية «الراسمالية؛ و الشيوعية»، و السياسات العالمية، لكن البشرية في عصر التطور و السباق العلمي و التكنولوجي بقيت على ما هي عليه، و هي تعاني من التسلط و الظلم و الاضطهاد؛ و أزمة المحيط؛ و الفقر و التخلف، و مرض جمع الثروات و الإنسياق نحوها، و التوتر العالمي، و الإستثمار البشري، و عالم المعرفة النسبي، و التزلزل في احقية الفكر و الدين و غيرها من الأمور.

و يتضح من خلال بيان هذه الحقيقة: ان فقدان الإنسان المعاصر هويته الإلهية و الدينية جعلته يفقد سيطرته على حل مشاكله و معاناته؛ و عدم ابتعاده عن حالة الاضطراب و القلق النفسي من خلال مسيرته الاجتماعية، و هذا يشعر بالضروره الملحّة للفكر الإنساني و الإلهي المهدوي في عصر التطور، ليخلصه و ينقذه من تلك المعاناة.

ان هناك نظريات و ايدلوجيات عديدة و متنوعة صاغتها اذهان المفكرين لاخراج الإنسان

■ ان معنى ثقافة الانتظار هو: شعور المؤمنين بسيرهم التكاملي، فينصرهم هذا الشعور القوة و الإرادة في السيطرة على النفس و حبس الشرور الشيطانية، و من خلالها يتم خلق مجتمع عادل و مثالي

المعاصر مما هو عليه، و إبعاده عن مشاكله الحالية، و المآزق و المتاهات الـــتي تواجهه في عصر المدنية و الحضـــارة و التطور، و حل التعارض الموجود بين العلم و المنهج الكلاســـيكي الديـــني؛ و بعبارة أعم: و الثقافة.

فبعض المفكرين و الباحثين في علم الاجتماع يعتقدون ان الاجابة عن تساؤلات البشـــرية في عصرها الحاضر و حل مشاكلها هي فوق قضية التطور و العلم، و ليس هي مشـــكلته الفعلية، لانهم يعتقدون ان المســـيرة العلمية لم تكتمل بعد، و لم تصل إلى نهاياتها الأخيرة، و ان فيها العديد من النواقص و الفراغات؛ التي لو حلّت باسلوب حضاري، لانتهت المشاكل العالقة في المرحلة المستقبلية.

و يرى قسم آخر من المفكرين أن امتلاك التكنولوجيا العصرية و التطور العلمي و التقنيات الحديثة هي الكفيلة في حل المشـــكلة الإنســـانية؛ و انتقدوا بعض عناصر التطور ذوات المردود السلبي على الأمم و الشعوب العالمية كالعقلانية و العلوم المفرطة، و ركزوا على بعض الخصائص الايجابية كالتكثر الثقافي و العلمي و غيرها من الخصائص.

ويرى قسم ثالث من المفكرين في نظرتهم حول علاقة الدين بالعلم و التطور و العصر الجديد: أن الإنسان المعاصر يبقى و فياً للعقلانية و الاستدلال الرافض لروح التعبد و القيم و الاخلاق، و الباحث عن و سائل التحرر من حالات الظلم و الاضطهاد؛ و هذه المفاهيم لا تتفق مع الوفاء ليمتافيزيقية الأديان.

ان هؤلاء المفكرين يرون في أطروحتهم أن الأديان و فيّة للتعبد و الإيمان؛ و مرتبطة ارتباطاً و ثيقاً بالتاريخ و الجغرافيا للشعوب و الامم، و معتمدة على أنظمة ميتافيزيقية و ماوراء الطبيعة؛ و هذا الفهم الكلاســـيكي و التحليل الديني القديم لا يرضي الإنسان المعاصر الذي يبحث عن الســـعادة و الشعور بالهدوء و الاستقرار؛ و الأمل في الحياة للتخفيف من معاناته و مشاكله؛ و ايجاد الســـبل و الاساليب المتنوعة للخروج من تلك المأزق و المتاهات، فالدين الذي يحصل على

ثقة الإنسان المعاصر هو نفسه القادر على تلبية حاجاته العصرية، و الاجابة عن تساؤلاته.

و من هذه المنعطف، ارتأى هؤلاء المفكرين ان يبدلوا الفهم الكلاسيكي للدين بالفهم المعنوي لحل المشـــاكل الاجتماعية للإنســـان المعاصر، و من هنا يمكن ايجاد صيغة مشتركة للتفاهم بين العلم و الدين[٣٧]، و ربما اصطبغت نظرة هؤلاء المفكرين بصبغة دينية، و رأوا أن حل مشـــاكل الأمم و الشعوب المعاصرة يمكن في الاتجاه نحو «الله تعالى»؛ و ارتباطها بالمفاهيم الميتافيزيقية من خلال الحـــالات المعنوية و الاخلاق الأرضية، حيث ان العودة إلى الله تعالى و الثقافة الإلهية إنما هي بمثابة الفن، و هو أمر يعني الإنســـان نفسه، و اعتبارها اموراً تجلب له الهدوء و الطمأنينة و نوعاً من الالتذاذ[٣٨].

و يرى قسم رابع من المفكرين ان ترويض النفس على بعض الافعال و الحركات من حالات التمركز الذهني و النفسي كالذي يفعله المرتاضون الهنود كفيل في حل مشاكل الإنسان المعاصر، و فيها يجد الإنســـان ضالته المنشـــودة و غايته المقصودة؛ و ذلك من خلال قيامه ببعض الأفعال التكنيكية التي تنقذه من الاوهام الذهنية و الروحية، و تبعث فيه النشـــاط و القدرة للتغلب على المشاكل و القلق و الاضطراب الحاصل من جرّاء الانفعالات النفسية و الروحية.

بينما يرى قســـم خامس من المفكرين ترجيح كفّة العلم عند تعارضه مع الدين، و قد اعلنوا عـــن هذا الاتجاه أمام الـــرأي العام العالمي و في محافلهم العلمية؛ و مـــن هنا يكونوا قد تدخلوا بوضوح في الشأن الديني.

ان تحليل هذه الفكرة لدى هـــؤلاء المفكرين يدل و بوضوح بان الحياة المتطورة و الحضارة المبنية على التكنولوجيا هو أمر ضروري و لا يمكن اجتنابه، و لا يمكن حذفه من و اجهة الأمم و الشعوب المعاصرة.

وبناء على هذا؛ ينبغي ايجاد الموازنة و حالة من اللين و الانعطاف و التغيير في الخطاب الديني ليتلائم مع العلم و آفاق التطور و التمدن، و لهذا اكتفى هؤلاء المفكرون الموحدين بالحد الأقل من الحالة الدينية لدى الشـــعوب و الامم، و الذي يبتني على العناصر الإنســـانية و الاخلاقية و

«المهدى يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، و يعطف الرأى على القرآن، إذا عطفوا القرآن على الرأى... فيريكم كيف عدل السيرة، و يحيى ميت الكتاب و السنة»

ليستند على التفسير العقلائي للشريعة، و اعطوا للدين معنى و تفسيراً أرضياً يتناسب مع الحركة العلمانية، و قد ركزوا في تفسير الدين أساساً على الأهداف و الأغراض الغائية فقط، و أمّا القيم و الحالات المعنوية الاخرى، و التدين العرفي و غير الوحياني فإنها تحلّ بدل التفسير الكلاسيكي القديم للدين.

لقد كان هذا التصور لدى الكثير من المفكرين في شرح العلاقة بين العلم و الدين؛ حيث كان فرضهم ان الفهم الكلاسيكي المسيحي لا يتناسب مع العصر الجديد؛ و يتعارض معها أحياناً في مجالات عديدة، فالضرورة تقتضي ايجاد حالة الانعطاف و المرونة في الفهم الكلاسيكي الديني، ليكون الدين و العلم في اتجاه و احد[٣٩].

و قد ذهب بعض المفكرين الكلاسيكين بعدم أصالة الزمان و المكان، و القول بالحقيقة الخالدة للاديان الداعية للاتحاد الباطني، و انها تتعدى حدود الزمان و المكان في عصر التطور و التقنيات الحديثة.

ان الحقائق المكنونة في كل الأديان تمتلك جذوراً متأصلة في الحكومة و العناصر القدسية الناشئة من العلوم الإلهية، و هي أفضل من عناصر التجدد و الزمان و المكان.

و من خلال هذه النظرة؛ ان لم يخضع و يستسلم هذا الإنسان المعاصر إلى تلك الحقائق و الحِكم الخالدة، فليس منشأ هذا الابتعاد هو ضعف تلك الحقائق الخالدة، و إنما منشؤه هو الروح المادية التقشفيّة التي يمتلكها هذا الإنسان المعاصر في العصر الجديد. فمتى ما تخلص من دناءة النفس، و كسر حواجز اهوائه الشخصية، و خرج من عزلة التقشف، و نحى نحو تحقيق المعاني السامية، و الحقائق الأزلية و الأبدية، و الحكمة الخالدة، فلا تعارض بين العلم و الدين؛ و إنما هما متلائمان و متفقان في الفكرة و الاهداف[٤٠].

اما النظرة الاسلامية حول العلم و الدين، فإن هدف بعث الأديان السماوية و سائر الأنبياء

هو تحسين الأوضاع التي تعيشها البشرية، و تصحيح البناء، و هداية البشرية نحو المستقبل الزاهر، و لا يتحقق هذا البناء و تصحيح العالم و الإنسان بعد عصر الظهور إلامن خلال الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف و النظرية المهدوية.

و أما قبل الظهور، فإن تحققه لايتم إلا من خلال ثقافة الانتظار و التمهيد للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، و حركة المؤمنين نحو اصلاح مجتمعاتهم، و الأمل بالحياة الأفضل.

ان معنى ثقافة الانتظار هو: شعور المؤمنين بسيرهم التكاملي، فيمنحهم هذا الشعور القوة و الإرادة في السيطرة على النفس و حبس الشرور الشيطانية، و من خلالها يتم خلق مجتمع عادل و مثالي.

اما النظرية المهدوية، فمعناها: اعطاء الحلول لمعاناة البشرية و الشرائح الاجتماعية و معالجتها، و الاستفادة من العلوم العقلية و التجريبية، و تجارب الماضين، و تعتمد أيضاً على الكيان الأساسي للفكر المهدوي.

ان الفكر الإسلامي لا يسمح للإنسان المعاصر الذي يمضي في مسيرة التنمية و التطور العلمي و التكنولوجي في ان يقدم التنازلات عن اعتقاداته و مواقفه الدينية، أو يتغاضى عن الشريعة و أهدافه المذهبية، أو يستعيرها بأمور أخرى كالمعنوية و العرفان اللاديني.

ان الفكر الديني يقوم على ايجاد العلاقة و التوازن بين العقلانية و العلاقات الإنسانية، و التكنولوجيا، و العلوم التجريبية، مع العناصر و المقومات الدينية، و يرفض الفكر الديني و بشدّة الانتقاص أو المساس بالعقائد و الشريعة، و الآداب و الاساليب الدينية، أو عدم الولاء لتلك المؤسسات المذهبية.

ويواجه المفكرون الإسلاميون تحديات عديدة لرفع التعارض، و الأزمة الحادة بين العلم و الدين و هم أمام طريقين:

إما ان يقدموا التنازلات في التمسك ببعض الاعتقادات التي تمسّ جوهر الدين؛ و يعدلوا عن النظريات و الاساليب المذهبية، و يضعوا تلك العناصر و المكونات الإساسية جانباً، و يبحثوا

عن حلول أخرى خارج الاطار الديني، أو يعرضوا الالتزام المشوب بالمعرفة و الحكمة القدسية؛ و كلا هاتين الاطروحتين هما اساس العنصر الاعتقادي و فلسفة التاريخ الإسلامي، و هي بمعنى التهميش للنظـــرة إلى المخلص و المنجي أو المهدوية، أو الاغمـــاض عنها، باعتبار أن الاعتقاد بالثقافـــة المهدويـــة و مفهوم عنصر الانتظار يتنافى مع الكثير من تلك الاســـاليب، و ان الروح الإسلامية لا تتفق معها في المحتوى و الأداء.

ونشير أخيراً إلى هذه الحقيقة الواضحة و هي:

إن جميع النظريات التي و ضعت الحلول للمعاناة البشـــرية و مشاكلها في المجالات العلمية و الاجتماعية هي اطروحات ناقصة لا تمسّ إلى الدين بشـــيء، و انها خارجة عن الاطار المذهبي و الديني.

٢ ــ ٢ ــ تطبيقات الأداء الاجتماعي في النظرية المهدوية بعد عصر الظهور

يتضح من خلال دراســـة النصوص المعتبرة المعنية بالإمام المهدي عجل الله فرجه انه ستحصل تحولات أساسية في البنى التحتية لبعض المؤسسات و ما يخص ادارة المجتمعات، الاقتصاد، العلاقات العامة الاجتماعية، المناســـبات و الروابط الإنســـانية و الدولية، العلوم الطبيعية و غيرها من المجالات المتعلقة بالثقافة و الاعلام في عصر الظهور، و اعتبارها حتمية الوقوع، و يكون للحكومة المهدوية حين تحققها انعكاسات و أصداء و اسعة في تلك المجالات، و يعبّر عنها اليوم بالثقافة.

ان بعض الحاجات الفطرية و العادية للإنسان هي عامة و لا تعنيه وحده، بل تشمل البشرية بأجمعها؛ و لا يمكن للأديان ان تتغاضى عنها أو لا تاخذها بنظر الاعتبار، فعامة البشـــر يبحثون عن العدالة، و الأمن، و الاستقرار، و الحرية، و الصلح؛ و ابداء الحب و الولاء للحكام العدول، و المجتمع الآمن؛ و التعايش الســـلمي مع ســـائر الشعوب، و ربما تطغي هذه المفاهيم في زاوية معينة و محدودة، كمحيط الأسرة احياناً، فيشعر هذا الإنسان و هو في داخل تلك الأسرة بروح التضامن و التعاون و التكاتف و غيرها من الصفات الإنســـانية، فينعكس عليه هذا الاحســـاس تجاه الشـــعوب و الامم في العالم بعد عصر الظهور، أي نفس روح التعاون و التضامن الموجودة

في الأســـرة الواحدة مع بعضهـــم البعض، و حينها تتغير الرؤية نحـــو المجتمعات، و ترى تلك الشعوب بأنها مجتمعات مثالية و تمتلك مقومات العيش السعيد، و تجد ضالتها المنشودة في العصر الحاضر.

ان الشعوب التي تتقوى فيها العلاقات الاجتماعية، و يحكم فيها بالعطف و الرحمة و المحبّة و الألفة و الإنسانية، و توزيع الثروات بالتساوي؛ و العدالة، و أواصر الأخوة، إنما هي مبنية على الفضيلة و القيم الإنسانية و العقلانية، و تحكيم لغة التفاهم المشترك و المنطق في العالم.

و قـــد و صف الإمام علي عليه السلام هذا التكامل في مجتمع الإمـــام المهدي عليه السلام و احياء العدالة و القيم الإنسانية، فقال:

«المهـــدي يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى علـــى الهوى، و يعطف الرأي على القـــرآن، إذا عطفوا القرآن على الرأي... فيريكم كيف عدل الســـيرة، و يحيى ميت الكتاب و السنة»[41].

ومن خلال هذه النظرة حول عصر الظهور، فإن بمجيء الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف تشـــع كافة أطر العدالة و الحرية، و تتحرر البشرية من قيودها و أهوائها النفسيّة و أغلالها الباطنية؛ و تنطلق نحو الحُرية بأصالتها البشرية في كافة مستويات الحياة الاجتماعية.

لقد و صف عصر الظهور بمواصفات عديدة، منها تحســـن الوضع الأمني و ارتقائه إلى أعلى مســـتوى، بحيث ورد في الاخبار: ان المرأة تسافر من العراق إلى الشام وحدها دون أن يتعرض لها أحد في الطريق؛ و ترتقي المرأة إلى مرحلة متكاملة، بحيث أنها تحكم بالكتاب و السنة و هي في بيتها، و هناك مواصفات أخـــرى للمجتمع المهدوي، كالرفاهية، و تطور الاقتصاد الحرّ، و العدالة الاجتماعية، و تصل الحالة في تحســـن المجتمع[42] ان المنفقين للزكوات لا يجدون فقيراً ليعطوه الصدقة[43]، فتزداد البركة بوجوده عجل الله فرجه الشريف، و لا يدّخر الناس من الثروة و المال شـــيئاً[44]. و تعيش الشـــعوب و الامم فيما بينها متحابة متوادة، و قيل كناية: «كما يعيش الذئب و الشاة في مكان و احد»[45].

إن هذا الاشـــتياق و الرغبة نحو الفكر المهدوي، و اســـتمراره و بقائه في الأرض، له جذور دينية و اعتقادية عميقة، فلا يمكن تفســـيره على انه حالة طارئة نشـــأ نتيجة العقد النفسية التي مرت بها المجتمعات و الشـــعوب العالمية، أو ايجاد حالة من الشعور باللامسئولية و التغاضي عن حاجاتها الباطنية؛ أو امتلاك الضمير الفجائي و الاحساســـات المتغيرة و السريعة؛ أو البحث عن الشـــعارات و المثاليات اللاوقعية[٤٦]. لان المجتمع المهدوي له جذور دينية، و قد اشـــارت إليه الاديان و الكتب السماوية، و ليس ناتجاً عن الأهواء الشخصية، و الرغبات و الافكار العارضة و الحالات الروحية لدى المتشرّعين.

ان بعض الشعوب في عصرنا الحاضر تمتلك حالات التعايش السلمي و العلاقات الدبلوماسية مع الشـــعوب الأخرى، و رعاية حقـــوق المواطنة الصالحة، و العدالـــة الاجتماعية، و مفاهيم اجتماعية أخرى و صلت إلى المستوى المطلوب، لكن عصر الظهور يمتاز عن غيره بعنصر آخر، و يفصله عن كافّة المجتمعات و هو: ان عصر التعايش و التســـالم في الحكومة المهدوية يعتمد على محور العبودية و الالوهية، و يعتمد أيضاً على ركن هام فيها و هو: تحقيق (العدالة)، و هذا الركن افتقدته أغلب المجتمعات المعاصرة، و لم تظهر فيها بوضوح.

و يمكن القول أيضاً ـــ و رعاية للأمانة ـــ في البحث العلمي بتحقق بعض خصائص المجتمع المثالى في عصرنا الحاضر، و ذلك من خلال تحليل الجانب الاجتماعي لدى شعوب العالم، غاية الأمر أنه لازال ناقصاً، و غير متكامل و لم يصل مرحلة النضوج في كافة المجالات.

و لم يصل الدور الآن للحديث عن المجتمع المثالى و المدينة الفاضلة، فإننا يمكن أن نعطي مثالاً في عصرنا عن الإنســـان الذي يمتلك سلوكاً اجتماعياً أو فردياً منظماً، و لكن لا يمكننا الإتيان بمثال يمتلك طابعاً دينياً أو أسلوباً عقائدياً، أو القول بالمجتمع الديني ذو الأغلبية من المتدينين.

مصادر البحث

-أحمد بن حنبل، بيروت، رضي الدين أبو القاسم بن طاووس؛ الملاحم و الفتن في ظهور الغائب المنتظر، دار الوفاء، عام ١٤٠٣ ش ق.

-محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، قم، دار الحاج اسماعيل هدايتي للطباعة و النشر، ج٣.

-أبو عبدالله البخاري الجعفري، صحيح البخاري، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، عام ١٩٨٧م.

-اليادة ميرجا، التحقيق و الدراسة الدينية، بهاء الدين الخرمشاهي، طهران، الدار العلمية و الثقافية، عام ١٣٨ ش ق. الدفتر الثاني. جمال بركات، قاموس الاصطلاحات السياسية، و صادق آئينه‌وند، و فيروز الحريري، طهران دار الرجاء، عام ١٣٦٨ ش ق.

-منير البعلبكي، المورد، الطبعة الخامسة و العشرون، بيروت دار الملايين، عام ١٩٩١م.

-أحمد بن حسين البيهقي، السنن الكبرى، بيروت، دار الفكر، عام ٢٠٠٣م.

-بهاء الدين بازاركاد، المذاهب السياسية، طهران، دار اقبال كارل يوبر، المجتمع المفتوح و اعداؤه، ترجمة عزت الله فولادوند طهران، دار الخوارزمي، عام ١٣٦٥ ش ق.

-كارل بوبر، «درس هذا القرن» ترجمة علي بايا، طهران، دار الفكر الجديد، عام ١٣٧٩ ش ق.

-أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج٤.

-مسعود بن سعد التفتازاني، شرح المقاصد، تحقيق غميرة بن عبدالرحمن، قم، الشريف الرضي، (افست) عام ١٣٧٠ ش ق.

-علي الحائري اليزدي، الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، قم، مكتبة الرضي، عام ١٤٠٤ ش ق.

-محمد الحكيمي، في فجر الساحل، الطبعة التاسعة، قم، دار النشر الإسلاميه، محمد رضا الحكيمي، شمس المغرب الطبعة السابعة عشر، طهران، دار النشر الإسلامية، عام ١٣٧٩ش ق.

-رامين جهانكلو، نقد العقل المتطور، ترجمة حسين السامعي، الطبعة الثانية، طهران، دار النشر و التحقيق «مشعل العصر» عام ١٣٧٧ ش ق.

-براتراند رسل، تاريخ فلسفة الغرب، ترجمة بحث نجف دريابندري، طهران، دار الطيران.

-براتراندرسل، تاثير العلم على المجتمع، ترجمة محمد حيدريان، دار بابك للنشر، عام ٢٥٣٥.

-ابو داود السجســـتاني الازدي، سنن أبي داود، تحقيق محي الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة المصرية (لم يذكر التاريخ).
-عبدالكريم سروش، و جماعة، «الكلاسيك و العلمانية»، طهران، دار الصراط.
-يوم الخلاص، كامل ســـليمان، ترجمة على أكبر مهدي بور؛ الطبعـــة الثانية، طهران، دار الآفاق، عام ١٤٠٧هـــ.
-شايكان داريوش، الاديان و المذاهب الفلسفية الهندية، الطبعة الخامسة، طهران، أمير كبير، عام ١٣٨٣ ش ق.
-شـــولت يان ارت؛ العولمة، مسعود كرباسيان، طهران، الانتشارات العلمية و الثقافية، عام ١٣٨٢ ش ق.
-الصافي الكلبايكاني، لطف الله، منتخب الاثر، طهران، مكتب الصدر (بلا تاريخ).
-محمد بن على الصدوق، الخصال، تصحيح على أكبر الغفاري، طهران، مؤسســـة النشر الإسلامي، عام ١٣٦٢ ش ق.
-أحمد الطبرسي، الاحتجاج، تصحيح إبراهيم البهادري و محمد هادي به، قم، دار الاسوة، عام ١٤١٣ هـــ.
-أحمد عطية الله، القاموس السياسي، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار النهضة العربية، عام ١٩٦٨م.
-على بن أبي طالب،، نهج البلاغة؛ جمعه الســـيد الرضي، ترجمة محمد الدشـــتي، طهران، مؤسسة إقامة الصلاة، عام ١٣٧٩ ش ق.
-حميد عنايت، الفكر السياســـي في الإسلام المعاصر، بهاء الدين الخرمشـــاهي، الطبعة الرابعة، طهران، الخوارزمي، عام ١٣٨٠ شق صص ٢٧٤ ــ ٢٧١.
-محمد بن محمد الفارابي، الجمع بين رأيي الحكمين، بيروت، دار المشرق، عام ١٤٠٥ هـــ.
-مهدي الفقيه الإيماني، الإمام المهدي عن أهل السنة، قم، مطبعة الخيام، عام ١٤٠١ هـــ.
-أبو عبدالله القزويني؛ ســـنن ابن ماجة، تحقيق محمود حســـن نصّار؛ بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٩٩٨م.
-أبو الحسن القشيري النيشابوري، صحيح مسلم، بيروت، دار ابن حزم، عام ١٩٩٥م.
-سليمان بن إبراهيم القندوزي، ينابيع المودة، بيروت، دار الاسوة للطباعة و النشر، عام ١٤١٦ هـــ.

-صدر الدين القونوي، فكوك، محمد الخواجوي، طهران، دار المولى للنشر عام ١٣٧٢ ش ق.
-محمد يعقوب الكليني، اصول الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، عام ١٣٦٥ ش ق.
-علي الكوراني، عصر الظهور، عباس جلالي، الطبعة الثانية، دار التبليغات الإسلامية العالمية للطباعة و النشر؛ عام ١٣٧٩ ش ق.
-هانس كونج، تاريخ الكنيسة الكاثوليكية، حسن قنبري، قم، مركز المطالعات و التحقيقات في الاديان و المذاهب، عام ١٣٨٢.
-إبراهام كهن، (كتر من تلمود)، امير فريدون جرجاني، طهران؛ انتشارات الاساطير، عام ١٣٨٢ ش ق.
-دان كيوبيت، (بحر الايمان)، ترجمة حسن كامشاد، طهران؛ الطرح الجديد، عام ١٣٧٨م.
-أتان كلبرك، مكتبة ابن طاووس، السيد علي قرائتي، و روسل جعفريان، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، عام ١٣٧١ ش ق.
-محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، الطبعة الثالثة، بيروت، دار احياء التراث العربي، عام ١٩٨٣م.
-عيسى المسيح، الكتاب المقدس، طهران، جمعية الكتاب المقدس في إيران، عام ١٩٨٣م.
-يوسف بن يحيى المقدس الشافعي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، تصحيح عبدالفتاح محمد حلو، بيروت، مكتبة عالم الفكر، عام ١٩٧٩م.
-السيد محمد تقي الموسوي الاصفهاني، مكيال المكارم، السيد مهدي الحائري القزويني، الطبعة الثانية، دفتر تحقيقات و انتشارات بدر، عام ١٣٧٢ ش ق.
-علي أكبر مهدي بور، قم، مكتبة الامام المهدي و الهادي، عام ١٣٧٥ السيد حسين نصر، المعرفة و المعنوية، انشاء الله رحمتي، طهران دفتر تحقيقات و نشر السهروردي، عام ١٣٨٠ ش ق.
-السيد حسين نصر، المعرفة و الأمر القدسي، فرزاد حاجي ميرزائي، طهران، نشر فروزان، عام ١٣٨٠م.
-محمد إبراهيم النعماني، كتاب الغيبة، السيد أحمد الفهري الزنجاني، الطبعة الرابعة، دار الكتب الإسلامية، عام ١٣٦٢م.
-مهدي النوروزي الخياباني، قاموس الثقافة و الاصطلاحات السياسية، الطبعة السادسة، طهران، نشر الناي، عام ١٣٧٦م.

-أبو عبدالله النيشـــابوري، المســـتدرك على الصحيحين، تحقيق محمد مطرجي، بيروت، دار الفكر، عام ٢٠٠٢م.
-أميرنيك آئين، و جماعة، (العناوين السياسية)، طهران، انتشارات دار التحقيق؛ (بلا تاريخ).
-مالكوم و اترز، (العولمة) إسماعيل مرداني كيوي، طهران منظمة الادارة الصناعية، عام ١٣٧٩م.
-آرنت يان و نسنيك، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ليدن، مكتبة بريل، عام ١٩٦٣م.
-يسبرس، كارل (المسيح)، أحمد سميعي، طهران، الخوارزمي، عام ١٣٧٣م.

المصادر الانجليزية:

-Babcock Gove, Philip, Wbsters, third New Internationl Dictoinary, Merriam - Webster, PHILIPPINES (copy right), ١٩٩٣.

-Costock, W. Richard, The Cncyclopedia of Religion, edited by Mircea Eliade, Macmillan publishing company, New York, ١٩٨٧, vol ٤.

-Soukhanov, Anne H, American Heritage dictionary, Houghton Mifflin company, Boston, ١٩٩٢.

-William, M. E, New catholic Encyclopedia, second edition, Thomson Cale, washingtion, D.C, ٢٠٠٣.

-1 _ Richard Comstock, The Encyclopedia of Religione edited by mircea Eliade, Macmillan publishing

-2 _ Affirmation of Athruth.

-3 _ Teaching.

-4 _ The Doctrine of the equality of man.

(٥) ن.ك: مهدي النوروزي الخياباني، القاموس و الاصطلاحات السياسية، طهران، طبعة في عام١٣٧٦، ج٦، ص٨٥ (ذيـــل لفظة المنهج)، و أحمد عطية الله، القاموس السياســـي، القاهرة، دار النهضة العربية، عام ١٩٦٨، الطبعة الثالثة، ص ١٣٨٧ ش ق، تحت عنوان «ترومن».

-6 _ The Doctrine of evolution.

7 _ The Encyclopedia of Religion, vol 9, P. 385

8 _ Cathechesis.

9 _ Kerygma.

10 _ M.E. William, new catholic Encyclopedia, second edition Thomson gale, Washington, D.C, 2003, Vol , P. 802.

11 _ W. Richard Comstock, OP. Cit, P. 385.

12 _ Philosophy.

13 _ School of thought.

14 _ Ism.

15 _ Dukkha, dukkha

16 _ Doctrine of maya.

(١٧) «مايا» يعني عالم الخيال، و قوة السحر في الخلقة، و قوة الاستتار و الاختفاء، فالعالم عندهم و همي و سراب، فظن انه خداع و زيف، و واقع المعادلة «اتمان يساوي برهمن» بطريقة لرد ماسوى الحق؛ ن.ك: داريوش شـــايكان، الاديان و المذاهب الفلســـفية في الهند، طهران، أمير كبير، عام ١٣٨٣، ج٥، ص١٤.

18 _ Soteriology.

19 _ Salvation.

20 _ Millen ariaism.

(٢١) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْه يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾ سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٢٢) اشارة إلى قوله تعالى:﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً و احِدَةً﴾ سورة هود، الآية: ١١٨.

(٢٣) انظر عقد الدرر في أخبار المنتظر ليوسف بن يحيى المقدسي الشافعي، ص: ١٥٧، و يوم الخلاص: كامل سليمان، ترجمة على أكبر مهدي بور، طهران، مطبعة الافاق: ج٢، ص١٥، عام ١٠٤٧.

(٢٤) الســـيد بن طاووس، الملاحم و الفتن في ظهور الغائب المنتظر، بيروت، مؤسســـة الوفاء، ١٤٠٣، ص١٣٨، أبـــو جعفر محمـــد الكليني، أصول الكافي، طهران، دار الكتب الإســـلامية، ١٣٦٥ ش ق، ج١، ص٣٧٦، فقد ورد هكذا في الكافي: «من مات و لا يعرف إمامه، مات ميتة جاهلية»، سليمان، يوم الخلاص،

ص٨٥، و كذا روي هذا الحديث مستفيضاً في المصادر السنية، و منها شرح المقاصد لسعد التفتازانين ج٢، ص٢٧٥، صحيح مسلم، ج٦، ص٢٢، سنن البيهقي، ج٨، ص١٥٦، مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٤٤٦.

(٢٥) «انتظار الفرج من أفضل الأعمال» لطف الله الصافي الكلبايكاني، منتخب الأثر، مكتبة الصدر، طهران، ص٢٤٤، محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، بيروت، دار احياء التراث العربي، عام ١٤٠٣ ش ق، ج٢، ص١٢٣.

(٢٦) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ و رَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ سورة المائدة، الآية١١٩.

(٢٧) انظر هذا النص عن الإمام الصادق في الغيبة، لمحمد بن إبراهيم النعماني، بيروت، مؤسسة الأعلمي، عام ١٤٠٣م، ص١٤٥، و يوم الخلاص، كامل سليمان، ص٤٢٥، و قول الإمام الصادق عليه السلام: «إن أدركت قائم آل محمد1 نصرته»، مكيال المكارم، ميرزا محمد تقي الاصفهاني، تحقيق سيد على عاشور، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج٢، ص٢٠٨.

(٢٨) ميرجا اليادة: التحقيق الديني، ترجمة بهاء الدين الخرمشاهي، طهران، المطبعة العلمية ـ الثقافية، الجزء الثاني: ص٨٥.

(٢٩) انظر سورة المائدة الآية: ٤٩.

(٣٠) روى أبو جعفر محمد الكليني في أصول الكافي باب فضل الإيمان: «ما قسم في الناس شيء أقلّ من اليقين». دار الكتب الإسلامية ج٢، ص٥١، مطبعة طهران، عام ١٣٦٥ ش ق.

(٣١) روي في اصول الكافي: ج١، ص٢٥؛ و مكيال المكارم، للسيد محمد تقي الموسوي الاصفهاني، دار بدر للتحقيق و النشر، عام ١٣٧٢ ش ق، ج٢، ح١، ص١٠٥، قوله عليه السلام: «إذا قام قائمنا، و ضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، و كملت بها أحلامهم».

(٣٢) روى محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة، ترجمة السيد أحمد الفهري الزنجاني، طبعة طهران، دار الكتب الإسلامية: عام ١٣٦٢ش ق، ج٤؛ ص٢٧٧: «إذا قام القائم يقسم بالسوية، و يعدل بين الناس».

(٣٣) كامل سليمان، يوم الخالص، ترجمة على أكبر مهدي بور، طهران، نشر الآفاق، ١٣٠٧ هـ، ج٢، ص٤٦٥، لطف الله الصافي الكلبايكاني، منتخب الأثر، ص٤٦٩، السيد بن طاووس، الملاحم و الفتن،

ص٤٩، ١٢٢، على اليزدي الحائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، قم، مكتبة الرضي، س ١٤٠٤، ص٢٠.

(٣٤) ادعـــى «كارل بوبر» في كتابه «المجتمع المفتوح و أعداؤه» و كتابه الآخر «درس هذا القرن» في آخـــر لقاء مع «بوزتي»: ان المجتمع الامريكـــي الليبرالي يعد من أكثر المجتمعات حرية و ديمقراطية، و هو المجتمع النموذجي و المثالي لاقتداء الشعوب العالمية الاخرى به.

(٣٥) برتراند رسل؛ تاريخ فلسفة الغرب، ترجمة نجف دريا بندري، طهران، دار الطيران عام ١٣٦٥ ش ق، ج٢، ص٧٤٩. قال رسل حول بيان عقيدة «فرانسيس بيكن»: ان أساس فلسفة «بيكن هي عملية تماماً؛ و هي محاولة للبشـــر في السيطرة على الطبيعة و كبح جماحها؛ و ذلك من خلال الاكتشافات و الاختراعات العلمية.»

(٣٦) انظر هذا النص في كتاب الاحتجاج، تصحيح إبراهيم البهادري، و محمد هادي، قم، دار الأسوة، ١٤١٣ هـــ ق. ج٢، ص٦٠٢.

(٣٧) ن، ك: مصطفى ملكيان، انظر مقالة: المعنوية جوهر الأديان؛ «الكلاســـيك و العلمانية»، مجموعة مقالات؛ طهران، دار الصراط عام ١٣٨١، ص٣٦٧ ـــ ٣٤٧.

(٣٨) ن، ك: دان كيوبيت، بحر الايمان، ترجمة حســـن كامشـــاد؛ طهران، الطرح الجديد، عام ١٣٧٨، ص١٠ ـــ ١٥.

(٣٩) ن، ك: هانس كونك، تاريخ الكنيســـة الكاتوليكية، ترجمة حسن قنبري، قم، مركز المطالعات و التحقيقات في الاديان و المذاهب عام ١٣٨٤، ص٣٤، ١٣، ٢٠٥ ـــ ٢٧٥.

(٤٠) ن. ك: ســـيد حسن نصر، المعرفة و المعنوية، طهران، دار تحقيقات السهروردي للطباعة و النشر، عام ١٣٨٠ هـــ ق ص ٢٧ ـــ ٩٦، و ٣١٥ ـــ ١٣٧، و كذا المعرفة و الامر القدسي، للسيد حسن نصر، طهران، دار فروزان، ١٣٨٠.

(٤١) انظـــر هذا النص المذكور أعلاه في: نهج البلاغـــة، الخطبة ١٣٨، مضافاً إلى قوله عليه السلام: «تخرج له الأرض أفاليذ أكبادها، و تلقي إليه سلم مقاليدها».

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «في كل زمن يعلمكم المهدي الحكمة، حتى أن المرأة تحكم بالكتاب و الســـنة و هي في بيتها...» غيبة النعماني؛ باب ١٣، ج٣٠.

(٤٢) ورد في الخبر: «لا تدخر منهم شـــيئاً، و المال يومئذ كدوس» انظر سنن ابن ماجة، كتاب الفتن،

الباب ٣٤، ح٨٣.

(٤٣) ورد في الخبر: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال و يفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله، فلا يجد أحداً يقبلها منه، و حتى تعود أرض العرب مروجاً و أنهاراً». رواه مسلم، و سليمان بن إبراهيم القندوزي في ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق السيد على جمال أشرف الحسيني، دار الاسوة، عام ١٤١٦ هـ ق، ج٣، ص٢٥٥.

ويفهم من هذا الخبر: ارتقاء و تحسن الحالة المعاشية لتلك الشعوب و الامم و وصولها إلى المستوى المطلوب، بحيث ان أرباب الأموال و الزكوات لا يجدون فقيراً ليتصدقوا عليه، و يدفعوا له تلك الأموال و الزكوات..

و في خبر آخر، عنه1: «فيبعث الله رجلاً من عترتي و أهل بيتي، يرضى عنه ساكن السماء و ساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلاّ صبّته مدراراً، و لا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنّى الاحياء و الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين» رواه الحاكم في مستدركه و قال: صحيح، نقلا عن ينابيع المودة، ج٣، ص٢٥٩.

(٤٤) ورد في الخبر: «يكون في آخر أمته خليفة يحثي المال حثياً، و لا يعدّه عدّاً» ينابيع المودة، ج٣، ص٢٥٥.

(٤٥) ورد في الخبر: «فيبعث المهدي إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس، و ترى الشاة و الذئب في مكان و احد، و يلعب الصبيان بالحيّات و العقارب و لا تضرّهم بشيء، و يذهب الشر، و يبقى الخير، و يقبل الناس على العبادات، و الشرع و الديانة، و الصلاة في الجماعات، و تطول الأعمار، و تؤدى الأمانات، و تحمل الأشجار، و تتضاعف البركات، و تهلك الاشرار، و تبقى الأخيار، و لا يبقى من يبغض أهل البيت عليهم السلام». انظر عقد الدرر، يوسف المقدس الشافعي، ص٢٣٩، الهيئة العلمية؛ و موسوعة أحاديث أمير المؤمنين، قم، مؤسسة نهج البلاغة، دار الاعتماد، عام ١٤١٦، ج١، ص٣٢٩.

(٤٦) فسّر بعض المفكرين الدعوة للفكر المهدوي على أنّها قائمة على إبادة المشاعر و الرغبات و والاحاسيس الإنسانية و الاجتماعية التي نتجت من عزل تلك الرغبات و الميول و الآمال الباطنية و النفسية، و عدم احترامها في تلك الفترات التاريخية.

و هذا تحليل ناقص و أبتر، لأنّه لم يعتمد الدقّة، و مشاهدة الآيات و الروايات في هذا المجال، و هو تحليل نفسي، غفل فيه عن الأبعاد الاعتقادية و الكلامية.

المقايسة بين رؤيتين

العولمة الغربية والعولمة المهدوية

الدكتور بهرام أخوان الكاظمي
ضياء الدين الخزرجي

إشارة

إن هذه المقالة تبيّن الاستنباطات المختلفة من ظاهرة العولمة بمقايسة رؤيتين: «العولمة المهدوية» و «العولمة الغربية» و قد بين فيها المؤلف لوازم و خواص و نتائج كل منهما، لا سيما الدولة العالمية للحجة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف، و من ثم استنتج مناسبة العولمة المهدوية لانقاذ البشرية و حياة الكون و المجتمعات، و كل هذه الاستنتاجات تتم بطريقة منطقية و في ثلاثة أقسام؛ و نفى العولمة الغربية أو الأمريكية بسبب هويتها المادية و العنصرية و المستبدّة و المستكبرة و الامبريالية، و يردّ أعمالها و انجازاتها.

المقدمة:

العولمة ظاهرة لا تنكر في عالمنا المعاصر، حيث تســـعى البشرية تدريجياً و من خلال التطور البشري في مجالات: التقنيات الحديثة، التكنولوجيا، المواصلات، المعلومات، و عالم الارتباطات للوصول إليها و العمل على تحقيقها.

وهذه الدراســـة تقوم على ثلاثة أبحاث هامة؛ فهي تـــرى في الوقت الحاضر من خلال بيان المفاهيم و التصورات المختلفة الاخرى حولها بأن الماهية الاصلية لظاهرة العولمة الغربية و خاصة الامريكية تضمنت في جوهرها و محتواها حالات التســـلط، الاستكبار، الاستثمار، و الامبريالية الجديـــدة، و لكن و رعاية للانصاف في هذا البحث نقـــول: إنه لا يمكن الاغماض عن وجود العديـــد من الجوانب الراقية و الايجابية فيها، و لكن هذا لا ينكر وجود تبعاتها المخربة و آثارها السالبة و المنفية في المجتمعات البشرية العالمية.

ونحن نعتقد من خلال هذه الدراســـة و بيان تلك الآثار و النتائج المنفية في العولمة: ان هذه الظاهرة في الاساس هي ظاهرة لازمة و ايجابية، و ينبغي الانتفاع بها و بشكل ناجح و مطلوب في هذا الاســـلوب، و ينبغي أيضاً و من خلال رفع النواقص و اصلاح الأضرار و الآفات التي فيها من و ضعها في خدمة البشـــرية، و هذا ما دأبت إليه الأديان الإلهية و خاصة الإســـلام، بل حـــتى المصلحين، فهم جميعاً كانوا قد فكروا تفكيراً عالمياً في هذا المجال، و طرحت في التعاليم القرآنية و الروائية الإسلامية في هذا الخصوص بشكل عالمي أيضاً.

ان عرض الحكومة المهدوية و العولمة المهدوية بهذا الشـــكل هو في الحقيقة هدف و اسلوب مثالي و مصيري للوطن الإســـلامي أولاً، و هي النســـخة المثالية لعلاج المجتمعات البشرية و تخليصها من المعاناة و الآلام و حالات الحرمان و المضايقات العديدة ثانياً.

إننا في هذه الدراسة نعرض خصائص و معالم نظريتين من خلال المقايسة الحقيقية بين العولمة المهدوية و العولمة الغربية، و خاصة في ما يخص عصر الظهور للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، و نبيّن في هذه

المقايسة أيضاً و الاســـتدلال عليها أرجحية العولمة المهدوية، و أنها هي النسخة الإلهية التي تنقذ البشرية و تخلّصها من المعاناة و الحرمان.

ونجيب في هذه الدراسة أيضاً عن بعض التساؤلات و منها:

١ ـــ ما المقصود بالعولمة في عصرنا الحاضر؟ و ما هي التصورات و النتائج التي تعطيها هذه النظرية؟ و ما هي تبعاتها الايجابية و السلبية التي خلفها؟ و ما هي الماهية الواقعية لهذه العولمة؟

٢ ـــ هل تتضمن الأديان الإلهية و من بينها الإسلام رسالة العولمة و الشمولية؟

٣ ـــ مـــا هي خصائص العولمة المهدوية؛ و ماهـــي صفاتها؟ و ما هي العوامل التي رجحتها على غيرها من النظريات؟

والمفروض في هذه الدراســـة هو عرضها اجمالاً بهذا الاسلوب، فمن خلال وجود الجوانب المثبتـــة و المنفية في العولمة، تظهر الماهية الأصلية و الفعلية للظاهرة الغربية و خاصة الامريكية من حالات التســـلط و الاستكبار، في الوقت الذي تمتلك العولمة المهدوية النموذج الرسالي و المثالي و الاسلوب الارجح و الاسمى في خطاها البشري لانقاذها بإرادة ربانية و الهية.

المقولة الأولى

مفهوم العولمة و التصورات المختلفة

المبحث الأول: مفهوم العولمة

ان اصطـــلاح (العولمة): هي من الاصلاحات الرائجة في العشـــرة الأخيرة في العالم، و هي ظاهرة جدّية، متطورة، في عصرنا الحاضر و الاجيال القادمة.

وتنبأ الصحفيون، السياســـيون، الخبراء و المدراء التجاريون، الجامعيون، و غيرهم بأن هناك ظاهرة عميقة ســـوف تتحقق، و ان العالم سيقع فيه تحولات، و سيظهر فيه نظام جديد يشمل مجالات عديدة كالاقتصاد، السياسة، الثقافة العالمية.

ان اســـتعمال هذا الاصطلاح في موارد مختلفة جداً من قبل اشـــخاص متعددين و لاغراض

يعتقد الكثير من أصحاب الفكر و النظر أن خصوصيات العولمة تظهر في عدة مفاهيم منها: ظهور المدينة الفاضلة الالكترونية، الثورة المعلوماتية، انضغاط الزمان و المكان، اتساع عالم المعرفة، نهاية الجغرافيا و عصر الفضائيات و العالم الوهمي الخيالي

عديدة كان بكثرة جعل تعيين موضوع بحث العولمة و آليتها و آثارها على تلك النظرية و السياسة المعاصرة أمراً صعباً للغاية، فإنه على رغم تداوله بكثرة لا يمتلك تعريفاً جامعاً و مانعاً، أو تحديداً لزوايا و أبعاد و اضحة و محسوسة، رغم تلك التحولات التي طرأت عليه، و قد مر عليه قرنين من الزمن[1]. د هناك تعاريف أخرى للعولمة، و منها هذا التعريف البسيط و هو: أن العولمة هي حركة الثروة و الرأسمالية الحرّة، و الطاقات العاملة و حركة المعلومات. و يراد من هذا التعريف و صف عملية جعلت الاقتصاد العالمي، و القوى السياسية و الثقافيّة تسيطر على العالم بسرعة، فخلقت سوقاً عالمية جديدة، و منظمات سياسية إقليمية و دولية و ثقافة عالمية.

و في نظر أولئك فإن مفهوم العولمة يدور حول توسيع الاسواق الاستثمارية و الرأسمالية العالمية زوال الدولة الشعب، تسريع حركة البضائع العالمية، لمعلومات و القوالب الثقافية، و بعبارة أخرى: هي بمعنى ازدهارالمجتمعات البشرية، و عامل تقليل الموانع أمام حركة التجارة الحرّة، و تعميق التبعية المتقابلة؛ و اتحاد الدول و الثقافات العالمية.

و في عصر تطور التقنيات و الفضائيات، و انتشار أنظمة الاتصالات؛ و عالم الاكترونيات، و كثرة و سائل الإعلام، و استخدام الانترنت، و ازدياد القوات التلفزيونية و نفوذها في خارج حدودها، ستزول ديموغرافية المنطقة و تتغير الحدود الجغرافية الوطنية، أو تصبح أقل صبغة مما هي عليه، و تفقد البلدان أدوارها و أداءها، و تحكمها القوانين و الأنظمة العالمية بدلاً من القوانين المحلية، و في هذا الظرف أيضاً ستزول القيود و البنود الجغرافية، الثقافية، و الدينية، بعد ان ألقت ظلالها على العلاقات الإنسانية.

ويمكن تعريف العولمة: «بأنها عبارة عن تلاحم الامم و الشعوب في العالم و صيرورتها أمة و احدة شمولية» و يعني هذا التعريف في مفهومه العام على أنه عبارة عن ادغام الاسواق العالمية في الجانب التجاري، و الرأسمالية المباشرة، و حركة الثروة و انتقالها، القوى العاملة، و

الثقافة في حدود حريّة الاسواق، فتح الحدود الوطنية و المحلية، حالات السباق دون شروط في العالم خاصة الدول العظمى، اتساع الابداعات في المجال التقني و التكنولوجي، ازدهار حالات الابداع و التجدد، عولمة الانتاج و المبادلة، العبور من نفق الاقتصاد الوطني إلى الاقتصاد العالمي، الحركة من مجتمع التصنيع إلى المجتمع المعلوماتي و التمركز، توسيع مجال السباق المبني على الائتلاف و الادغام، اتحاد الاسواق المالية العالمية، اتساع المبادلات التجارية، محو و إزالة بعض الضوابط و المقرارات في حماية التجارة الوطنية و الانتاج الداخلي.

و بناء على هذا، فإن العولمة و حسب ما ذكر من تعاريف: هي تأسيس شبكة يتم على ضوئها ادغام المجتمعات النائية و البعيدة المنزوية عن العالم و القائمة على أساس التبعية المتبادلة، و الوحدة العالمية؛ و ان ارتباطها مع بعضها سواء في الناحية الفردية أو الاجتماعية يتم بشكل قريب و مقترن و وجهاً لوجه، و هي ايضاً خروج الهوية الانسانية من سيطرة مجتمع أو نظام اجتماعي ما، و تأثر كل من الهوية السياسية، الاجتماعية، الثقافية، و الاقتصادية في الساحة العالمية.

و خلاصة الكلام: يعتقد الكثير من أصحاب الفكر و النظر أن خصوصيات العولمة تظهر في عدة مفاهيم منها: ظهور المدينة الفاضلة الالكترونية، الثورة المعلوماتية، انضغاط الزمان و المكان، اتساع عالم المعرفة، نهاية الجغرافيا و عصر الفضائيات و العالم الوهمي الخيالي.

ان حلول العلاقات التي هي أبعد من المعاني و الأطر الوطنية محل العلاقات العالمية، و كون المجتمع المدني العالمي على انه مجموعة من المنظمات التي ترتسم أهدافها في حدودها الجغرافية هي مظهر من مظاهر العلاقات الاقليمية و العنصر الاسمى من العلاقات الوطنية.

المبحث الثاني: اختلاف التصورات حول مفهوم العولمة

هناك نظريات و آراء عديدة حول العولمة، فهناك من يرى العولمة على أنها ظهرة مرحلية و عابرة في تاريخ البشرية، و يرى آخرون عكس ذلك، بأنها تبلور و انتشار للظاهرة الرأسمالية الغربية، و منهم من يرى أن العولمة هو تحوّل سياسي في السياسة العالمية و ان فهم هذا يحتاج إلى

ان العولمة الغربية لهي نظرية و أطروحة مفروضة، و بناء لهندسي اجتماعي متعدد الأنظمة يفرض فيها سيطرة الايدلوجية الغربية، و لهي تسعى من خلال اعتمادها على الاسس الليبرالية و الرأسمالية الجديدة إلى فرض الاساليب و الثقافة الامريكية و الغربية على الشعوب و الامم العالمية، و نشر ثقافة الصرف و أصالة الثروة

فكر جديد[٢] و يمكن صياغة العولمة في نظريتين:

١ ــ الأولى: النظرية الايجابية المثبتة.

٢ ــ الثانية: النظرية السلبية المنفية.

أما الأولى؛ فإن العولمة و من خلال التطور في المجالات المعلوماتية و التقنية، و كونها بمثابة جسر يتم عبره توحيد العالم كلّه، لإنهاء المعاناة البشرية و القضاء على حالات الحرمان في كافة الاصعدة و المجالات العلمية، الاقتصادية، السياسية الاجتماعية، الثقافية، أو تخفيف تلك المعاناة و الصدمة، و سيادة الاساليب المرضية الدينية، الاخلاقية، أو على الأقل الإنسانية في العالم، و أيجاد و تأسيس الوحدة المنتقاة الايجابية المثبتة و المتكاملة بين البشرية، لان معنى العولمة هو تصيير الشعوب و الامم العالمية مبدئاً و سلوكاً و احداً، و في قامة و احدة، و موقع و احد لمواجهة كافة التحديات المخلة بالتكامل البشري.

أما النظرية الثانية.. و هي السلبية المنفية؛ فإن العولمة الفعلية و ان كانت تمتلك بعض الخصائص المثبتة و الايجابية و الفوائد، و هدفها الاساسي في الواقع توحيد العالم لاغير، و دمجه في الاسواق العالمية المشتركة بقيادة عالم الرأسمالية المتمثلة بامريكا، تلك الأسواق التي تتمثل بها كل أساليب الحياة الاجتماعية؛ التي تعمّ الاقتصاد و السياسة و الثقافة أخيراً، بلغة السير و راء المنافع و المصالح الشخصية الاستكبارية، و سلطة الحضارة الغربية و سيطرتها من دون قيد أو شرط، و استيلاء الدول الغنية بكثافة على الدول الفقيرة، مما دعى بعض المفكرين الغربيين يعتقد بخطورة العلولمة و أنها تهديد بالفعل و القوة، بسبب الغطرسة الامريكية و حالة الطغيان و التكبر على العالم، بينما يرى بعض المفكرين الغربيين الآخرين أمثال: كوالرشتاين، و ان دويش و لستي و غيرهم بان العولمة هي عبارة عن العولمة الاقتصادية و الاستثمارية و النزعة الاستعمارية، و يستندر رأي هؤلاء في الواقع إلى حالة التنازع و الصراع، التي ذكرها «هابسي» و «دارون» في العالم البشري؛ و هي مرحلة لترويج و نشر الثقافة الدارونية في العالم!!

ان من آثار و عوامل تحقق العولمة الغربية هي:

نظرية سياسة القدرة «لهانس موكنتا»، نظرية تنازع الحضارات «لهانتينكتون»، سياسية الحرب الصليبية للمحافظين الامريكين الجدد، سياسة الاحتلال، الانحياز، المنهج و الاسلوب العسكري في الحرب ضد الارهاب، التهديد و التخويف و الارعاب المتمثل بالاسلوب العسكري و الأمني، اسقاط الأنظمة و تجزئة الدول و البلدان، أو احتلالها، و ذلك لاعتماد العولمة الغربية في سياستها على القطب الواحد، الرأسمالية؛ إعمال بعض مراتب القدرة و التسلط على بعض شعوب العالم، غلبة مصالح رجال الجيش و نفوذه في دولة من الدول، استخدام أساليب و أدواة جديدة للتحميق الثقافي و العلمي، التطميع الاقتصادي و التكنولوجي... و غيرها، فإن كل تلك الأمور كانت مدعاة لبعض المفكرين الغربيين أمثال: بولاين، اسكات كري، هوتن، فركلا... و غيرهم بان يعبّروا عن العولمة بتعابير، كالعولمة الغربية، الامريكية، و الامبريالية أحياناً في قالب نظام جديد يقوم على قطب و احد و المدينة الفاضلة[٣].

ان العولمة الغربية هي نظرية و أطروحة مفروضة، و بناء هندسي اجتماعي متعدد الأنظمة يفرض فيها سيطرة الايدلوجية الغربية، و هي تسعى من خلال اعتمادها على الاسس الليبرالية و الرأسمالية الجديدة إلى فرض الاساليب و الثقافة الامريكية و الغربية على الشعوب و الامم العالمية، و نشر ثقافة الصرف و أصالة الثروة.

إن أتباع هذا السلوك يرون: أن العولمة هي مقولة إرادية و اختيارية و هي تحت تصرّف جماعة معينة، و زعم هؤلاء بأن هذه الإرادة في الوقت الحاضر إنما هي اختيار و تصرّف العالم الرأسمالي.

ويمكن القول من خلال هذه النظرة: بأن العولمة هي مرحلة جديدة من الامبريالية، و قد ظهرت بداياتها موحدة، و اصطنعت لها أخيراً و جهاً عالمياً.

ويرى «شون هيلي» و هو من مخالفي العولمة، بأنها مشروع مفروض، و يعتقد بان العولمة يمكن القول بها في بعض المجالات، و ان الثروة في القرن الاخير لم تصل إلى مرحلة العولمة فحسب، بل

اصبحت في اختيار جماعة معينة و محدودة، و ان التكنولوجيا و التطور و ان و صـــل إلى مرحلة أقدر مما كان عليـــه، لكنها لم تصل مرحلة العولمة، بل و حتى التوســـعة و التطور الاقتصادي الذي هو أســـاس الأرجحية التاريخية للرأسمالية هو أيضاً لم يصل مرحلة العولمة[٢٤].

المبحث الثالث: الأبعاد و الانجازات المنفية في العولمة الغربية بشكل أخص

ان اعتقاد الكثير ـــ و كما ذكرنا ـــ هو أن العولمة الغربية هي من أغلـــب التصورات النظرية و العملية و مظاهر العولمة، و يرى هؤلاء بأن العولمة تســـتلزم غربية العالم، و هي غطاء لســـيطرة الرأسمالية، و ان هذا المفهوم كان قد حل بدل المفاهيم المتبادلة في الحوار و القديمة كالامبريالية و التجدد.

ان حلول العولمة بدل الامبريالية، يلفت أنظارنا إلى سيطرة البلدان المتطورة على البلدان الضعيفة التي هي في مسير التطور، و سيطرة الشركات العالمية على الاقتصاد المحلي و الاقليمي.

ان تاريـــخ و ماضي العولمة من خلال هذا المفهوم الشـــمولي يمكنه ان يزيل حالة الخوف و الرعب التي شملت العالم بأســـره بسبب تلك النزعة الاستعمارية، و صياغة هذا المفهوم في قالب الحوار الامبريالى الجديد يمكنه ان يخفي الاســـتثمار الدائمي لبلدان العالم، بسبب سيطرة الدول الاستكبارية العظمى، و الشركات الاستثمارية العالمية الكبرى، فهي من جهة اخرى تحاول اخفاء نزعتها الشريرة و بعض أبعادها المخرّبة و الوحشية في مجالات النفوذ و التوسعة المعاصرة.

ان نظرة المنتقدين للعولمة برمّتها تعني: الاطاحة بالســـنن المحلّية، تبعية الشـــعوب و الدول الضعيفة المسُـــتمرة و الدائمة لهذه الدول الاستعمارية الغنية الكبرى، القضاء على المحيط الحي، سيطرة الثقافة الغربية و اخضاع الشعوب لاتباعها في منهجها الحياتي.

إن حجم الانتقاد للعولمة و ســـيع جداً، بحيث ان الماركسيين و الليبراليين و أتباع الثقافات العالمية يضعون أصابع الاتهام حولها، و يؤكدون على حالات القلق و الاضطراب و التهديدات

ان نظرة المنتقدين للعولمة برمّتها تعني: الاطاحة بالسنن المحلية، تبعية الشعوب و الدول الضعيفة المستمرة و الدائمة لهذه الدول الاستعمارية الغنية الكبرى، القضاء على المحيط الحي، سيطرة الثقافة الغربية و اخضاع الشعوب لاتباعها في منهجها الحياتي

التي تعم الأمن و الحاكمية و السـنن المحلية و الوطنية، و الديمقراطية التي يتم عبرها مشـاركة كافة القوى العالمية، و خشية أتباع ا لمحيط الحي من الآثار و النائج المخربّة و الاباحية في تطبيق العولمة، و رؤية المحافظين بأن العولمة هي التهديد الخطير للثقافات المحلية و الوطنية، و قداسـة و احترام السنن[٥].

إن العولمة الغربية و من خلال سيطرتها على الاقتصاد و السياسة العالمية تهدف إلى محو الأديان و الثقافات المحلية المنافسة، و حلول الثقافة الغربية على أنها الارجح، و اجبار المجتمعات العالمية على قبولها، و اصرارها على ايجاد أزمة الهوية لدى سائر الشعوب العالمية، و قد صوّر (بترسي) و هو أحد مفكري الغرب شكل و ملامح العولمة، و أنها و جهاً لنظام يبتني على الامبريالية الغربية التي تعتمد السيطرة الاقتصادية الغربية المطلقة.

ان الامبريالية الثقافية تعني في نظرهم النفوذ الدائم و المسـتمرة و السيطرة و الهجمة الثقافية على الشعوب و سيادتها من قبل السلطات الغربية الحاكمة بهدف اعادة صياغة القيم و المفاهيم، الاساليب و التصرفات، و المؤسسات و الهوية التي تمتلكها الشعوب و الامم، ثم مسايرتها المصالح و المنافع الاستكبارية للدول الاستعمارية الكبرى[٦].

و يرى مفكـرون آخرون أمثال: «لا يبز» و «كاتز» أن العولمة هي بمثابة سـيطرة الثقافة الغربية، و ان الاسـتيلاء هو الناتج و المحصول الذي خلّفته «لوس انجلس» و أرسلته إلى المدينة الفاضلة، و بثته و نشرته بين الامم و الشعوب البريئة!!

و تؤكد مقولة «رابرتسون» هذه الحقيقة المؤلمة و هذا القلق و هي: أن العولمة تحاول الضغط على الشعوب و المجتمعات، و ان الحضارات و السنن في نظر هؤلاء تعتمد على الجوانب الثقافية العالمية، و الهدف منها سـلب الهوية الفكرية و الاجتماعية و مسـخ الشعوب عن أصالتها من خلال اساليب و نماذج خاصة بها[٧].

و ينبغي الاشـارة إلى أن الرأسمالية بقيادة أمريكا تسـتفيد من المفكرين أصحاب النظريات المتعصبـين و الافراطيين الذين يقفون جنباً إلى جنب العولمة الامريكية و يسـاندونها و يدافعون

ان المجتمعات الغربية اليوم و ان تحولت من الليبرالية الكلاسيكية إلى الليبرالية المتجددة، لكن الفيلسوف العالمي المعاصر «يورجن هابرماس» عبّر عن انشداد الغرب نحوها بالليبرالية الوحشية

عنها بحرص، و يسيرون تحت لواء المذهب الليبرالي الديمقراطي، و من بين أولئك «باركر»، الذي يرى العولمة و من خلال الحالة التوسعية للراسمالية الامريكية و نفوذها و سيطرتها على العالم على أنها حالة طبيعية، و ان تحقيقها يصب في مصلحة الشعوب العالمية، و لذا فإن الرأسمالية الامريكية هي حالة اقناع للرأي العام العالمي الخاضع لسيطرتها على أنها الاسلوب الأمثل للشعوب و الامم و ضرورة قبولها لها، و في هذا الصراع فإن الحالة الامريكية هي ظاهرة طبيعية و هي لصالح الشعوب و الامم العالمية[٨].

و يعتقد «فرانسيس فوكويا» أيضاً أن مصير البشرية و نهاية التاريخ هو انتصار الحضارة و الثقافة الامريكية، و المذاهب الليبرالية الديمقراطية، ثم قال بشجاعة فائقة: بأن هناك تحولات مهمة و أساسية ستحصل في السلوك العملي؛ و ستصبح أسوة و قدوة مشتركة للمجتمعات الإنسانية، فالعولمة بشكل مختصر هي شيء شبيه بالتاريخ البشري العالمي يتم من خلاله الوصول إلى اليبرالية الديمقراطية[٩].

أن الأمر المثير و الجميل هنا: هو أن هذه المباهات و حالات الغرور إنما تكون في الوقت الذي يشهد فيه هذه الازمات الحادة في عالم الغرب (أمريكا و أوربا) خاصة الأزمة المعنوية، أزمة الشرعية، أزمة الهوية، الازمات الأخلاقية و الفساد الاقتصادي، و أزمة المحيط الحي.

أما آثار و عوارض تلك الازمات فإنها تظهر في: تلوث المحيط، مكننة و مادية الحياة البشرية الغربية، أفول الأنظمة التربوية و التعلمية، فقدان أو نقصان الروح المعنوية في الحياة، عزلة المجتمعات عن بعضها البعض، الإنحلال و التسيب الخلقي و الانحرافي في العوائل و الأسر، فقدان العدالة الاجتماعية، التسلط، ظهور الاحزاب السياسية، محدودية الآراء و العقائد العامة، ظهور التعصبات القومية و الطائفية، ذهاب المشاعر و العواطف و الاحاسيس عن أفراد المجتمعات، عدم احترام القوانين، ظهور حالات اللامبالاة و اللامسئولية الاجتماعية، ضآلة

الشـــعور بالأمن و الرفاه الاجتماعي، اتســـاع حالات العنف و التفسخ الأخلاقي و الاباحية الفردية و الاجتماعية.

و يتضح من كل تلك الحقائق، أن الغرب و العولمة الغربية عاجزين ـــ و من خلال المذاهب المادية الليبرالية الديمقراطية عن عرض مفاهيم و معاني عصرية جديدة، أو نماذج مثالية تقتدي بها البشرية في مسيرتها العامة.

ان المجتمعـــات الغربية اليوم و ان تحولت من الليبرالية الكلاســـيكية إلى الليبرالية المتجددة، لكن الفيلســـوف العالمي المعاصر «يورجن هابرماس» عبّر عن انشـــداد الغرب نحوها بالليبرالية الوحشـــية[١٠]. تلك الليبرالية التي لم تجلب إلى العالم سوى الويلات و الدمار و كثرة الحروب، الفقر و الحرمان، اللامســـاواة و غيرها، و لم ينل الغرب نفســـه شيئاً سوى اتساع السيطرة و القدرة، الثروة، اتســـاع الفجوة بين الدول الفقيرة و الغنيـــة، و ازدياد تلك الظواهر الحادّة في المجتمعات، و اصرارها على ايجاد حالات الفوضى و الانسياب بدلا من نشر السلام العالمي.

و في ظل العولمة، و ســـيطرة أصحاب القدرة و الشركات الكبرى التجارية التي تبحث عن مصالحها في الاطار المادي، و تسلط هذه الشركات على مجريات الأنظمة الإعلامية العالمية، و في ظروف غير عادلة، و في هذا التخبط العشـــوائي و العمى المفروض من خلال الارتباطات، نرى هؤلاء يدخلون أيديهم في جيوب منافسيهم الضعفاء و يفعلوا ما يشاؤن، فهل «لفوكوياما» أن تكون لـــه نظرة متفائلة و القول بالاعتماد المتقابل؟!! لقد خيّم شبح الدول الاقتصادية العظمى كامريكا، اليابان، فرنســـا، انجلترا و ألمانيا من خلال تأسيس الشركات التجارية الكبرى ذوات الاستثمار في كافة الدول العالمية، التي سيطرت على أكثر من مائة و سبعين مورداً. فمن خلال تقريـــر الأمم المتحدة، ذكرت إحصائية حول عدد مـــن المقامرين بلغ عددهم (٣٥٨)، كانت أرباحهم العالمية تساوي أكثر من ملياردين و نصف انسان.

ان ما يبعث على الحيرة و الاستغراب هو أن القدرة و الثروة التي كانت على شكل شركات عالمية متنوعة ـــ بامكانها اقتحام الحدود الدولية و الاقليمية و الهوية الوطنية و تحطيمها بسهولة،

و هـــي تريد ان تحكم أغراضها ـــ التي هـــي الليبرالية الجديدة ـــ في العالم.

ان المفكر (خوزه دوكاسترو) يرى في كتب عديدة له و ذلك من خلال الأرقام و الاحصائيات التي ذكرها: ان الكرة الأرضية بامكانها أن تغذي أضعاف هذه النفوس الموجودة في العالم اليوم، و أن تاخذ بيد البشرية نحو السلام و الأمان الدائم. قال هذا المفكر في كتاب (سواد الجوع) من خـــلال رسمه العالم المعاصر: أن هناك الكثير من الجياع و ممن لا يملك قوتاً و من لا يمكنه النوم في عالمنا المعاصر، أليس هذا هو من النتائج المباشرة للعولمة الغربية؟!! و إن هذه الآثار السلبية لا تخص أو تنتهي بالجوانب الاقتصادية و رفاهية البلدان الغنية و المعاناة، و البلدان الفقيرة، بل شملت الجوانب الثقافية و القيم و المعاني الاخلاقية.

ان جذور العولمة في الدين الإسلامي المبنيّة على الفطرة، احتوت في مضمونها الداخلي حالات الانعطاف و المرونة، و تطابق الحركة و الاجتهاد، و التناسب مع مقتضيات الزمان و المكان

و في نظر «هو ركهايمر»: أن العولمة بالنســـبة للبرجوازية بمثابة السمك للماء؛ فلا خيار أمام البرجوازية سوى تمهيد الخلفية الثقافية الضرورية للامم و الشعوب المختلفة. و ما نشاهده اليوم في عولمة الاقتصاد إنما ظهرت بعد عولمة الثقافة، و انهيار القيم و الاعتقادات، و الثقافات المتعددة المحليّة الصغيرة[11].

و من الواضح هنا: أن العولمة التي لها آثار ســـلبية لا يمكنها أن ترفع المعاناة، و حالات الفقر و الحرمان، و اللامســـاواة، و التمييز الطائفـــي و العنصري، و الحرب، و العنف و... و ينبغي التساؤل هنا: كيف يمكن ان يتحقق هذا الأمر المتوقع و المرجو حصوله للبشرية؟ هذا في الوقت الذي بلغت فيه البلدان المتطورة اقتصادياً و صناعياً أقلّ من عشرين بالمائة من نفوس العالم؛ مع العلم أن اكثر من ٨٠٪ من ثروات العالم تصب في أكياس الشركات التجارية الكبرى بلا فائدة تدرّ على الشعوب الفقيرة و المستضعفة؟!

و ينبغي الاذعان هنا: بأن الديانة المسيحية الحاكمة و أرباب الكنائس في العالم الغربي أنهم لم يصبّوا جلّ اهتمامهم للبحث عن الآثار السلبية الناتجة عن العولمة و الامبريالية.

لقد كان للمفكر و الفيلسوف الفرنسي (بيربورديو) أكثر من هذا الاعتقاد، حيث أنه يتّهم الكنيسة المسيحية بالتواطؤ و ارتضاء هذا المنهج، و انتقاعها من هذا الاسلوب مماشاة مع هذا الانحراف، بل يرى أن الكنيسة الكاتوليكية هي ليست عدوة للرأسمالية، فهي تحاول أن تجرّ لنفسها بعض الخصائص و الميزات التي تتوفر في الليبرالية الجديدة، و تطلب من أوربا ان تمزج الليبرالية الجديدة بالكاتوليكية، و هذا ما يسمى بـ «رأسمالية رهبان الكنيسة»[١٢].

ان ما يثير العجب و الاستغراب و مع الأسف الشديد هو أن الكثير من الاعتداءات التي تقوم بها أمريكا و محاربة الشعوب المستقلة إنما كان يتم بموافقة الكنيسة و رهبانها و مباركتهم، و يعبّر عنهم «بالصهيونية»[١٣]، و هم يماشون الصهاينة في أفكارهم أيضاً، فهم يعتقدون بظهور المسيح عليه السلام في بيت المقدس ثانية، ليخلّص اليهود، و يقضي على سائر الأديان و الحضارات و الثقافات المعارضة له و منهم المسلمين، و ثم يقوم أولئك بتوجيه أفعال الصهاينة و ساير ما يرتكبونه من جرائم و ابادة و عنف على أنه تمهيد لظهور الموعود المنجي، و عليه فإن العلاقة القوية بين الزعماء الامريكيين و الصهاينة قابلة للتوجيه في هذا المجال.

و بعد بيان التصورات المختلفة حول العولمة، و خاصة الأبعاد السلبية في العولمة الغربية، يمكن الادعاء بوضوح بأن الحكومة العالمية و الشمولية للإمام عليه السلام، لا تمتلك كل تلك الخصائص و الصفات السلبية و المنفية المذكورة في هذه الدراسة، بل أن وجود الزوايا و الابعاد الايجابية في العولمة كان قد صيّرها أسلوباً حقيقياً و متعادلاً في هذا العرض الشمولي.

المقولة الثانية

العولمة و الشمولية في الإسلام

كانت «العولمة» من أهم الاهداف التي سعى المصلحون الكبار في العالم البشري إلى تحقيقها. و قد كانت لها أصولها و جذورها العميقة في التعاليم السماوية و الاديان الكبرى، و كانت من أهم الشعارات التي رفعها الأنبياء و الرسل و نادت بها الأديان الإلهية و منها الإسلام[١٤]. و بناء

على هذا، فليس يعد هذا اصطلاحاً جديداً، و ان المهدي عجل الله فرجه سيقوم في عصر حكومته بتحقيق الرسالة النبوية و أهداف الأولياء الصالحين الإلهيين و الأئمة الطاهرين عليهم السلام بأفضل أشـــكاله، سيتمم هذا العرض العالمي، و في حال عدم تحقق هذه الصورة، فإن الخاتمية في الإســـلام ستفقد معناها الحقيقي، و تتحول إلى مفهوم عار عن المعنى.

ان هدف الأديان الإلهية مشترك، فهي كلها و من بينها الإسلام تدعوا الدول و الحكومات إلى النظرة أبعد من الحدود؛ و العودة إلى دين و دولة و احدة مركزية في إصدار القرارات و الأحكام كما كان ذلك في بداية عصر الرسالة و ظهور الإسلام

ان جذور العولمة في الدين الإســـلامي المبنيّة على الفطرة، احتوت في مضمونها الداخلي حـــالات الانعطاف و المرونة، و تطابق الحركة و الاجتهاد، و التناســـب مع مقتضيات الزمان و المكان. و ينبغي الاذعان أيضاً بان الإسلام و أحكامه يتناسب مع الفطرة الإنسانية، و هي تلك الأبعاد الثابتة في الحياة البشرية، و لهذا السبب كان الإسلام دينا جامعاً و عاماً، يمتلك قابلية الشمولية.

وتلاحظ بوضوح و بكثرة عناصر العولمة في المذهب الشـــيعي و من بينها: ملازمة الشيعة لها من بين المذاهب العقلانية، و يمكن مشاهدة هذه العناصر في تلك العقلانية من خلال: الاجتهاد، العدالة، المهدوية و اختراق الزمان و المكان في الخطاب الشـــيعي. و قد صرح التشـــيع بكافة العناصر المذكورة و اكد عليها في مضمونه و محتواه.

و نشير هنا إلى الآيات القرآنية الدالة على عولمة الإسلام و شموليته.

فمن بين تلك التعاليم الإسلامية:

التعبير القرآني عن الكرة الأرضية بلفظة (البيت)، و أن الإنســـان بكافة شـــرائحه من كل طائفة و لون و لغة و قومية هو المالك الأصلي لهذا البيت، فالمنهج القرآني يعتبر (الإنســـان) من أيّ طائفة أو صنف أو طبقة هو خليفة الله في الأرض، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ**﴾[١٥].

و قد ورد مضمون هذا الكلام في ثلاث آيات أخرى، في سورة يونس الآية: ١٤؛ و الآية: ١٧٣، و سورة فاطر: الآية ٣٩، فالرسالة الإسلامية كلها ظهرت على مكان يسمى «الأرض»؛

و أن الانبياء و الرسـل و الإلهيين هم الدعاة لهداية البشـرية، و قد أوعزت لهم مهمة التعليم و التربية، و تنظيم الحياة الفردية و الجماعية في المجتمعات البشرية، فهم مدراء المجتمعات البشرية في كافة المجالات.

لقد ذكر القرآن الكريم رسـالة أول الأنبياء الإلهيين بقولـه: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَـةً**﴾[16]، و خاطب داود عليه السلام بقوله: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ**﴾[17]، و هذه الآيات تشير إلى أن الرسول الحقّ هو النائب عن الله تعالى و المدير المنصوب مـن قبل الله تعالى لإداء مهمتـه في كافة أنحاء العالم، و ليس في بقاع و أماكن خاصة أو طائفة معينه، و هناك آيات كثيرة تشـير بصراحة إلى نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الإسلام، و رسالته العالمية و الشمولية و منها:

١ ـ قوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾[18].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾[19].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا و نَذِيرًا**﴾[20].

لقد ظهرت من هذه الآيات هدف الإسـلام و انه كسـائر الأديان الإلهية الكبرى و هو: إصلاح كافة المجتمعات البشـرية العالمية من دون النظر إلى الحـدود الجغرافية و الاقليمية، أو الحدود المصطنعة.

ان هدف الأديان الإلهية مشترك، فهي كلّها و من بينها الإسلام تدعوا الدول و الحكومات إلى النظـرة أبعد مـن الحدود؛ و العودة إلى دين و دولة و احدة مركزية في إصدار القرارات و الأحكام كما كان ذلك في بداية عصر الرسـالة و ظهور الإسـلام؛ حيث كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكتب كتباً و يبعثها إلى القادة و الملوك و الرؤسـاء و منهم: قادة إيران، مصر، الحبشة، اليمن، الـروم و غيرها و قد دعاهم فيها إلى الوحـدة، و الرضوخ إلى الإدارة الواحدة المركزية لإدارة المجتمعات البشرية.

و لكن نبيّن هذا الأصل المحوري، نشير إلى أن إصطلاح «الإنسان» و «الناس» وردت بكثرة

ان الاعتقاد في نظرية العولمة الغربية التي تستند على النظرية الليبرالية الديمقراطية . بالنسبية الاخلاقية و المعنوية و اعمال أصل التساهل و التسامح و الحالة الافراطية لكافة العقائد و الاديان هي من ادعاءاتها الأصلية. و ان موضع الحكومة على أساس العلمانية

في القرآن الكريم، فقد ذكر إصطلاح «الناس» أكثر من «٢٤٠» مرّة، و اصطلاح «الإنسان» إلى عدد يصل إلى «٦٥» مرّة، و هي تعم كافة أفراد البشرية، و في موارد كثيرة يتضح الكلية و العمومية في الخطابات القرآنية كقوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾(٢١).

وقوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾(٢٢).

لقد عدّت الهداية الإلهية و تعاليم الأنبياء لكافة البشرية على أنها ضرورة في الخطابات القرآنية، و ان الفوارق و الخصائص و الميزات المزعومة التي يمكن أن تفرّق و حدة المجتمعات و تمزّقها هي أوهام مزيفة و باطلة، و ان النظرة القرآنية حول الإنسان و قادة المجتمعات البشرية هي نظرة شمولية و عالمية؛ لا تعرف الحدود و الموانع التي تحدّ من تحقيق و ايجاد الاهداف السامية الشمولية و الوطنية(٢٣).

لقد أكد القرآن الكريم و بصراحة على مسألة (العولمة) في سورة البقرة، الآية ١٤٣، و قد بين فيها مسؤوليتها الخطيرة في المجتمع الإسلامي، و دعا المجتمعات الإسلامية إلى بذل قصارى جهودها لاصلاح و تهذيب الشعوب و الامم البشرية الأخرى في كافة العالم، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ و يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾... و في هذه الآية أشار القرآن الكريم إلى أرجحية الثقافة الإسلامية، و بيان أهليتها على سائر الثقافات في مسيرة العولمة الإسلامية، و ايجاد الحياة الطيبة للبشرية.

ومن هذا المنظار القرآني الإلهي، و الحياة الإيمانية سوف تعم البركات الإلهية كافة أنحاء العالم، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ و اتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء و الأَرْضِ**﴾(٢٤)، فعلى هذا البيان، كلما أزدادت الصفة الإيمانية و حالات التقوى و الالتزام بالتعهدات الإنسانية في المجتمعات، و محافظ الناس على رعاية حقوقهم و الحقوق الالهية، فسوف تزداد عليهم البركات الإلهية، و ستعم كافة البشرية، و لو قام المسلمون بوظيفة هداية

المجتمعات العالمية نحو تلك الحقائق؛ فحينها ستتمسك بعروة العولمة البشرية الأخوية؛ و ستؤدي مسئولياتها الملقاة على عاتقها ـــ كما ذكرنا ـــ أمام الله و البشرية على أتم أشكالها.. و حينها سنقول بعولمة الثقافة الإسلامية، و اتساع المعارف و العلوم و العدل في كافة أنحاء العالم، سوف تتساقط كافة الوجوه المزيفة و الانظمة المتسلطة و الاستثمار البشري العالمي!!

المقولة الثالثة

العولمة المهدوية و مشخصاتها

ان الإسلام ـــ و كما ذكرنا ـــ دين عالمي؛ يتضمن شعارات و اطروحات عالمية، فمن حين ظهوره كان يسعى إلى ايجاد الحياة الطيبة في كافة أنحاء العالم و إلى سائر ابناء البشر، و بناء على المعتقدات الإســـلامية و الشيعية، فإن العولمة الإسلامية و الحياة الطيبة في آخر الزمان و في عصر حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه ستكون حقائق و اقعية و ثابتة، ففي ظل هذه العولمة لا يمكن قياسها بـــأي فكرة أو نظرية أو عرض عالمي فعلي، لا من الناحية النظرية و لا من الناحية العملية، و لا من حيث الشمولية و العمومية، أو المقاييس الموجودة، و ان معرفة مقدماتها لا يتم إلا من خلال الأحاديث و الاخبار الإســـلامية، و لأجل ذلـــك، فإن الأصل هنا: بيان بعض خصائص الدولة المباركـــة للإمام المهدي عجل الله فرجه و حكومته العالميـــة المفعمة بالحياة الطيبة، و ليس ذكرها من باب الحصر، بل هو من باب الاحصاء و الاشارة...

وإليك بعض هذه الخصائص للعولمة المهدوية:

١ ـــ الحاكمية المطلقة للإسلام و إزالة الشرك و الخلافات البشرية:

ان الاعتقاد في نظرية العولمة الغربية التي تســـتند على النظرية الليبرالية الديمقراطية ـــ بالنسبية الاخلاقية و المعنوية و اعمال أصل التساهل و التسامح و الحالة الافراطية لكافة العقائد و الاديان هي من ادعاءاتها الأصلية، و ان موضع الحكومة على أســـاس العلمانية؛ لا يعطي أي دور للدين و المذهب في الحياة البشـــرية، و في نظر أولئك: الدفاع عـــن مذهب ما، هو بمعنى التدخل في

ان العدالة ستشمل كافة المجالات الفردية و الاجتماعية البشرية، كما أشار اليه الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «اعلموا أنه كما تنفذ البروده و الحرارة إلى بيوتهم فكذا عدالته ستنفذ إلى بيوتهم»

الحريات الفردية و خدش حرية العقائد و اظهار الافكار، و هذا يتنافى مع ما أعلنت عنه الليبرالية الديمقراطية في مقدمة برامجها للبشرية حول العلمانية أو العرفية، و عبادة الدنيا، و أصالة الامور الدنيوية.

أمـــا في الحكومة المهدوية العالمية، فليس فيها أي نوع من المجاملة أو المســـاهلة و المعاملة؛ بل الإســـلام فيها هو الدين المطلق و الأفضل و المتعالـــى على الأديان؛ و هذه هـــي الخصائص و الميزات التي بينتها للبشرية، و عرفته البشرية أيضاً بتلك الخصائص و الصفات و ارتضتها لهم؛ و هناك روايات كثيرة تشير إلى هذا المعنى منها:

روى محمد بن مســـعود في تفســـير العياشي عن رفاعة بن موســـى قال: سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: **﴿وَلَهُ أَسْـــلَمَ مَن فِي السَّـــمَاوَات و الأَرْض طَوْعًا و كَرْهًا﴾** قال: إذا قام القائم صلى الله عليه و آله لا يبقى أرض الانودي فيها بشهادة لا إله إلا الله و أنّ محمداً رسول الله»[٢٥]. و قال الصـــادق عليه السلام بعد بيانه المفصل حول عصر الظهور للإمام المهدي صلى الله عليه و آله: «إذا قام القائم صلى الله عليه و آله لم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام و يعترفوا بالإيمان»[٢٦].

وقال الصادق عليه السلام: «ســـئل أبي ـــ الإمام الباقر عليه السلام ـــ عن قوله الله: «قاتلوا المشركين كافة كمـــا يقاتلونكم كافة حتى لا تكون فتنة و يكون الديـــن كلّه لله»، فقال: لم يجيء تأويل هذه الآية، و لو قام قائمنا بعد، سيرى من يدركه، ما يكون من تأويل هذه الآية، و يبلغن دين محمد صلى الله عليه و آله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على و جه الأرض كما قال الله»[٢٧].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ولا يبقى في الأرض خراب إلا قد عمر، و لا يبقى في الأرض معبود من دون الله تعالى من صنم و وثن و غيره إلا و قعت فيه نار فاحترق»[٢٨].

وأجاب الإمام الصادق عليه السلام في موضع آخر على أسئلة المفضل و تطبيقه الآية ٣٣ من سورة التوبـــة على عصر الحكومة المهدوية العالمية، فقال: «فو الله يا مفضل، ليرفع عن الملل و الأديان الاختلاف، و يكون الدين كله و احداً، كما قال جل ذكره **﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾**[٢٩]،

و قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْـــلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ و هُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٣٠)(٣١).

٢ ــ الحاكمية المطلقة للعدالة و القسط:

الجميـــع يعرف بأن أهم ميزة في الحكومة المهدويـــة العالمية هي العدالة، و ان هناك أخبار و أحاديث كثيرة مروية حول عصـــر الظهور و حاجته الهامة إلى هذه الميزة و الضرورة، و الهوية المفقودة التي تبحث عنها البشـــرية، و من بين تلك الاخبار، قول رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطوّل الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي.. يملاها قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً»(٣٢).

ان الحكومة المهدوية العالمية ستنشـــر العدالة في كافة أرجـــاء العالم من دون تمييز بين أفراد البشرية، كما قال الإمام الحسين عليه السلام: «إذا قام قائم العدل و سع عدله البر و الفاجر»(٣٣).

ان العدالة ستشـــمل كافة المجالات الفردية و الاجتماعية البشـــرية، كما أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام بقولـــه: «اعلموا أنه كما تنفذ البروده و الحرارة إلى بيوتهم فكذا عدالته ســـتنفذ إلى بيوتهم» (٣٤).

٣ ــ استقرار الأمن في كافة المجالات

ان مشـــاهدة الاحاديث الواردة في خصوص الحكومة المهدوية العالمية يظهر منها حالة القلق و عدم الاســـتقرار في المرافق العامة للحياة البشـــرية، و سيتم بعدها اقامة الأمن و الاستقرار في كافة ارجاء العالم، و قد وصف الإمام على عليه السلام في كلام لـــه هذه الظاهرة باستقرار الأمن، و زيادة البركة في عصر ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه فقال: «لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، و لاخرجت الأرض نباتها، و ذهبت الشحناء من قلوب العباد، و اصطلحت السباع و البهائم، حتّى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات، و على رأسها زينتها، لا يهيجها سبع و لا تخاف»(٣٥).

٤ ــ الرفاه و التحسن الاقتصادي الدائم، حالة الاستغناء العامة و رفع الفقر و الحرمان:

أن الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف يقوم بمهمة البحث و العثور على الكتب المقدسة المحرفة كالتوراة و الانجيل و الزبور و غيرها و سيحتج على أصحابها بتلك الكتب و النسخ الأصلية

لا يوجـــد في النهضة المهدوية العالمية: النزاعات و الخلافات، و لا الازمات الاقتصادية، و لا التمييز الطائفي و العنصري يبين أفراد البشر بســـبب ما أحدثته العولمة الغربية من حالات الفقر و الحرمان، و ليس ان الحفر و الشقوق و الازمات ترتفع فحسب، بل ان البشرية ستصل إلى حالة النضوج و الاستغناء الكامل، فلا يبقى في الأرض فقير يحتاج إلى إعانة أو صدقة؛ و هناك شواهد و نماذج عديدة على هذا الإدعاء.. و منها: قول الإمام الصادق عليه السلام: «إن قائمنا إذا قام أشـــرقت الأرض بنور ربّها، و اســـتغنى الناس عن ضوء الشمس، و ذهبت الظلمة، و يعمر الرجل في ملكه... و تظهـــر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على و جهها، و يطلب الرجل منكم من يصله بماله، و يأخذ منه زكاته، فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»[٣٦].

وشرح الإمام الصادق عليه السلام أيضاً حالة الاستغناء العامة قائلاً: «وحكم بين الناس يحكم داود و حكم محمـــد صلى الله عليه وآله، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها، و تبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته، و لا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين»[٣٧].

ان هنـــاك أخبار و روايات نبوية كثـــيرة تبيّن فيها حالات التطور و الازدهار الاقتصادي و الإنساني الدائم في النهضة المهدوية العالمية؛ فقال صلى الله عليه وآله: «يكون في أمتي المهدي.. يتنعم أمتي في زمانه نعيماً لم يتنعموا مثله قط، البرّ و الفاجر، يرسل السماء عليهم مدراراً، و لا تدّخر الأرض شيئاً من نباتها»[٣٨].

٥ ـــ رقي و تكامل العلوم و الفنون و ازدهاروكمال العقلائية البشرية:

ان العـــالم اليوم يتحرك نحو العولمة، و مع وجود التطـــور و الازدهار في كافة المجالات و الشـــئون العلمية و التكنولوجية، إلا أنها لم تقدر إن ترفع حالات المعاناة و القلق الذي تعاني منه البشـــرية، أو ايصالها إلى الأمن و الاستقرار و المســـاواة و العدالة؛ و ان هناك الكثير من الأمور الغامضة و الابهامات التي عجزت العولمة عن ايجاد الحلول المناســـبة لها من خلال مسيرة التطور

و الاختراعات البشـــرية. و لم تســـتطع العولمة الغربية من تقديم يد العون و المساعدة لرفع تلك المعاناة بسبب العجز و عدم القدرة، هذا في الوقت الذي تصل البشرية أوجهاً في الحكومة العالمية المهدوية، و تحقيقها انجازات علمية و تقنية تفوق التصورات، و قد أشار الإمام الصادق عليه السلام في بلاغة كلامه إلى جوانب عديدة من ذلك التطور و الرقي في المجال العلمي و التكنولوجي فقال: «العلم سبعة و عشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا صلوات الله و ســـلامه عليه، أخرج الخمسة و العشرين حرفاً فبثها في الناس، و ضمّ إليها الحرفين، حتى يبثّها سبعة و عشرين حرفاً»(٣٩).

و تشـــير الروايات التي تخبر عن عصر الظهور إلى مـــدى التكامل و النضوج و وصولها إلى أكمل مراحلها. قـــال الإمام الباقر عليه السلام: «إذا قام قائمنا، و ضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم؛ و كملت بها أحلامهم» (٤٠).

و في ظل الحكومة المهدوية العالمية، تتوسع العلوم، و الافهام و المعارف و تنشر في البيوت و تكثر الدروس و الأبحاث العلمية رجالاً و نساءاً و تنتشر في أقصى نقاط العالم. قال الإمام الباقر عليه السلام: «تؤتون الحكمة في زمانه، حتى ان المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله و سنّة رسوله»(٤١).

وتشير هذه الروايات إلى هذا الواقع مضافاً إلى الوضع الراقي و العالى لمستوى العلم و الفهم البشري في عصر الظهور و هو: ان الشعوب فترة حكومته كانت قد تربّت على ثقافات و آداب دينية، و تعلّمت أحكام الشريعة، و استمرت في نهجها على اعتماد تلك الثقافات و الوعي حتى بلغ الأمر إلى أن المرأة و هي في بيتها تحكم بكتاب الله و سنة نبيّه العادلة.

٦ ــ اعتماد الاستدلال و كسب الرضا و القبول لاقناع الرأي العالمي:

ان العولمة المهدوية تمتلك أيضاً قابلية اعتماد الاســـتدلال و البراهين العقلية، و قد بين الإمام الحســـن عليه السلام ذلك في حديثه عن ملامح عصر الظهور للإمام المهدي عليه السلام فقال: «فكذلك حتى يبعـــث الله رجلاً في آخر الزمان، و كلـــب من الدهر، و جهل من الناس يؤيده الله بملائكته، و يعصـــم أنصاره، و ينصره بآياته، و يظهره على أهـــل الأرض حتى يدينوا طوعاً و كرهاً، يملأ

أن النهضة المهدوية العالمية لا تعتمد في أدائها على الطائفية أو القومية الخاصّة بل تعتمد في أدائها و سيرها و اختيار قادتها على الملاكات الإلهية و القرآنية

الأرض قسطاً و عدلاً، و نوراً و برهاناً، يدين لـه عرض البلاد و طولهـا، لا يبقى كافر إلا آمن به، و لا صالح إلا صلح، و يصطلح في ملكه السباع؛ و تخرج الأرض نبتها...»[٤٢].

و تصـرح هذه الرواية على أن بعض الجهال من الناس و الضالّين منهم لعلّهـم يخضعوا ابتداء إلى الحكومـة المهدوية كرهاً، و لكنهم سـيخضعوا له رغبة و طوعاً أخيراً بعد مشاهدتهم عدله و نورانيته و براهينه الواضحة و الشـفافة، و لذا فإن نظام الحكومة المهدوية العالمية هو نظام قائم على الشرعية الكاملة، بمعنى احتوائه حالات الاقناع و القبول، الأحقية و القوانين، تلك الشرعية التي لا تشبه شرعية الانظمة السياسية القائمة المسماة «بالانموذج الغربي» المعاصر، المبني على تضليل الرأي العام العالمي و ذلك من خلال أسـاليبه في المراقبة و تزوير الآراء العامة، و نفوذ الإعلام و التبليغ الواسـع، لكن الشرعية المهدوية تقوم على حالة الاقناع تحصيلا للرضا القلبي للشعوب في كافة أنحاء العالم، بل كافة الوجودات العالمية:

٧ ــ الحوار و الاحتجاج مع كافة الأديان:

يظهر من الاخبار و الروايات التي تتحدث عن العولمة المهدوية، بأن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يدعو كافة الموحدين و غير الموحدين و أتباع سائر الاديان و المذاهب إلى الإسلام و اعتناقه، و اتباع تعاليمـه الناجية، و لا يعني هذا إجبارهـم المحض الاعتقادي على رفض دينهم و اعتناق الدين الإسـلامي قطعاً، بل ان محور عمل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ــ و كما يظهر من اسمه ــ يدور حول مجتمعات البشـرية، و من البديهي أيضاً ان أصل و أسـاس الهداية ينبغي ان يبنى على حالات الاقناع و القبول التام، و قد اشارت بعض الروايات إلى هذا الأمر و هو: أن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يقوم بمهمة البحث و العثور على الكتب المقدسـة المحرفة كالتوراة و الانجيل و الزبور و غيرها و سيحتج على أصحابها بتلك الكتب و النسخ الأصلية، و يستدل بها و يحاورهم و يحكم على أساسها، ليديهم إلى دين الإسلام و قبول و ارتضاء الحكومة المهدوية العالمية، و قد اشار الإمام

الباقر عليه السلام إلى هذا بقوله: «و الله لكأني أنظر إلى القائم عجل الله فرجه و قد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقّه ثم يقول: يا أيها الانسان من يحاجّني في الله فأنا أولى بالله، أيّها الناس من يحاجّني في آدم فأنا أولى بآدم، أيّها الناس من يحاجني في نوح فأنا أولى بنوح، أيّها الناس من يحاجّني في إبراهيم فأن أولى بموسى، أيّها الناس من يحاجّني في عيسى فأنا أولى بعيسى، أيّها الناس من يحاجّني في محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأنا أولى بمحمد، أيّها الناس من يحاجّني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين و ينشد الله حقّه»(٤٣).

و يشير الإمام الباقر عليه السلام في بيان آخر إلى كيفية احتجاج الإمام المهدي عجل الله فرجه و استدلاله على خصومه و سائر الاديان و المذاهب الاخرى فقال: «إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية، و عدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله، و من عصاه فقد عصى الله، و إنما سمي المهدي مهدياً لانه يهدي إلى أمر خفي، و يستخرج التوراة و سائر كتب الله عزّ و جل من غار بأنطاكية، و يحكم بين أهل بالتوراة، و بين أهل الأنجيل بالإنجيل، و بين أهل الزبور بالزبور، و بين أهل القرآن بالقرآن»(٤٤).

٨ ـ حفظ و ارتقاء الكرامة الإنسانية و رعاية حقوق البشر الصديقة:

ان محور العولمة المهدوية العالمية لا تخص الكرامة الإنسانية و حقوق البشر الصديقة فحسب؛ بل و صولها إلى أوجها و قمتها؛ و قد صور الإمام أمير المؤمنين عليه السلام احترام الكرامة البشرية في عصر الظهور فقال: «ثم يقبل إلى الكوفة، فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه و أعتقه، و لا غارماً الاقضى دينه، و لا مظلمة لأحد من الناس إلا ردّها، و لا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه، دية مسلمة إلى أهلها، و لا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه و ألحق عياله في العطاء، حتى يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً و عدواناً»(٤٥).

و بيّن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بركات عصر ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه أو أن هذه الفترة هي فترة إجلال و تكريم الأمة الإسلامية فقال: «يخرج في أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، و تخرج الأرض نباتها، و يعطي المال صحاحاً ـ أي بالسوية ـ و تعظّم الأمة(٤٦).

إن العولمة المهدوية كانت معطوفة على حالة التجديد و احياء الحالة الإسلامية و بنائها الجديد حسب المقتضيات الجديدة، و سيجرّ هذا الأمر إلى الشفافية الإسلامية و كثرة أتباع هذا الدين الحنيف

أن احترام و اجلال الكرامة الإنســـانية و رعاية حقوق البشـــر لا تنتهـــي بعصر الإمام المهدي ﷺ وحده، بل يتم من خلال بيعة أتباعه عهداً منهم لرعاية و احترام الحقوق العامة؛ و قد و صف الإمام على ﷺ في كلام طويل له كيفية بيعة «٣١٣» من أصحاب الإمام المهدي و أتباعه فقال: «يبايعون على الا يســـرقوا، و لا يزنوا، و لا يقتلوا، و لا ليسبّوا مسلماً، و لا يهجموا منزلاً، و لا يضربوا أحداً بلا حقّ، و لا يحبســـوا طعاماً من برأو شعير، و لا يتمنطقوا بالذهب، و لا ياكلوا مال اليتيم، و لا يخربوا مســـجداً، و لا يشربوا الخمر، و لا يلبسوا الخزّ، و لا يلبسوا الحرير، و لا يقطعوا طريقاً، و لا يخيفوا ســـبيلاً، و لا يهتكوا حريماً محرّماً، و يرضون بالقليل، و يشمون الطيب، و يكرهون النجاســـة، و يلبسون الخشن من الثياب، و يوسدون التراب على الخدود، و يجاهدون في الله حقّ جهاده، و يشـــرط على نفسه ألا يتخذ صاحباً، و يمشي حين يمشون، و يكون حيث يريدون، يرضى بالقليل، و يملأ الأرض بعون الله عدلاً كما ملئت جوراً، يعبد الله حقّ عبادته[٤٧].

ان العولمـــة المهدوية في عين صلابتها و قوتها، لكنها تمتلـــك حالات الانعطاف و المرونة و العطف و الحنان و النقاء و الصفاء و المودة و اجلال و تكريم البشرية، تلك الحكومة التي ترعى الحقـــوق الفردية و الجماعية، فلا توقظ نائماً بلا دليـــل، و تدافع عن حقوقه، و تعيد حالات الاستقرار و الأمن و الهدوء إلى و جدان البشرية، و تصبح الملاذ و المأوى لها في حالات الخوف و المعانـــاة و غيرها، و قد و صف النبي ﷺ هـــذه الظاهرة بقوله: «تأوي إليه أمته كما تأوي النحلة يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتّى يكون الناس على مثل أمرهم الأول، لا يوقط نائماً، و لا يهريق دماً»[٤٨].

٩ ــ نبذ التعصب و الطائفية و التمييز العنصري:

لا مـــكان للطائفية و التمييز العنصري و التعصب في العولمة المهدوية، لانها تقوم على ملاك التقوى، و الكفاءات لاصلاح الامور المادية و المعنوية البشرية، و الشاهد على ذلك هو: اختيار (٣١٣) من الشـــخصيات العالمية من كافة أنحاء العالم، و كان ملاك هذا الاختيار هو التقوى و الكفاءة و القابلية. لقد قام مؤلف كتاب الإمام المهدي من الولادة إلى الظهور بدراسة قيّمة ذكر فيهـــا أسماء مدن و بلدان أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه من خلال الخارطة الجغرافية الموجودة اليوم؛ و قد عدّ فيها ثلاثة و عشرون بلداً[٤٩]، هي محل سكنى تلك المجاميع[٥٠]. و يتضح من هذا: أن النهضة المهدوية العالمية لا تعتمد في أدائها على الطائفية أو القومية الخاصّة بل تعتمد في أدائها و ســـيرها و اختيار قادتها على الملاكات الإلهية و القرآنية، و ان هذا الأمر و بقية خصائصها التي تتوفـــر في الحكومة الطيبة المهدوية هي محل رضا كافة الأطياف و الفئات البشـــرية في العالم، و الأنظمة السياسية المتنوعة، و ان البشرية ستشهد بعد تطبيق العدالة في ربوع العالم رفع الفوارق الطائفية و العنصرية، و حالات الحرمان و المعاناة التي ظهرت من جرّاء السياسات الاستكبارية، و ازدياد العنف و الاعتداءات و الروح التوسعية العدوانية من قبل الدول القوية الاستكبارية على شـــعوب و دول العالم المستقلة. ان اختيار الكفاءات و القدرات في العولمة المهدوية الغرض منها استيفاء كافة حقوق أبناء المجتمعات البشرية في العالم بما يعم الضعيف و القوي، و يعبر عنه في الاصطلاح المعاصر: عدم مواجهة العالم التوسعة اللاموزونة، بل حالة تحدّي التوسعة الموزونة.

و يتضح أيضاً من الأدلة الاخرى التي تنفي التعصب القومي و الطائفي و التمييز العنصري في النهضة المهدوية العالمية الموعودة، هو كثرة ما ورد من أخبار تذكر أنه من قريش، و من العرب، فإن هذه العناوين التي اشـــارت إليها الاخبار: مثـــل الكون من العرب، و من قريش، ليس هي المـــلاك في الدولة المهدوية العالمية على أنها الملاك في التفضيل؛ فقد ظهرت اختيارات و ابتلاءات عديدة لها، تبيّن ارتدادها، و ان الإمام المهدي عجل الله فرجه سيقضي عليها الواحدة تلو الأخرى، و فوجاً بعد فوج، و لا يلحظ الإمام عجل الله فرجه فيها انتسابه إلى العرب أو قريش، بل أنه عجل الله فرجه و كما جاء في الشواهد التاريخية أنه سيضرب أعناقهم بالسيف لكفرهم و عنادهم، و يقسو عليهم بشدّة[٥١].

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إن المؤمن في زمان القائم و هو في المشرق ليرى أخاه الذى فى المغرب، و كذا الذى فى المغرب يرى أخاه الذى فى المشرق»

١٠ ــ الحكومة شبه الفيدرالية و ضرورة احترام كافة الأمم

يظهر من الاخبار و الروايات أن الحكومة العالمية و العولمة المهدوية ستكون شمولية، و ستفرض سيطرتها على العالم و يسيطر الإسلام و القوانين الإسلامية على كافة المجالات العالمية، و لكن سائر الشعوب و الامم سبقى لها قالب نظام عام يشبه الفيدرالية، فهي من خلال تبيعتها للحكومة المركزية العالمية، فأنها تمتلك أيضاً الحريات، حيث تتبع فيها العادات و الطبائع و الثقافات الوطنيّة التي لا تتعارض مع الإسلام، و يلحظ الإمام المهدي عجل الله فرجه تلك الحقوق و ضرورة احترامها، و نشير هنا إلى بعض الاخبار التي تتحدث عن هذه الظاهرة.. قال الإمام الباقر عليه السلام: «إذا قام قائمنا، اضمحلت القطائع، فلا قطائع»(٥٢). و قد أكد الإمام الصادق عليه السلام هذا المعنى بقوله: «إذا قام قائمنا، بعث في أقاليم الأرض، في كل اقليم رجلاً، يقول: عهدك في كفّك، فانظر إلى كفّك، و اعمل بما فيها»(٥٣).

١١ ــ البناء و الاحياء الديني على أساس الضرورة و المقتضايات الجديدة

ان احدى الركائز في العولمة المهدوية هي رعاية اقتضاءات الزمان و المكان في كل عصر، و اعتماد المسيرة و الحركة على أساس التحولات الجديدة للاجابة عن الاطروحات العصرية. لقد ذكرنا سابقاً ان الإسلام و من خلال اعتماده على ماهيته و الحالات الراقية كالاجتهاد، كان قد جعل فيه حالات الانعطاف و المرونة التي تعدّ الجزء الذي لا ينفصل عنه أبداً، فكذلك نظام العولمة المهدوية؛ فإنه يمتلك كل تلك الخصائص، و لم يغفل عنها، بل يتسلّح بها أمام التحديات التي ستواجه العالم في عصر الظهور و ذلك من خلال احياء التعاليم و القيم الاسلامية و البناء الديني الجديد. قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام القائم جاء بأمر جديد، كما دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو الإسلام إلى أمر جديد»(٥٤). يعني أن الإمام المهدي عجل الله فرجه يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث أنه صلى الله عليه وآله قضى على الجاهلية، فالمهدي عجل الله فرجه أيضاً سيقضي على ما كان قبله من

أمور، و يجدد القائم بعده الإسلام[٥٥].

و قـــد ورد نفس البيان في كلام الإمام الباقرعليه السلام بقوله: «يقوم القائم بأمر جديد، و كتاب جديد، و قضاء جديد، على العرب شديد»[٥٦].

و قد ورد عنه عجل الله فرجه أيضاً من خلال تشبيه الحكومة المهدوية بالحكومة النبوية في إبطال أحكام الجاهلية فقال: «إذا قام القائم عجل الله فرجه يبطل ما كان في الهدنة مما كان في أيدي الناس، و يســتقبل بهم العدل»[٥٧].

و عليه، فإن العولمة المهدوية كانت معطوفة على حالة التجديد و احياء الحالة الإســلامية و بنائها الجديد حســب المقتضيات الجديدة، و ســيجرّ هذا الأمر إلى الشفّافية الإسلامية و كثرة أتباع هذا الدين الحنيف، و لا داعي بعدها إلى البحث أو الفحص الشــاق العلمي و الحوزوي لفهم و معرفة الآراء الواقعية للشــارع المقدس، و ان أكثر الاســاليب الاجتهادية و الحوزوية و الاســتنباطية ستكون قديمة و غير قابلة للاستفادة، لقد ذكر آية الله القزويني بحثا و تحليلاً جامعاً في هذا المجال فقال:

يعلم الله كيف ســيكون هذا التحول المطلوب و الراقي، و لكن يظهر أن الكثير من كتب الفقة و الحديث سيعاد صياغتها و كتابتها من جديد، و سينتهي دور كتب الأصول، و ذلك لأن الإمام المهدي عجل الله فرجه سبيّن القواعد العامة للوصول إلى معرفة المسائل الشرعية و القرارات الدينية، و على ضوئها يستغني المفكرون و العلماء عن الكثير من الابحاث الاصولية و قواعدها.

إن الكتب التي تتحدث عن حال الرواة و المسماة بكتب الرجال، و أيضاً الكتب التي تشرح أحوالهم، و تقسّــم رواياتهم إلى الصحيحة و الضعيفة... و... ستنتهي بظهوره عجل الله فرجه، لأن أكثر تلك الأبحاث إنما تبتني على الحدس و الظن، إنما يتم الاستفادة منها بسبب عصر الغيبة و انقطاع النــاس عن الإمام المعصوم و عدم و صولهم لــه، أما في عصر الظهور و وجود الإمام المعصوم؛ فإن البشــرية يمكنها الوصول إلى تلك القرارات و الاحــكام القعطية من خلال وجود الإمام المعصوم، و يغينهم عن كل ذلك.

أن وجود ظاهرة السرور و الفرح من دون تصور للحالة الاخلاقية في رعاية حقوق كافة الموجودات و منها الرفق بالحيوان، و الحفاظ على حقوق المحيط الحي: في حالة غير موجودة في الحكومة الشمولية للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، و لا يمكن ان تتحقق أو ليس هو أمر يسير

و في عصر الظهور أيضاً، ستسقط أكثر كتب التفسير عن الاعتبار الأن البشـــرية و من خلال التكامل الفكري و الوعي التام المبني على ثقافة عصر الظهور لا تعتمد على تفاسير قائمة على نظريات حادة و افراطية، و بناء عليه، فلا يبقى ســـوى الاعتماد على التفاسير الوحيدة عن النبي صلى الله عليه وآله و أهل البيت عليهم السلام.

وكذلك تمحى كافة القراءات المختلفة حول القرآن الكريم، و التي لم ينزل الله بها من ســـلطان أو دليل، لان البشرية ستصغي إلى تلاوة القرآن و القراءة الصحيحة كما نزلت على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله و ذلك المعين الصافي و ذلك عبر وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، و ستعرف البشرية تفسير و خطاب و مفهوم القرآن الكريم كما أراد منهم الباري جلّ و علا، و ســـتطلع على المعارف العالية و الســـامية، و الاسرار و الرموز العجيبة التي كانت و ما زالت غير معروفة[٥٨].

١٢ ـــ التحولات السريعة في المحاور الإعلامية و الارتباطية:

وســـتحصل تحولات أساسية و عجيبة لوسائل الإعلام و عالم التقنيات و الارتباطات في ظل الدولـــة المهدوية العالمية. و بعبارة أخرى مســـتقاة من الأخبار و الروايات و هي: انه يتبادر إلى الذهن مباشـــرة بحث الاستفادة من الوسائل الاعلامية كالانترنت، و التلفزيون، و ارتباط الناس مع بعضهم البعض عبر تلك الوســـائل، و يظهر من تلك الروايات أنها تحكي عن التطور السريع و الوســـيع في هذه المجالات، و يمكن تشـــبيه هذه الفترة من حيث و صف و سائل الاعلام و التقنيات الحديثة و عالم الارتباطات بالفترة التي هي أقوى بكثير من فترة ظهور و سائل الأعلام الكبرى... و نشير إلى تلك الروايات:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن المؤمن في زمان القائم و هو في المشـــرق ليرى أخاه الذي في المغرب، و كذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق»[٥٩].

وقال عليه السلام في موضع آخر يبعث على التأمل: «إن قائمنا إذا قام مدّ الله لشـــيعتنا في أسماعهم

و أبصارهم، حتى لا يكون بينهم و بين القائم بريد يكلمهم، فيسمعون و ينظرون إليه و هو في مكانه»[٦٠].

ولا يكون فهم الرواية الأولى معقداً أو صعباً و ذلك من خلال وجود التطورات في عصرنا الحاضر، و التقنيات الحديثة كالتلفزيون، و الانترنت، و لكن الرواية الثانية تقول أن التطور في عصر الظهور و من خلال توسيع الارتباطات لا ينحصر في التكنولوجيا و وسائل الارتباط فحسب، بل ان المؤمنين انفسهم و من خلال الوعي الفكري و النضوج و حالات التكامل البشري؛ يمتلكون درجة عالية من الكمالات و الالهامات التي منحها الله تعالى لهم، فتكون لأبصارهم و لأسماعهم القدرة الثاقبة في السمع و البصر التي هي أبعد من التصور، و أن هذه القدرة الخارقة يمكنهم الاستعانة بها في كل المجالات.

وبعبارة أخرى: أنهم متى شاءوا أن يسمعوا أو يروا بعضهم البعض، فمن باب أولى ان يكون لهم هذا النوع من الارتباط و اللقاء به ﷺ و الاستفادة من فيض وجوده المطلق يخترق الزمان و المكان و يتعداه إلى أبعد من ذلك، فيكونوا دائمي الحضور معه ﷺ لاتباعه و الانقياد الدائم له؛ أن من البديهي هو أن كل شيء في عصر الظهور سوف يصل إلى كماله النهائي، و ان تجهيزه للشرائح المؤمنة بتلك المواهب الإلهية باعتبار أن الإنسان هو أفضل المخلوقات، هو أمر ليس بعيد عن الذهن. و بناء عليه، يمكن التصور بان ذلك التطور إنما خلق للبشرية التي هي أفضل المخلوقات، و ذلك من خلال اكتشاف الكثير من السيارات السابحة في الفضاء اللا متناهي، و الكشف عن المليادات من الأسرار الكامنة في تلك الكائنات، و ليس هذا ممكنا في عصر الظهور فحسب؛ بل يتم من خلاله الوصول إلى منتهى الحد الذي هو تحت قيادة الزعيم الموعود، و كشف الاسرار اللامتناهية لتلك الكائنات.

١٣ ــ الرعاية الاخلاقية التامة للمحيط الحي و الرفق بالحيوان:

ان العولمة المهدوية لا تشبه العولمة الغربية في حالات التأثير و التبعات المجزية للمحيط الحي و ساكنيه، فهناك أزمات حادة تعاني منها البشرية اليوم و هي: أزمة المحيط الحي، مسئلة ثقب

الغلاف الجوي للاوزون، أزدياد درجة حرارة الأرض بسبب الغازات المتصاعدة من التجارب و المختبرات؛ ابادة الغابات، ظاهرة القضاء على الموجودات الحيّة، التلوث الصناعي و الكيمياوي للميحط الحي و...

لقد أشار النبي ﷺ في كلام له حول حصول حالة الرضا من قبل كافة الموجودات البشرية و غير البشـــرية عن الحكومة العالمية للإمام المهدي عجل الله فرجه بقوله: «يرضى عنه ســـاكن الأرض و الســـماء»[٦١]. و عبر ﷺ في موضع آخر عن حالة الرخاء و الشعور بالرضا و السرور و الفرح من قبل كافة الموجودات و يعود ســـبب ذلك إلى وجود دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه و حكومته في العالم، فقال ﷺ: «فيفرح به أهل الســـماء و أهل الأرض، و الطير، و الوحوش و الحيتان في البحر»[٦٢].

ومـــن البديهي هو: أن وجود ظاهرة الســـرور و الفرح من دون تصور للحالة الاخلاقية في رعاية حقوق كافة الموجودات و منها الرفق بالحيوان، و الحفاظ على حقوق المحيط الحي؛ هي حالة غير موجودة في الحكومة الشـــمولية للإمام المهدي عجل الله فرجه، و لا يمكن ان تتحقق أو ليس هو أمر يسير.

و لذا ورد عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «ويصطلح في ملكه السباع» [٦٣].

و هذا الأمر هو بيان لعظمة الإســـلام و قمة الصلح و أوجه، و الهدوء و الاستقرار و الامن الذي تحقّقه الدولة الشمولية العالمية للإمام المهدي عجل الله فرجه. تلك الدولة التي تقود العالم نحو و صول كافة الآيات القرآنية إلى غاياتها و نهاية ظهورها؛ و فصل الحق عن الباطل.

و من خلال بعض الاستنباطات، سوف لا تتحقق المعصية لله سبحانه و تعالى في تلك الفترة، و ســـيعيد الله سبحانه و تعالى عبادته خالصة من دون سيطرة هوى النفس و لو قليلاً، و بلا و ســـاوس شيطانية، حتى أن الموتى يبكون شـــوقاً للرجوع إلى الدنيا و احيائهم من قبل الله تعالى لينالوا شرف الحضور مع الإمام المهدي عجل الله فرجه و يكونوا أنصاراً للموعود الإلهي.

الاستنتاج:

اتضح معنى العولمة في هذه الدراســـة من خلال الاجابة عن بعض التساؤلات و التصورات المختلفـــة حولها، حيث عدوا العولمـــة الغربية و الامريكية على أنها أهـــم ظاهرة من بين تلك النظريـــات، و ذكرت أيضاً نتائج و طموحات كليـــات هذه النظرية، إنّ العولمة و ان امتلكت آثار ايجابية لا يمكن نفيها، و لكن تبعات العولمة الغربية و آثارها السلبية و المخربة ظهرت أكثر من غيرها، و قد برهن في محلّه أن هذه العولمة تحتوي في مضمونها (ســـواء في الجانب النظري أو العلمي) حالات التســـلّط و الاستكبار، و دعوى السيادة و السيطرة، الاستثمار، و الامبريالية، و ان هذه العولمة و من خلال الماهية العنفوانية و الاســـتكبارية و الانحصارية، الجانب المادي و التصنع غير الشـــمولي العالمي إنما تهدف في ذلك كله إلى ســـيطرة العولمة، و دمجها في الاسواق العالمية المشتركة، و تمييع الشعوب و الامم في ثقافاتها الغربية، ثم توحيدها بقيادة عالم البرجوازية و الاستثمارية و حكومة أمريكا. تلك الأسواق التي تدور حول محاور الارباح و المنافع المادية، فإن لغة الحياة الاجتماعية كالاقتصاد و السياســـة و الثقافة هي لغة المنافع الخاصة؛ و الاستكبار؛ و الســـيطرة التامة للحضارة الغربية، و اســـتيلاء البلدان القوية على البلدان الضعيفة و الثقافات الأخرى، و ادعـــاء المجتمع العالمي ذو القطب الواحد للاســـتثمار، و يمكن القول بأنها نظرية مفروضة و عرض هندســـي اجتماعي من جهة تعدد الانظمة؛ تســـعى فيها الايدلوجية الغربية جاهدة و ذلك من خلال اعتمادها على الأســـس الليبرالية الجديدة و الاستثمارية على فرضها على كافة الشـــعوب و الامم، و عن هذا الطريق ســـتبقى بصدد فرض الثقافة و المنهج الغربي الامريكي على الشـــعوب و الأمم، و ترويج ثقافة الصرف، و أصالة الربح و الاستثمار، القضاء على الســـنن و الثقافات المحلية، محو الاديان المنافسة، القضاء على المحيط الحي، و تبعية البلدان الضعيفة للبلدان القوية الغنية، فهي تســـعى كاذبة لأن تطرح النظام الفكري و التنفيذي للفكر الليبرالى الديمقراطي على أنه البديل و النموذج المثالى التكاملي المشـــترك الذي ينبغي ان تقتدي به الشعوب و الامم و تفرضه عليها.

ان التجربة العملية كانت قد أثبتت فشـــل هذه النظرية ســـواء في مجال الفكر و العقيدة، أو مجال العمل و التنفيذ، فالازمات التي عانت منها البشرية هي و ليدة تلك الانظمة الغربية أثبتت صحة هذا الادعاء.

ومن جهة أخرى، و لاثبات دعوى هذه الرسالة بشكل مستدل و مبرهن حول شمولية التعاليم الاسلامية، و أرجحية العولمة المهدوية بسبب عرضها نماذج الشمولية الواسعة و المتحركة لايجاد حالة التكامل البشري، و انقاذه من الفتن و حالات الحرمان، و الازمات الحادة الموجودة.

ويمكن اعتبار العولمة المهدوية بعد الاذعان لمســـتدلات التحقيـــق على أنها الترجمان الحي و المثبت للعولمة الفعلية، و ذلك من خلال الاستفادة من المجالات المختلفة للتطور و الرقي، و سائر المذاهب التي منحها الله تعالى في عصر الظهور، فهي كالجســـر و حّدت فيه الشـــعوب و الامم العالمية، و قضت فيه على حالات الحرمان و الازمات في مجالات: العلوم، الاقتصاد، السياســـة، الثقافـــة، و حكمت الظواهر و الحالات المرضية و المقبولة الدينية، الاخلاقية و الانســـانية على العالم؛ و أوجدت صلات الوحدة المثبتة و المتكاملة بين البشرية.

إن الدولة المهدوية الإسلامية بزعامة آخر معصوم إلهي يمكنها تكميل خاتمية الدين و الرسالة الشـــمولية العالمية، و جعل الشعوب العالمية جسداً و احداً، ليكونوا هنداماً و ثوباً و احداً، و ذلك من خلال اتباع التعاليم الســـامية و المتجددة الإســـلامية، و ليفكروا في إصلاح و صلاح بعضهـــم البعض، و ليكونـــوا في جبهة و احدة ضد كل من يحاول الإخـــلال بحركة التكامل البشري، و مواجهة النكبات العالمية، و بعد ترحيل الاهواء و الاغراض الشيطانية، و عودة الأمة إلى الاخلاص في العبادة لله سبحانه و تعالى.

ان مـــن البديهي هو: أن هذه الأمور وحدها لا تتحقق إلا في ظل الحكومة المهدوية.. و ان معرفتها إنما يتم من خلال هذه الخصائص:

١ ـــ الحاكمية المطلقة للإسلام و إزالة الشرك و الخلافات البشرية.

٢ ـــ الحاكمية المطلقة للعدالة و القسط.

٣ ــ استقرار الأمن في كافة المجالات

٤ ــ الرفاه و التحسن الاقتصادي الدائم، حالة الاستغناء العامة، و رفع الفقر و الحرمان.

٥ ــ رقي و تكامل العلوم و الفنون، و ازدهار و كمال العقلانية البشرية.

٦ ــ اعتماد الاستدلال و كسب الرضا و القبول لاقناع الرأي العالمي.

٧ ــ حفظ و ارتقاء الكرامة الإنسانية و رعاية حقوق البشر الصديقة.

٨ ــ نبذ التعصب و الطائفية و التمييز العنصري.

٩ ــ الحوار و الاحتجاج مع كافة الأديان.

١٠ ــ الحكومة شبه الفيدرالية و ضرورة احترام كافة الأمم.

١١ ــ الاحياء الديني و البناء على اساس الضرورة و المقتضيات.

١٢ ــ التحولات السريعة في المحاور الاعلامية و الارتباطية.

١٣ ــ الرعاية الاخلاقية التامة للمحيط الحي و الرفق بالحيوان.

ان امتلاك الدولة المهدوية العالمية لهذه الخصائص و الصفات سيمكنها من تحقيق أهدافها و أغراضها؛ و عرض عولمة الدولة الكريمة لأهل البيت و الحياة الطيبة التي دعى إليها القرآن الكريم في كافة أنحاء العالم.

الهوامش

(١) ألفت و لحسن الحظ كتباً و مقالات عديدة في العولمة بلغات عديدة و منها اللغة الفارسية و هي: گسی‌هال، سام و ب، و غيرهم... التحولات الاخيرة للعولمة و حلولها الاساسية، ترجمة: هما أحمد زادة، و أحمد جوهريان، طهران، دار التحقيق، عام ١٣٨١ ش ق.

ــ سمير أمين، الرأسمالية في عصر العولمة، ترجمة: ناصر زرفشان، طهران، دارالمعرفة، عام ١٣٨٠ ش ق.

ــ سرج‌لاتوش، العولمة ا لغربية،ترجمة: فرهاد مشتاق صنعت، طهران دار نشر السمة، عام

١٣٨١ش ق.

ـــ جان آرت شولت، نظرة عميقة لظاهرة العولمة، ترجمة: مسعود كرباسيان، طهران، دار النشر العلمية و الثقافية، عام ١٣٨٢ ش ق.

(٢) ر.ك: اسماعيـــل مرداني كيوي، عولمة النظريات و التوجهات، المعلومات السياســـية، الاقتصادية، مرداد و شهريور، عام ١٣٨٠ ش ق، رقم ١٦٧-١٦٨، ص٣٢.

(٣) ر.ك: المصدر السابق، ص١٦٢.

(٤) ر.ك: كاظـــم غريب آبادي.. و.. (العولمة و التحول في المفاهيم السياســـية الخارجية، المعلومات السياســـية ـــ الاقتصادية، شهر مهر و آبان لعام ١٣٨٢ش ق، الرقم ١٩٣-١٩٤، ص٢٣-٢٤.

(٥) ر.ك: داگلاس كلنر، النظرية الانتقادية للعولمة، ترجمة؛ حسين شريفي رهناني، المعلومات السياسية و الاقتصادية، مرداد و شهريور لعام ١٣٨١ ش ق، الرقم ١٧٩ - ١٨٠، ص١٢٨-١٢٩.

(٦) ر.ك: محمد قراگوزلو، العولمة، المعلومات السياســـية ـــ الاقتصادية، خرداد و تير لعام ش ق، رقم ١٧٧- ١٧٨، ص٨٠.

(٧) ر.ك: المصدر نفسه، العولمة و التحولات في السياسية الخارجية، المعلومات السياسية ـــ الاقتصادية، مهر و آبان لعام ١٣٨٢ ش ق، الرقم٥: ١٩٣ ـــ ١٩٤.

(٨) المصدر السابق.

(٩) كاظم غريب آبادي، و.. ص٢٢.

(١٠) ر.ك: محمد باقر قراگوزولوا؛ العولمة و المعلومات السياسية، الاقتصادية، خرداد و تير لعام ١٣٨١ ش ق، الرقم ١٧٧ ـــ ١٧٨، ص٨٧.

(١١) ر.ك: المصدر نفسه، ص٩٠ و ٩٦.

(١٢) ان هناك أسماء عديدة و رائجة في عصرنا للصهيونية المسيحية و منها: مجدّدي الحياة،

مبلّغـــي الانجيل، مبلّغي الانجيل المحاربين، أتباع رغبات المســـيح و الارادات الإلهية، الارهاب المقدس.

لقد ذكرت أفكار هؤلاء الجماعات من الاصوليين المســـيحيين في كتب عديدة منها: تفادي الحرب العظمى، حرب الانجيل، مبلّغي الانجيل المحاربين في مهد الحرب النووية، و هذه المؤلفات الثلاثـــة للكاتب كريس هال ســـن، و هناك كتابان آخران هما: الأرض هي الســـيّارة الكبرى المرحومة، و تنبؤات الانجيل تقول: اين هي امريكا؟، للكاتب الراهب «هل ليندسي».

(١٣)

(١٤) لمعرفـــة العلاقة بين العولمة و الإســـلام؛ راجع المؤلفات التالية: الســـيد طه مرقاطي، لشـــمولية الإســـلام و العولمة، مجموعة مقالات، طهران، المجمع العالمي للتقريب بعين المذاهب الإســـلامية لعام١٣٨٢هـــ ق، ج٢، و محمد قطب، المسلمين و العولمة، ترجمة: زاهد أويسي، طهران، الطبع و النشـــر العالمية، عام ١٣٨١ ش ق مجله القبســـات الفصلية، العدد الصادر في حريف عام ١٣٨٣ ش ق، مجلة النقد الفصلية، خريف و شـــتاء عام ١٣٨١ ش ق، العدد ٢٤ و ٢٥.

(١٥) سورة الأنعام الآية ١٦٥.

(١٦) سورة البقرة الآية ٣٠.

(١٧) سورة ص الآية ٢٦.

(١٨) سورة الفرقان الآية ١.

(١٩) سورة الأعراف الآية ١٥٨.

(٢٠) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٢١) سورة الحج الآية ٤٩.

(٢٢) سورة البقرة الآية ١٢٤.

(٢٣) ر.ك: محمد الحكيمي، العولمة الإسلامية و العولمة الغربية، فصلية كتاب النقد، الخريف

و الشتاء لعام ١٣٨١ ش ق ــ العدد ٢٤، ص١٠٨ ــ ١١٢.

(٢٤) سورة الأعراف الآية ٩٦.

(٢٥) العلامة محمد باقر المجلســي، المهدي الموعود، ج١٣، بحار الانوار، ترجمة: حســين بن محمد و لي ارومية أي، قم دار نشــر مسجد جمكران، ربيع عام ١٣٢٨ ش ق، ج٥، ح٢، ص٢٢٧ (نقلاً عن تفسير العياشي، ج١، ص١٨٣، ح٨١).

(٢٦) المصدر السابق نفسه ص٢٢٤.

(٢٧) علــى الكوراني، عصــر الظهور، ترجمة: عباس الجلالي، طهــران، منظمة التبليغات الإسلامية، عام ١٣٦٩ش ق، ص٣٥٧ (نقلاً عن تفسير العياشي ج٢ ص٥٦٠).

(٢٨) المصدر نفسه، ص٣٦١ (نقلاً عن كمال الدين للشيخ الصدوق ص٣٣١).

(٢٩) سورة آل عمران الآية ١٩.

(٣٠) المجلسي، المهدي الموعود، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٤ و ص٢٠٥.

(٣١) سنورة آل عمران الآية ٨٥.

(٣٢) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، قم، دار الكتب الإسلامية]بي تا[، ج٥١، ص٨٤، ح٣٥.

(٣٣) المصدر السابق نفسه، ص٩٠، الباب ٤، ص٢٤.

(٣٤) على سعادت برور، الظهور الجديد، ترجمة عن كتاب الشموس المضيئة، ترجمة: محمد جــواد و زيري فرد، طهران، دار إحياء الكتاب، عام ١٣٨٠ ش ق، ج٢، ص١٩٩ (نقلاً عن إثباة الهدات، ج٣، ص٥٤٤، ح٥٢٩.

(٣٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠، ص١٠٤.

(٣٦) المجلســي، المهدي الموعود، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٣ (نقلاً عن ارشاد المفيد، ص٣٦٣).

(٣٧) المصدر السابق نفسه، ص٢٢٤ ــ ٢٢٥.

(٣٨) المصدر السابق نفسه، ج٥١، ص٧٨.

(٣٩) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٦، ح٧٣.

(٤٠) سعادت برور، الظهور الجديد، المصدر السابق، ص٢٠٢ (نقلاً عن إثبات الهداة، ج٣، ص٤٩٥، ح٢٥٣).

(٤١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٢.

(٤٢) محمود شريعت خراساني الحكومة العالمية للإملام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من منظار القرآن و العترة؛ طهران، المؤسسة الثقافية لأنصار الحسين، ربيع عام ١٣٧١ ش ق ص٢٧٨ ــ ٢٧٩ (نقلاً عن احتجاج الطبرسي ج٢، ص١١).

(٤٣) المهدي الموعود، السابق، ج٢، ص٢٢٨ ــ ٢٢٩.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٢٤٣ ــ ٢٤٤.

(٤٥) السيد محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من الولادة إلى الظهور، ترجمة و تحقيق: على الكرمي، و السيد محمد الحسيني، قم، العياشي، ج١، ص٦٦، معجم احاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ص٢٢).

(٤٦) المصدر السابق نفسه، ص٧٥٠ ــ ٧٥١ (نقلاً عن عقد الدرر، الطبعة الجديدة، نشر مسجد جمكران، ص١٤، الباب ٧).

(٤٧) محمد حسين رحيميان، اشعاعات النور من الغدير إلى الظهور، قم دار الثقلين، عام ١٣٧٩ ش ق، ص١٨٣ ــ ١٨٤ (نقلاً عن يوم الخلاص ج١، ص٤٦٥، ٤٦٦).

(٤٨) لطف الله الصافي الكلبايگاني، منتخب الأثر، قم، مكتبة داوري، ص٤٧٨، ب٧، ح٢.

(٤٩) من بين تلك البلدان هي: العراق، قارة أفريقيا، السعودية إيران، لبنان، ارمنستان، فرنسا، مصر، تركيا، اليمن، بيت المقدس، سوريا، البحرين، الهند، مرو أو خراسان الواقعة في روسيا السابقه، افغانستان، الأردن، عمان، باكستان، أثيوبيا، ازبكستان و القفقاز.

(٥٠) ر.ك: الإمام المهدي من الولادة إلى الظهور، السابق، ص٥٨٧ ــ ٦٠٠.

(٥١) ر.ك: المهدي الموعود، السابق، ج٢، ص٢٤٠ ــ ٢٤٢.

(٥٢) الظهور الجديد، السابق، ص٢٠٢ (نقلاً عن إثبات الهداة، ج٣، ص٥٢٣، ح٤٠٩).

(٥٣) المصدر السابق، ص٢٠٣، (نقلاً عن إثبات الهداة، ج٣، ص٥٧٣، ح٧١٢).

(٥٤) المهدي الموعود، السابق، ج٢، ص٢٢٤، (نقلاً عن ارشاد الشيخ المفيد، ص٣٦٤).

(٥٥) المصدر نفسه، ص٢٤٦.

(٥٦) ظهور النور، السابق، ص١٩٩، (نقلاً عن إثبات الهداة، ج٣، ص٥٤٠، ح٥٠٢).

(٥٧) المهدي الموعود، السابق، ج٢، ص٢٨٤، (نقلاً عن التهذيب، ج٦، ص١٥٤، باب ٧٠، ج١).

(٥٨) الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من الولادة إلى الظهور، السابق، ص٧٣٥ ــ ٧٣٦.

(٥٩) المصدر نفسه، (نقلاً عن بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٩١، معجم احاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ج٤، ص٥٦)، و المهدي الموعود، ج٢، ص٢٢٠.

(٦٠) المصدر نفسه، (نقلاً عن الكافي، ج٨، ص٢٤٠، الخرائج، ج٢، ص٨٤٠؛ معجم أحاديث الإمام المهدي، ج٤، ص٥٧)؛ و المهدي الموعود، ج٢، ص٢٢٠.

(٦١) ر.ك: الظهور الجديد، السابق، ص٢٠٧، (نقلاً عن التشريف بالمنن؛ ص١٤٦، ح١٧٥).

(٦٢) منتخب الأثر، السابق، ص٤٧٢، ب٣، ح٣.

(٦٣) ر.ك: شريعت زاده الخراساني، الحكومة العالمية من منظار القرآن و السنة، السابق، ص٢٧٩ (نقلا عن الاحتجاج للطبرسي، ج٢ ص١١).

نظرة حول المسائل السياسية المتعلقة بالعقيدة والتعاليم المهدوية

غلام رضا بهروز لک
ضياء الدين الخزرجي

اشارة:

إن المهدوية نظرية شـــاملة، و تحتوي على كل موارد و أبعاد الحياة البشرية، و احدى هذه الابعاد هو المجال السياســـي الذي يلزم تحقيقه و دراسته فيه، و انما هذه الدراسة تحاول أن تحلل مفهوم السياسة، و السياسة المهدوية أولاً، ليستطيع ترتيب و تعريف مسائله المختلفة.

و نظراً الى توســـعة المطالعات في بحث المهدوية، و ايجاد فروع عديدة تحقيقية و دراسية في هذا المجال، ليتعرف المحققون المتشوقون لمعرفة المطالعات السياسية المهدوية على هذه المباحث المهمة بصورة مفهرسة، و يستطيعوا الدخول اليها ببصيرة اكثر مما كانت من قبل ان يطلعوا على هذه المواضيع بصورة مرتبة و مفهرسة، و لهذا حاولنا في كل من هذه الفهارس أن نعرّف بعض أهم المسائل المتعلقة بهذا الموضوع و نبيّنها بكل وضوح.

المقدمة

تعتبر الابحاث السياسية الاجتماعية هي إحدى الفروع و الدراسات التحقيقية التخصصية في النظرية المهدوية، و لأنّ معظم الابحاث و الدراسات المهدوية الاسلامية هي أبحاث تخصصية و سطية، حيث إنها ترتبط من جهة بالمهدوية الاسلامية، و من جهة أخرى بالدراسات المختلفة في المجالات الدينية و العلوم الانسانية. فالابحاث السياسية المهدوية تشترك في الواقع مع أبحاث العلوم السياسية، و خاصة الفكر الاسلامي السياسي و سائر المعارف الاسلامية.

ويلزم قبل الدخول في هذه المحاور التحقيقية و ضع رؤية متكاملة حول خصائص و ميزات الابحاث السياسية المهدوية ليكون للباحثين في هذه المجالات نظرية و برامج مناسبة لتلك الأبحاث، و ليشرب أولئك الباحثين و بتأمّل أكثر و تدبّر أعمق على متابعة تلك الجوانب في تلك الأبحاث.

ان أغلب الابحاث المهدوية تصب في جوانب كلامية و تاريخية، و لكن يمكن عرض تلك الأبحاث في جوانب و مجالات عديدة أخرى، ففي الفكر السياسي الشيعي تتمحور فيها أبحاث الامامة، و يدور فيها الحوار اكثر من غيرها، و قد لقت الابحاث السياسية المهدوية اهتماماً خاصاً في ذلك الفكر، لأن المهدوية انعقدت من جهة بنظرية الامامة، و من جهة أخرى فان تطبيق و اقامة الحكومة المهدوية العالمية سيتم عبرها تحقيق شعارات المدينة الفاضلة الاسلامية، و زوال الظلم و الفساد من الأرض.

ان للنظرية المهدوية أبعاداً سياسية هامة في سائر العلوم و المعارف الاسلامية، و ينبغي تحليل و دراسة أبعادها الهامة في تلك المجالات من خلال الاساليب و الآليات المتطورة و الحديثة لتلك العلوم السياسية.

وينبغي معرفة مسائل الابحاث السياسية المهدوية قبل الدخول في تلك الأبحاث، و كذا معرفة الاساليب المختلفة التي لها تأثير في تلك الأبحاث؛ و تلك الأساليب تنطبق على مجالات العلوم السياسية المختلفة للعلوم السياسية و معرفة ارتباطها بالأبحاث المهدوية، و يتم في هذه الجولة أيضاً ابتداءاً من مفهوم السياسة و التوجهات المختلفة من معرفة السياسة في العالم المعاصر، و دراسة الابحاث المهدوية في قوالب العلوم السياسية المختلفة.

مفهوم السياسة في النظرية المهدوية

تطلق النظرية المهدوية على الفكر المهدوي في الاسلام، و هناك تعاريف و اصطلاحات لغوية للنظرية و هي:

١ــ الفكر، المنهج، دستور العمل.

٢ــ الف) كل ما عرف

ب) الأصل، الموضوع، مجموعة من الأصول في علم أونظام اعتقادي ديني.

حـــ) الأصل الحقوقي من خلال القرارات الماضية.

د) اعلان السياسة الاساسية لحكومة ما في المجالات العلمية و الدولية.

أما في دائرة المعارف (ويكي بيديا) و (لينكوس) فقد عرّفت النظرية:

١ــ مجموعة العقائد الدينية لاسيما الاعتقادية منها التي طرحتها الكنيسة.

٢ــ الأصل الحقوقي في السنن الحقوقية العرفية التي نتجت عن القرارات التاريخية السابقة.

٣ــ النظرية في السياسة الخارجية هي مجموعة قواعد أساسية تتخذ في السياسة الخارجية لبلد ما. و عليه؛ فالنظرية هي بيان العرض الموافق من خلال بعض الأعمال الصحيحة، و هي بهذا المعنى مبينة لابداعات قائد سياسي معين تسمى باسمه؛ مثل «نظرية مونرئه» و «نظرية آيزنهاور».

ان المتعـــارف في الولايات المتحدة الامريكية هو أن لكل رئيس جمهور نظرية و فكر خاص به، و النظرية أحياناً مجرد طموح متهور لشـــعار ما؛ و كذلك النظرية ربما تطلق على بعض الاساليب الحربية المســـتخدمة في الحروب، و من أمثلتها الواضحة (نظرية التكتيك) التي هي عبارة عن بعض المناورات، القوات، التسليحات التي تستخدم في هجوم معين.

لقد غلب اســـتعمال لفظة «النظرية» في المســـائل الاعتقادية و هـــي مأخوذة من الاصطلاح الانجليـــزي «indoctrinetiont» في مقابل لفظة «التعليـــم» أو «education» في بيان الحالة الانفعالية «see: intenet soutce,t».

وربما أخذت اللفظة من الاصطلاح الانجليزي «did ache» بمعنى الأخذ و الاســـتلام.. و قد كان لهذه اللفظة اصطلاحين آخرين في العهد اليوناني القديم و هما:

«didache» و «didaskalia» و معناهما: الفكر، المنهج، دســـتور العمل، التعليم، التبيين؛ و قد ورد في الانجيل لفظة: «المسيح يعلّم».

ان المتعارف في الولايات المتحدة الامريكية هو أن لكل رئيس جمهور نظرية و فكر خاص به، و النظرية أحياناً مجرد طموح مشهور لشعار ما

وعلى هذا، فان الفكر و المنهج الواقعي يختص بالله سبحانه و تعالى؛ فقد روي عن المسيح عليه السلام أنه قال: «فكري و منهجي ليس لي؛ بل هو لله سبحانه الذي بعثني». (John 7: 16).

وذكرت لفظة «الفكر، المنهج، النظرية» ست مرات في نسخة «جيمز كينغ» للعهد القديم، و معنى هذه اللفظة العبرية «Leqakh» أي: دستور العمل؛ أو بالمعنى الأدق: «مايمكن أخذه».

و قد وردت هذه اللفظة أيضاً أكثر من خمسين مرة؛ و أغلبها يخص التعليم، أو أوامر و خطابات المسيح صلى الله عليه وآله كما جاء في نسخة «جيمز كينغ» للعهد الجديد، و ربما ترد قليلاً بمعنى «تعاليم الآخرين»؛ فهي تخص وحدها تعاليم المسيح عليه السلام و أما استعمالها في الجمع، كتعاليم الآخرين، فهو أمر غير جائز و باطل: «see: Internet soucre,2».

ومن خلال المعاني المذكورة للفظة (النظرية) في الثقافة المسيحية و العربية؛ فسوف نشير الى دور النظريات و المناهج الدينية من خلالها.

أما معناها اللغوي فهو: دستور العمل، و الدليل، و قد شاع استعمالها أيضاً في الحياة اللادينية، أما في المجال السياسي و الاجتماعي؛ فإنها تبيّن كثيراً من الآراء و الافكار الاعلامية و سياسية القادة السياسيين، فلو تكلمنا في النظرية المهدوية في المجال الاسلامي، فان علينا استعمالها أيضاً في السياق الديني كالسنة المسيحية، و عليه: فان النظرية المهدوية ستشمل النظريات الاسلامية في مايخصّ المنجي الموعود و المدينة الفاضلة الاسلامية.

ومن الطبيعي أيضاً و من خلال التوجّه للخصائص العديدة في النظرية المهدوية الاسلامية، يمكننا استخراج و بيان أبعاد مختلفة منها، و من أهم تلك الأبعاد المهمة و الحساسة فيها هي: الأبعاد السياسية و الاجتماعية.

حيث نسعى في هذه الدراسة الاشارة اجمالاً لتلك الابعاد و فهرستها و تصنيفها.

إن الاهتمام بالسياسة في الفكر الاسلامي هي غاية شريفة و فضيلة، و ان مفهوم السياسة في

الفكر الاسلامي هو أدق الأفكار و الآراء الأخرى الغائية لبعض المذاهب، فالنظرة الاسلامية تختلف عن النظرة اليونانية القديمة؛ و بناء على هذا؛ فان السعادة الأخروية هي سعادةأخيرة و نهائية، و أما السعادة الدنيوية، أي السياسة، فهو مشروع يتم من خلاله ايجاد و تهيئة الأرضية «للفضيلة» في هذه الدنيا و الانتقال بعد ذلك الى تأمين أرضية السعادة الأخروية.

ان الأبحاث المهدوية تعتمد في مضمونها و سياســـتها و اتجاهاتها على أساس الفضيلة؛ و في هذه الابحاث؛ فان الفعل السياسي نفسه هو موضع الاهتمام أو معرفة هذا الفعل.

تعريف مفهوم السياسة

ان اول بحث يخص السياسة هو بيان مفهومها؛ و نتسائل هنا: مامعنى السياسة؟ لاننا اذا اردنا معرفة و متابعة الأبحاث السياسية المهدوية، فعلينا أن نعرف معنى السياسة أولاً؛ لكي لانجري و راء معرفة شيء مجهول.

وينبغي الاشـــارة ابتداء في خصوص معرفة مفهوم السياســـة الى اســـتعمال اصطلاح السياسة لنفس الفعل السياسي، و كذا العلم به، أي ـــ علم السياسة، فان اسم بعض العلوم هو بمعنى نفس الموضوع و الظاهرة المعينة، و أيضاً بمعنى العلم المرتبط بتلك الظاهرة أو الموضوع الذي ينبغي معرفته، فاصطلاح التاريخ هو هكذا أيضاً، فهو مـــرة يطلق على نفس الحوادث التاريخية الواقعية و يعبّر عنه بالتاريخ، و مرة يطلق على العلم بالحوادث التاريخية، و هو من «مقولة العلم» و يسمى «بالتاريخ الثاني»[1]. و هكذا هو اصطلاح السياسة، فمرة يراد بالسياسة الفعل الخارجي و نفس الارتباط الخاص الذي يحصل في العلاقات الاجتماعية بين أفراد البشر، و مرّة السياسة هي العلم بكيفية هذا الارتباط. و نقصد بالسياســـة في هذه الدراسة هو نفس الفعل السياسي.. و نحن نريد هنا تحليل هذه المسألة و هي: في المعارف المهدوية:

كيف تبنى العلاقات السياسية في المجتمع الاسلامي؟ و في النتيجة؛ ما هو أفضل و ضع مناسب و مطلوب في الجانب السياسي؟ و اذا استدعى الأمر فاننا سنشير الى السياسة بمعنى العلم الخاص.

إن هنـــاك ألفاظ كثيرة مرادفة لاصطلاح (السياســـة) وردت في لغات عديدة و منها العربية، الفارســـية، و التركية، و ما يعادلها في اللاتينية[2]، و لاداعي للتعرض لهذا البحث في هذا الاختصار، باعتبار أن محور البحث هنا هو بيان المعنى لاصطلاح (السياسة).

ولو أردنا بيان أجمع التعاريف للفعل السياسي، فعلينا أن نشير الى مفهوم القدرة في المطالعات السياسية.

ولعل أجمع التعاريف للفعل السياسي هو عبارة عن ارتباط القدرة بالمجتمع، و البعض يربط السياسة بالدولة، و البعض الآخر يعتقد أن السياسة عبارة عن الاعمال التي تقوم بها الدولة و تنجزها، و هناك تعاريف أخرى غيرها.

أما في المجال السياسي، فالمراد بالسياسة هو: اصطلاح الاخلاق[3]. و على كل حال، فأي كان المراد بالسياسة، سواء كانت بمعنى: القدرة، أو الدولة، أو الاخلاق فهي عبـــارة عن نوع ارتباط في الجانب الاجتماعـــي، و كل نوع من هذا القبيل يستلزم طبعاً الارتباط بالقدرة، و اذا كان كذلك، فان إعطاء أي نوع تعريف لها، ســـيبيّن مدى التأثير و اعمال الارادة فيها، بمعنى أن البعض يتأثر، و البعض الآخر يؤثّر، و من خلال تعدد الآراء و الانظار في المجال الاجتماعي، فلو كان أي عامل في المجال الاجتماعي ســـواء كان من العوامل الانســـانية أو المنهجية بحيث يمكنه أن يؤثر على عامل آخر، فقد تحقق هنا فعل سياسي[4]، و ان هذا التأثير طبعاً ينبغي أن يكون في جهة الادارة الكاملة للمجتمع، فاليوم و من خلال الابحاث التخصصية و فصل العلوم الانسانية عن الفلسفة، فان بعض الأفعال الأخرى كالادارة سوف تدخل في هذا المعنى؛ و على كل حال، فلو أخذنا ارتباط القدرة في قيادة المجتمع و ادارته بنظر الاعتبار فقد تحقق هنا الفعل السياسي، و يكون حصول هذه النظرة أيضاً في صنف الادارة، أما الفعل السياســـي فانه ســـيكون أوسع و اعم من انحصار الارتباط الاداري في مجال خاص و محدود.

ان التوجهات السياسية الكلاسيكية انما تتحقق فيه اذا أراد أفراد المجتمع الوصول الى الفضيلة، فغاية الفعل في الواقع معطوفة على الفضيلة

التوجهات الاساسية في الفعل السياسي

لو فهمنا هذا النحو من السياسة، فان هناك ثلاث توجهات هامة في مايرتبط بالسياسة هي:

١ــ التوجهات الكلاسيكية:

ان التوجهات السياســـية الكلاسيكية انما تتحقق فيما اذا أراد أفراد المجتمع الوصول الى الفضيلة، فغاية الفعل في الواقع معطوفة على الفضيلة[5]. ففي اليونان القديم و فترة ســـقراط السياسي تكون الفضيلة متمحورة في الحياة السياسية، و قد ظهرت بوضوح في أبحاث أفلاطون و ارسطو؛ و في المسيحية؛ تكون الحياة السياسية أداة للمدينة الالهية للوصول الى الســـعادة، فان المدينة الالهية السماوية التي قال بها (آگوستين) تجعل الدولة في خدمة الكنيسة، بحيث أن الكنيســـة هي الرأس، و الدولة هي سائر الجســـد، و يظهر هذا البحث و اضحا في الكتب الاسلامية و أبحاث المفكرين الاسلاميين كالفارابي.

ان التوجه السياسي يختلف تماماً في عصر التطور و الحضارة، فان هذا التوجه لا لأجل الوصول الى الفضيلة،

بل لأجل الحصول على الحرية، و الواقع هو: ان غاية السياســـة هي الحرية، و ان الفضيلة ستصبح أمراً شخصياً، يمكن لأي أحد الحصول عليها بأسلوبه الخاص.

ان القلق الذي يســـيطر على بعض المفكرين المتحضرين عدا (كانت) أمثال: «توماس هابر»، و «جان لاك» هي فكرة الحرية، أي كيف يمكن تنظيم الحرية و ترتيبها لأجل تأمين الحريات الفردية، فلا مكان لبحث السعادة و الفضيلة في فلسفة (كانت)، باعتباره يطرح في السياسة مفاهيم غير أخلاقية؛ و لكن باعتبار أن له و ظيفة أخلاقية قلقة فان عليه القيام بالوظيفة، فهو ليس بصدد تحقيق غاية تدعى السعادة أو الفضيلة، لان فلسفة «كانت» أساساً لايعتمد فيها الحصول على الســـعادة، بل عليك أن تتعامل بحيث يكون هذا التعامل قائماً على أساس الوظيفة، و هذا يعني أن فلسفة «كانت» قائمة على الاخلاق في أداء الوظيفة. أما في بحث الفضيلة عندنا فهو اننا نفعل الخير ليوصلنا الى السعادة.

ففـــي عصر ما بعد النهضة و الحضارة، تحول القلق تجاه الحريـــة الى القلق تجاه القدرة و رابطة القدرة، ففيها اصطلاح يســـمى «الأمر السياسي»[۶]، و معناه: النزاع الدائم و المستمر في مجال العلاقات الاجتماعية، فالسياسة في الواقـــع معطوفة على الفضيلة أوالحرية، و هذا الفكر لايعتمد و لايركز فيه على الفضيلةأوالحرية، بل أن مفهوم القدرة موجود في كل مكان، و هو مصيري.

ان الميـــزة المهمـــة في عصر مابعد النهضةوالحضـــارة هونفي رواية الكثرة و الكلية، و موت مشـــروع محور الحضارة.

ففي عصر ما بعد النهضة و الحضارة، لاتعد القدرة أمراً هامشياً و سطحياً، بل أنها دخلت فيها كافة مجالات الحياة الانسانية؛ فأوقعت في أسرها البشرية، بخلاف النظرة المتطورة للسياسة و القدرة التي يكون الانسان المحوري فيها يقتضي تلبية حاجات الانســـان من خلال الحقوق الطبيعية العامة التي كانت من قبل، و يكون حقوق البشر فيها محوراً.

و في عصر مابعد النهضة و الحضارة لاتقبل أي نظرة كلية و شمولية، بل أن الواقع في ذلك هو وحده ســـاحة الصراع و المنافسة حول المصالح و المنافع، و في هذه النظرة، سيكون للقدرة دور في تعيين المصير، و حتى في أبحاث (فوكو) و أمثاله: تعدّ القدرة نفســـها هي التي تصنع العلم المتناســـب معها؛ و ربما تخفي القدرة منشأها،ولايمكن التعرف عليها بسهولة، ففي عصر ما بعد النهضة و الحضارة؛ تكون الحياة أسيرة فخّ القدرة، و المنافسة بين أفراد البشر حول المنافع و المصالح الفردية. و على هذا، فالسياسة صرفاً هي لتعديل و تقليل عنف القدرة، و هنا يوضع هذا التفاوت بين الأمر السياسي و السياسة و هو: أن الأمر السياسي لم تعدّل فيه القدرة، و هي عنيفة و خشنة»

ان السياسة في الفكر الاسلامي هوتوجه غائي و فضيلة، بل إن مفهوم السياسة في الفكر الاسلامي هو أدق و أعمق من التوجهات الاخرى في المذاهب الأخرى

أما السياسة، فانها تسعى و لحدّ ما من تعديل حالات العنف و الخشونة. فالسياسة اذن تعديل روابط العنف و الخشونة التي تمتلكها القدرة الى روابط غير عنيفة و غير خشنة، أي إننا نخرج من حالة التخاصم الى حالة المنافسة و التراع.

والسؤال هنا: ماهي الحريّة و الفضيلة؟ فنجيب: بان الحرية في الواقع هي رواية كليةعرضتها الحضارة، أما بعدعصرالنهضة و الحضارة فالقدرة هي العرض الاساسي و المهم في هذا المجال، و لكن يسعى من خلال معرفة مكونات القدرة و عواملها عرض كيفية تخليص الانسان من سيطرة القدرة، و لاملجأ طبعاً للخلاصة من تأثيرات القدرة و مكوناتها، و لكن يسعى من خلال كسر طوق و حاجز القدرات الثابتة الكشف عن بعض الاحتمالات و الامكانات الخفية الاخرى، و هنا يعبّر عن الحرية بالخلاص.

ففي عصر مابعد النهضة و التطور الحضاري، تكون السياسة معطوفة على رابطة القدرة، فلو كان هذا التصور حول عصر ما بعد النهضة و الحضارة، فان هناك من يكون له نفس هذا التصور كالسفسطائيين و الكلبيين حول مفهوم السياسة، فهؤلاء يقولون: إن العدالة و السياسة هما لتأمين منافع الأثرياء و الأقوياء.

التوجه السياسي حول الفعل السياسي

ان السياسة في الفكر الاسلامي هوتوجه غائي و فضيلة، بل إن مفهوم السياسة في الفكر الاسلامي هو أدق و أعمق من التوجهات الأُخرى في المذاهب الأخرى. ان الميزة التي تمتلكها النظرة في الفكر الاسلامي عن النظرة اليونانية القديمة هي أن السعادة غاية حركة الانسان، و هي تشمل الدنيا و الآخرة، و عالمه الأخروي، أي ان السياسة الاسلامية هي مشروع يتضمن تهيئة الأرضيةللفضيلة في الدنيا، و تأمين أرضية السعادة الاخروية، و لدينا نفس النظرة حول السياسة في الأبحاث السياسية المهدوية؛ أي أننا لو قلنا: إن معنى السياسة هو أن يقوم جماعة بهداية آخرين؛فان ماهية السياسة و جهتها قائمة على أساس الفضيلة، و يراد هذا المفهوم من معنى السياسة في الابحاث المهدوية.

و في هذه الابحاث؛ إما يراد نفس الفعل السياسي، أو العلم بمثل هذا الفعل، لكن ينبغي الالتفات الى أننا ندرس في الابحاث المهدوية الفعل السياسي المعطوف على السعادة، و لكن أحيانا ــ مضافا الى الابحاث المعطوفة على السعادة ــ يبحث من باب رابطة التضاد ــ عن التعارضات و التضادات السياسية المهدوية، فكما أن محور الفكر

السياســـي للفارابي هو بحث المدينة الفاضلة، و يبحث أيضاً عن تضادات و تعارضات المدينة الفاضلة أيضاً, ففي الأبحاث السياســـية المهدوية يكون التوجه نحو السياسة فيها هو نفس التوجه، فهو الفضيلة و مضاداتها؛ فمن هنا؛ نرى أحياناً في الابحاث المهدوية بعض المســـائل هي خارجة عن الابحاث المهدوية، و لكن باعتبار رابطة التضاد، فإن هذه الابحاث تدخل بنوع ما في الابحاث السياسية المهدوية.

ضرورة عرض الابحاث السياسية المهدوية

ان هناك دلائل كثيرة في ضرورة عرض الابحاث السياسية المهدوية في الظروف الراهنة، و تلك الدلائل عبارة عن:

١ـــ النظرية العقائديةللامامة و مستلزماتها السياسية

إن المهدوية من خلال ارتباطها بمسألة الامامة هي نظرية عقائدية، فالامامة ركن من اركان الفكر الشيعي،حيث عرفت الشيعة من خلال هذا الاعتقاد، أما في ظروفنا الراهنة، فان معرفة الامام و ضرورة اتباعه هو أصل اعتقادي أيضاً.

فالمؤمن الشـــيعي هو الذي يبني دينه الصحيح على ضرورة معرفة الامام المعصوم و امام زمانه، و يســـير على نهجه، و الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو أحد الائمة الاثني عشـــر الذين نص عليهم النبي |، و هو المصداق التام للامامة في عصرنا الحاضر.

ان نظرية الامامة اتخذت منذ بدايتها بعداً سياسياً هامّاً في المجتمع الاسلامي، و كما أشار اليها الشهرستاني في كتابه الملل و النحل: إنه لم يسلّ سيف في الاسلام و لم يرق دم كالذي كان في الامامة و الوصاية عن النبي |، فعلىهذا؛ فان معرفة الامام المعصوم و اتّباعه هودليل الطريق الحقّ و تمييزه عن الباطل.

يعـــني أن في العصر الحاضر يقتضي أصل التولي و التبري معرفة الامـــام المعصوم،أي من خلال اظهار الولاء و الوفـــاء، و التـــولي له و لأتباعه، و التبري من أعدائه. و على هـــذا، فبعد معرفة الحق يجب اتباعه، و البراءة من الباطل.

٢ـــ دور المهدوية في تعيين الهوية

إن الاعتقاد بماهية الامامة و مصداقها،تجعل المهدوية هي الصانعة لهويتنا، فبحث الهوية يعني: من نحن؟ وكيف نعرّف؟ و ما هو فرقنا عن الآخرين؟

ان أحد التوجهات حول تعريف الهوية هوتعيين المصطلحات النهائية، و بناء على تعريف «رورتي»: المقصود

بالمصطلحـــات النهائية هو: أن الذين يريدون تعريف اطروحاتهم و شـــعاراتهم انما يتحدثـــون عن بعض الأهداف و المفاهيم التي هي أبعد من تلك، و هي تكرار آخر للمكررات.

فلو أردنا الحديث عن هويتنا أو شـــعارنا في الحياة فالمفروض علينا التمســـك بالامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعني أننا لو أردنا تعريف أنفســـنا على أننا شـــيعة و اقعيون، فعلينـــا اختيار أفضل المصطلحات التي تعبّر عنا؛ و هـــذا مايعبّر عنه بالمصطلحات النهائية، فإن الشـــيعة لها معنى و اضح و هو بمعـــنى: الاتّباع؛ أي اتّباع أهل البيت (عليهم السّلام)، و عليه: فان تعريفنا هذا يتماشى مع أهل بيت العصمة و الطهارة، و مع الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و لي العصر في هذا الزمان، و قد ظهر هذا التعريف في هذا الدعاء الشـــريف: «اللهم عرفني نفســـك، فانك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك، فانك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك إن لم تعرفني حجّتك ضللت عن ديني».

فلو أردنا الحديث عن هويتنا أو شعارنا في الحياة فالمفروض علينا التمسك بالامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف يعني أننا لو أردنا تعريف أنفسنا على أننا شيعة و اقعيون، فعلينا اختيار أفضل المصطلحات التى تعبّر عنا

و قد روي في كتب الفريقين قولـــه صلى الله عليه و آله: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

أي إن الهوية و الحياة الاســـلامية تدور حول معرفة امام العصر و الزمان، و هذا يعني عملاً: من نحن؟ و مع أيّ أحد نعرّف؟ أي مع امام العصر و الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فعليه: تكون معرفة النفس مســـتلزمة للمعرفة المهدوية ـــ و أيضاً و من هذه الجهة و هي: أن تعريف هويتنا من الناحية السياسية انما هو مرافقاً لإمام العصر و الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. أما و جوه التمايز و الاختلاف عن تلك المجريات و الوقائع السياســـية الاخرى و الحكومات الغاصبة في عصرنا فهي تعلّق خواطرنا بالدولة المهدوية و حكومة من ينوب عنه بالحق.

٣ـــ أزمةالايدلوجيات البشرية في العالم المعاصر:

الدليل الثالث في ضرورة عرض الابحاث السياســـية المهدوية في عصرنا الحاضر هو: حاجة الانســـان المعاصر لمعرفة أفضل نماذج الانظمة السياســـية و ادارة الحكومات. لقد شـــاهد الانسان المعاصر الكثير من الحكومات و الدول و أصيب بترعات و أزمات من جرّاء تلك الحكومات و الدول، و قد و اجهت الايدلوجيات التي عرضت نماذج و اســـاليب عديدة للاقتداء بها في الحياة السياســـية العديد من الازمات الحادة و العنيفة و الصدمات القوية في مسيرتها.

فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: دولتنا آخر الدول، و لن يبقى أهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا،

لئلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا: اذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء»[٧].

ان تأويل هذه الرواية و ما فيها من فكرة؛ هو أن كل فكر و أطروحة فانه سيصل الى دفّة الحكم، و لكنها ستؤول الى الفشل و الزوال، و في الظروف الراهنة نرى كثيراً من المذاهب و الافكار جاءت و ذهبت و لم تركن الى البقاء، فعلى أيّها نعتمد اذن؟

ففي عصرنا و هو عصر زوال المذاهب و انتهائها و أفول القراءات الكثيرة، ازداد القلق في هذه الفترة بالذات.

ان العالم المتطور اليوم و ضع العديد من الاطروحات و الحلول الافضل لانقاذ الانسان المعاصرمن معاناته، و لكن الحضارة الغربية نفسها و اجهت الازمات الحادة، و قدمت لها الانتقادات اللاذعة و الشديدة من قبل عصر ما بعد النهضة و الحضارة، و هي تحكي عن التناقض و الصراع الموجود في داخل الفكر الغربي المتحضّر، و يطرح هذا التساؤل أمام الانسان المعاصر و هو: ماهو البديل المناسب في هذه الفترة؟

إن جماعة من المفكرين رأوا أن الليبرالية هي الحلّ لهذه الازمة الانسانية، و لكن هذه الليبرالية و الحضارة الغربية في المجموع لايمكن أن تحلّ هذه الأزمة؛ و على كل حال؛ فعند زوال هذه المذاهب و الايدلوجيات؛ حينها تبحث البشرية عن اطروحات و نماذج ثابتة و باقية لاتتغيّر؛ و هنا يمكننا عرض نظرية الحكومة الاسلامية و على رأسها المدينة المهدوية الفاضلة.

٤ــ إحياء الحالة الاسلامية و إقبال عالمنا المعاصر نحو السياسة و المدينة الفاضلة الاسلامية

لقد ازدادت الحالة الاسلامية في عالمنا المعاصر، و كونت لنفسها مجتمعا نموذجياً و مناسباً، و ان الحديث عن الشعار الاسلامي هو حديث عن المدينة الفاضلة المهدوية، فاذا أردنا الحديث عن النموذج الاسلامي بشفافية أكثر فليس هناك طريق سوى توضيح المدينة الفاضلة المهدوية.

٥ــ بيان و توضيح الوضع السياسي للمجتمعات المعاصرة بنموذج المدينة الفاضلة المهدوية

و من دلائل ضرورة عرض هذا البحث السياسي المهدوي هو بيان و توضيح الوضع السياسي للمجتمعات المعاصرة.

فلو أردنا اصلاح و تنظيم الوضع السياسي المعاصر في العالم الاسلامي، فعلينا اصلاح المجتمعات المعاصرة على ضوء النماذج و الشعارات التي نمتلكها؛ أي نماذجنا و اطروحاتنا المثالية في المستقبل.. و نحن نمتلك اطروحات و شعارات مثالية قديماً و في صدر الاسلام، أي السنة النبوية و السنة العلوية؛ و لكن تلك الشعارات و النماذج المثالية بسبب ظروفها التاريخية التي مرّت بها لم تستطع أن تحقّق الشعار و النموذج النهائي للنظام الاسلامي؛ و قد

ان بحث العولمة هو من الادلة الاخرى لضرورة عرض الابحاث السياسية المهدوية، فالعولمة توجب أن تعيش البشرية في ظروف يكون الحديث فيها عن المجتمع المثالي و الشمولي و العالمي؛ فما هي ماهية الحياة العالمية؛ و كيف ستكون هذه الماهية؛

و اجهت تحديات و مشاكل في مسيرتها التاريخية، أما المدينة الفاضلة المهدوية فهي النظام السياســي المتكامل في الاسلام. و في الواقع ان علينا و من خلال النظرة الى الماضي و المستقبل النموذجي من اصلاح حياتنا السياسية المعاصرة و تنظيمها.

لقد ظهر اليوم جماعة شــككوا في الســنن الماضية، كالذين قالوا: هل أن النبي | كان قد أمر ببناء دولة اســلامية أم لا؟ و هل أن علياً عليه السلام قبل الخلافة بسبب اختيار الناس له أم كان أمراً إلهياً؟

فإن هناك طريقاً لرفع تلك الشــبهات و هو: ارجاعهم الى الماضي من خلال الأدلة و البراهين التاريخية و الكلامية.

ولكن هناك طريق آخر غيره و هو: ارجاعهم الى المســتقبل، فان العديد من أولئك الذين شككوا في الماضي لم يشــككوا في المستقبل؛ فهؤلاء لم يشككوا مثلاً: في أن الموعود و المنجي هو مختار من الله تعالى، و من ثم يقيم حكومــة دينية عالمية؟ إن هؤلاء يمكننا إرجاعهم الى المســتقبل و اعطائهم النظريــة و النموذج المثالي النهائي، و معرفة المستقبل له أهمية أخرى طبعاً، فالمستقبل هو دليل اليوم، فلو امتلكنا معرفة قوية للمستقبل، فالمعرفة للحاضر ســتكون قوية أيضاً و الذين لايملكوا نظرة مستقبلية و اضحة فلايمكنهم أن يعرفوا حاضرهم؛ فمن هذه الناحية، معرفة المســتقبل ترتبط ارتباطاً و ثيقاً بالحياة المعاصرة، و لأجل تنظيم و تنســيق الوضع الراهن و الحياة السياسية المعاصرة ينبغي التوجه نحو المستقبل الموعود.

٦ــ أزمة العدالة و التوجه نحو المنجي في العالم المعاصر

ومن بين الأدلة التي تبعث على الاهتمام بالابحاث السياســية المهدوية هي أزمة العدالة في العصر الحاضر، لقد تبدلــت أزمة العدالة الى أزمة حقيقية عالمية، فقد جاء في الروايات: «أن المنجي الموعود يظهر اذا امتلأت الأرض ظلماً و جوراً»؛ و ان فهمي لهذا الحديث هو:

ان الظلــم و الجور في الفتــرات الماضية من التاريخ لم يكن قد ملأ الأرض باكملها، بل ان و ضع العالم كان متعدد الاهواء، فمناطق العالم رغم الفواصل الزمانية و المكانية كان مستقلاً بالنسبة، ففي مكان منه كانت العدالة، و آخــر منه كان الظلم، و لكن التعبــير الروائي هو: «أن الأرض تملأ ظلماً و جوراً»، فمن خلال الظروف التي يعيشها العالم في الوقت الراهن انما تتجه نحو أمر هو: ان الظلم لايختص بمنطقة معينة، و مكان خاص، بل ان الظلم سيعم العالم بأسره، و من هذه الناحية أعتقد أن بحث الظلم و أزمة العدالة سيكونان بحثا عالمياً، بمعنى أنه لايكون هناك جماعة مرتاحون و مستقرون، و جماعة آخرون غير مرتاحين و مستقرين.

إن العامل الاساسي في اتساع أزمة العدالة في العالم هو نفس ظاهرة العولمة، و ان العدالة همّ و تعني حتى من كان يعيش في الغرب! فلماذا تخرج المسيرات العارمة على ظاهرة العولمة و الاقتصاد في الغرب استنكاراً و احتجاجاً أكثر من غيرها في أماكن أخرى؟ و يعني هذا، أن الانسان الغربي نفسه أيضاً في عالمنا المعاصر طالته أيدي الحرمان و الظلم و فقدان العدالة كسائر أفراد البشر، و ليس هذا طبعاً بمعنى تهيؤ عناصر اتساع الظلم و الجور في العالم، أو توفر عوامل الظهور في العصر الحاضر، بل المراد هو أن العالم شيئاً فشيئاً يسير نحو فقدان العدالة و شمول الظلم كافة قطاعات الحياة الاجتماعية، و لازم ذلك هو الصمود و المواجهة ضد الظلم و فقدان العدالة، و عليه: ينبغي بيان و عرض شعار العدالة المهدوية في الظرف الراهن.

٧ــ العولمة و انتظار الفرج

ان بحث العولمة هو من الادلة الاخرى لضرورة عرض الابحاث السياسية المهدوية، فالعولمة توجب أن تعيش البشرية في ظروف يكون الحديث فيها عن المجتمع المثالي و الشمولي و العالمي؛ فما هي ماهية الحياة العالمية؟ و كيف ستكون هذه الماهية؟ و كيف حال الأديان مع وجود المجتمع الموعود العالمي؟ و أي نسبة بينهما؟

ان هذا البحث يقتضي الاهتمام بشكل أكثر بالابحاث السياسية المهدوية، و البحث طبعاً حول العولمة و أبحاث المهدوية الاسلامية هو كثير و واسع، و قد ذكرنا بعض النماذج في هذه الدراسة و البعض الآخر سيوضح أيضاً لاحقاً.

٨ــ نشاطات بعض الفرق الانحرافية المهدوية بحاجة الى ضرورة البيان و التوضيح الصحيح للابعاد السياسية المهدوية

لقد كثر البحث و الحديث عن الوقائع و الأحداث الانحرافية، و قد كان هذا سابقاً، كالابحاث التي قامت بها حركة الحجتية، و البهائية، و لكن البعد السياسي للبهائية كان أقلّ من غيره، و لكن بعده الاقتصادي و الديني كان اكثر، و كان لهذا البعد الاعتقادي تاثيرات سياسية، و أمّا و قائع و حوادث حركة الحجتية، فانه ربما كان يبحث مباشرة من خلال انظار تعليق الحكومة عن السياسة أيضاً.

وأخيراً فانني أعتقد من خلال الدليل الأخير في ضرورة عرض الابحاث السياسية المهدوية أن الغرب و اجه تحديات النظريات المهدوية، و حصلت بينهما نزاعات و خصومات، بمعنى ان الغرب و لأجل ان يقوم بتوجيه تصرفاته و أفعاله، حاول جادّاً في عرض النظرية المهدوية بأسلوب سلبي، بأن يعرض شخصية الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على أنه صاحب سيف و غضب و عطش للدماء و الحرب، أو عرضه بنحو الكلية، كالتلقيات الغير صحيحة بالنسبة للمهدوية، فيقتضي منّا أن ندافع عن تلك النظرية، و ان نعرفها بشكل أدقّ و أكثر شفافية.

التعرف على الابحاث السياسية المهدوية من خلال تناسب جميع الاختصاصات و فروع و أقسام المطالعات السياسية، و يجب التمييز هنا بين الفروع و الاقسام الاصلية لتلك المطالعات السياسية، و بين المطالعات الداخلية التي تكون بين تلك الاختصاصات

تصنيف الأبحاث السياسية المهدوية

ان هناك اسلوبان لتصنيف الابحاث السياسية المهدوية:

الاسلوب الاول

التعرف علىالابحاث السياسية المهدوية من خلال تناسب جميع الاختصاصات و فروع و أقسام المطالعات السياسية، و يجب التمييز هنا بين الفروع و الاقسام الاصلية لتلك المطالعات السياسية، و بين المطالعات الداخلية التي تكون بين تلك الاختصاصات.

و على هذا الاسلوب، فلو أننا عرفنا علم السياسية، علم الاجتماع السياسي، الفلسفة السياسية، أو كان لدينا مطالعات اختصاصية بين الاقسام و الفروع كالجغرافيا السياسية، الاقتصاد السياسي، علم النفس السياسي؛ و أحصينا كل المسائل المتعلقة بالمهدوية، فان هذا الاسلوب و ان كان ممتازاً جدّاً و شمولياً، و لكن فائدته و ثماره قليلة جدّاً، و ربما يمكننا و على المدى القريب أو البعيد القيام بتحليل المسائل الجغرافية السياسيةا لمهدوية، أما على المدى القريب، فان تحليل هذه المسائل تتمّ بطريقة شفافة و غير و اضحة، و لايعني هذا عدم وجود مسألة لها أهمية سياسية في هذا المجال، بل المراد هو: أن في هذه الظروف و على رغم المطالعات التي تمت، و الجهود التي بذلها علماؤنا الأجلاء في ساحة المعارف المهدوية، فان هناك مسائل عديدة في تلك المجالات الأصلية قد بقيت عالقة بلا حلول حيث ينبغي التعرف عليها بداية، و اعطاء الاولوية لبعض المسائل الاخرى ذات الأهمية التي لها علاقة بالابحاث السياسية المهدوية و التي هي اكثر ابتلاء و اكثر ضرورة من غيرها.

أما الاسلوب الثاني:

لمعرفة المسائل السياسية المهدوية فهو: أنه بدلاً من التعرّض لكافة المجالات و الاقسام السياسية المهمة، أن تكون الدراسة مركّزة حول معرفة المسائل المهمة التي تتعلّق بأداء و تأثير الابحاث السياسية المهدوية خاصة، و يمكن أن يتحقق من خلال معرفة المجالات الأصلية في الفكر السياسي الاسلامي، و سوف نقوم و في فرصة مناسبة و من خلال توسيع الابحاث المهدوية و في توجه جديد بتحليل الأبحاث المهدوية على أساس كافة المجالات و الاختصاصات السياسية المهدوية.

ان الاسلوب الثاني يمتاز بأنه يقرّبنا الى الابحاث التي تحتاجها المجتمعات الاسلامية، و يسعى الى تأمين متطلباتها المعاصرة، و هذا النوع من التوجه يمكن أن نصطلح عليه بأنه نظرة عملية مبنية على الضرورات، و ربما يمتلك

هذا الإســـلوب مزية عملية، لكنه ليس أســـلوباً جامعاً، و تبقى الابحاث خارجة عن دائرة التحليل التي تحتاج الى تكميل في فرصة مناسبة.

تصنيف المسائل السياسية المهدوية

نشـــير قبل تصنيف الأبحاث السياســـية المهدوية الى ضرورة هذه المســـئلة و هي: ان بعض المسائل السياسية المهدويـــة يمكن تحليلها من جوانـــب و جهات عديدة، فمن هذه الناحية، ربّما يكون لمســـئلة خاصّة جوانب و تصنيفات مختلفة في ذلك التقســـيم؛ فمثلاً: ضرورة وجود الامام و القائد في المجتمعات هو عنوان خاص، فمرة يبحث فيه من منظار كلامي سياســـي؛ و أحياناً يبحث فيه من منظار فقهي سياسي، أو فلسفي سياسي، و هذا الأمر لايوجب تداخل التصانيف و التقسيم للمسائل السياسية المهدوية.

و ينبغي الانتباه الى أبعاد و حيثيات مسئلة و قعت في هذا التصنيف و مدى أهميتها.. و يمكن تصنيف الابحاث المهدوية من حيث الأداء الى ستة تصانيف:

ألف ــ كليات و مباني الابحاث السياسية المهدوية:

و نـــدرس هنا بعض الأبحاث الهامة التي لها علاقة بمقدمات الابحاث السياســـية المهدوية الاســـلامية، و هذه الابحاث مثل: المســـتندات و مصادر النظرية المهدوية الاســـلامية، و أبحاث أخرى لايمكن عرضها في بعض أقسام تلك الابحاث، لكن يمكن عرضها في هذا القسم، و أهم الأبحاث السياسية المهدوية في هذا القسم هي:

١ــ تصنيف المفاهيم السياسية للاحاديث المهدوية الاسلامية.

٢ــ تحليل التحولات ذات علائم معرفة المفاهيم السياسية المهدوية في التاريخ الاسلامي.

٣ــ معرفة مصادر الابحاث السياسية المهدوية.

٤ــ دور العقل في الابحاث المهدوية.

٥ــ دور النقل في الابحاث المهدوية.

٦ــ دور الشهود و الامور الذوقية في الابحاث السياسية المهدوية.

٧ــ دور التجربة في الابحاث السياسية المهدوية.

٨ــ تحليل معنى المفاهيم السياسية في دعاء الندبة.

٩ــ تحليل معنى المفاهيم السياسية في الأدعية المهدوية (عدا دعاء الندبة).

١٠ــ دور الاخبار الموضوعة في تحريف الابحاث السياسية المهدوية في التاريخ الاسلامي.

١١ــ تحليل التوجهات و أساليب حكام الجور في باب الأحاديث المهدوية.

١٢ــ معرفة مفهوم «النجاة» في المنجي الاسلامي.

١٣ــ تحليل المفاهيم السياسية في التوقيعات الشريفة.

١٤ــ معرفة مفهوم الاستضعاف و حكومة المستضعفين في القرآن.

١٥ــ تحليل مصاديق إساءة الحكام الغاصبين و حكام الجور من أخبار الملاحم.

١٦ــ تحليل و دراسة المفاهيم السياسية المهدوية في القرآن الكريم.

١٧ــ تحليل تأثيرات الأخبار المهدوية في التحولات السياسية في صدر الاسلام.

١٨ــ تحليل المفاهيم السياسية المهدوية في الكلام النبوي.

١٩ــ تحليل المفاهيم السياسية المهدوية في نهج البلاغة.

٢٠ــ تحليل المفاهيم السياسية المهدوية في الصحيفة السجادية.

٢١ــ تحليل المفاهيم السياسية المهدوية في كلام الائمة المعصومين (عليهم السّلام) (كلاً منهم على حدة).

ان المهدوية هي نظرية اعتقادية دينية، و نظرا لارتباطها بمسألة الامامة و القيادة في المجتمع الاسلامي من جهة، و تجلي المدينة الفاضلة في الحكومة المهدوية، فان لها ابعاد سياسية مهمة

ب ــ الابحاث الكلامية السياسية المهدوية:

ان الكلام السياسي هو أحد المحاور الأصلية في معرفة السياسة الاسلامية، و في تعريف اجمالي نقول: إن الكلام السياسي هو قسم من علم الكلام، حيث يتم فيه بيان و توضيح المفاهيم الايمانية و الآراء المختلفة الدينية في باب المسائل و الامور السياسية، و هو يدافع عنها في مواجهة الآراء و الافكار و المفاهيم المنافسة و المضادة لها[٨].

و قد عرّف آخرون الكلام السياسي على أنه مفاهيم سياسية مستوحاة من الوحي[٩]، و هذا التعريف هو نوع مايشمل أبحاث الفقه السياسي؛ و هذا التعريف ليس مانعاً في النتيجة.

ان القلق الاساسي في الكلام السياسي يتم من خلال ثلاثة أمور هي:

المعرفة الدقيقة للافكار و الآراء العديدة للدين في باب الحياة السياسية، التبيين و الاستدلال لها، و أخيراً الدفاع عن تلك الآراء أمام الشبهات و الآراء المضادة لها.

و كمـــا يظهر من التعريف هو أن الكلام السياســـي معطوف على الآراء و الافكار الاســـلامية العديدة، و لايدخل في الامور و المسائل الجزئية أبداً التعرض للمسائل الجزئية السياسية من منظار الحقوق و التكاليف ـــ كما سنوضحه ـــ انما هو شأن الفقه السياسي.

و ان هناك مجالات عديدة أخرى لاســـتخراج الآراء و الافكار السياســـية في الدين الاســـلامي منها: معرفة الحديث السياسي، التفسير السياسي، العرفان السياسي. ان تفاوت الكلام السياسي أيضاً مع كل تلك المجالات هو القلق الدفاعي للكلام السياسي عن الأصول و المباني الدينية.

و يظهـــر هنا أن الكثير من الابحاث السياســـية المهدوية من منظار الكلام السياســـي هي عرضة للتحليل و الدراسة. و في نظرة عامة يمكن معرفة ثلاثة مجالات لابحاث الكلام السياسي هي:

بيان أصل النظرية المهدوية في الاسلام، تحليل مسألة عصر الغيبة و الحياة السياسية فيها، و بيان المدينة الفاضلة المهدوية و الابحاث المتعلقة بها.

ان المهدوية هي نظرية اعتقادية دينية، و نظراً لارتباطها بمســـألة الامامة و القيادة في المجتمع الاســـلامي من جهة، و تجلّي المدينة الفاضلة في الحكومة المهدوية، فان لها ابعاد سياسية مهمة، فالكلام السياسي اذن و من خلال بيان المسائل المهدوية الاسلامية، عليه ان يعرض الأدلة المناسبة و بأساليب مختلفة عقلية و نقلية و تجريبية، و الدفاع عنه أمام تحدّي النظريات المضادة و المنافســـة لها، و عليه: فان أصل اثبات النظرية المهدوية في الاسلام هو مسألة كلامية، أما المسألة الاساسية الاخرى في هذا المجال فهو بيان ضرورة خصائص المدينة الفاضلة المهدوية.

ان مسألة الغيبة و الوضع السياسي للمجتمع الاسلامي في هذا العصر أيضاً هو بحث سياسي هام آخر ينبغي تحليله و دراســـته في هذا المجال. إن مسألة المهدوية في الاسلام مشابهة لأصل مسألة الامامة و القيادة في المجتمع الاسلامي، و لها فروع دقيقة و متنوعة من بينها:

الف ـــ١) المباني و الابحاث السياسية المهدوية المهمة في الاسلام.

١ـــ المهدوية و مباني مشروعية النظام الاسلامي.

٢ـــ مباني دراسة الانسان في النظرية المهدوية الاسلامية.

٣ـــ مباني دراسة الوجود و معرفة النظرية المهدوية في الاسلام.

٤ـــ غاية الحياة السياسية في النظرية المهدوية الاسلامية.

٥ـــ معرفة مفهوم السياسة في النظرية المهدوية.

٦ــ مفهوم المجتمع و الحياة الاجتماعية في المهدوية الاسلامية.
٧ــ دور و أهمية المهدوية في الفكر السياسي الاسلامي.
٨ــ المهدوية و نسبة الدين و السياسة في الاسلام.
٩ــ المهدوية و مسألة انتظار البشرية من الدين في المجال السياسي و الاجتماعي.
١٠ــ معرفة مفهوم المنجي في المجال السياسي و الاجتماعي.
١١ــ المهدوية و مسألة انتصاب الامام المعصوم.
١٢ــ المهدوية و ضرورة الحكومة الدينية.
١٣ــ أدلة تعيين و نصب الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للامامة.
١٤ــ الصفات و الخصائص السياسية للمنجي في الاسلام.
١٥ــ موانع و عراقيل المعرفة البشرية في اختيار المنجي.
١٦ــ دور الأمة في معرفة و اختيار المنجى الموعود.
١٧ــ سلطة الأمة و المهدوية الاسلامية.
١٨ــ معرفة مفهوم الحرية و العدالة في النظرية المهدوية الاسلامية.
١٩ــ المهدوية و التحزّب في المجتمع الاسلامي.
٢٠ــ المهدوية و النظام السياسي للامامة.
٢١ــ المهدوية و النظام السياسي في الخلافة.
٢٢ــ المهدوية و الفضيلة السياسية.
٢٣ــ المهدوية و تجلّي الانسان الكامل في القيادة السياسية و الاجتماعية.
٢٤ــ المهدوية و مسألة الانسان الكامل في الفكر الاسلامي.

ب ــ ٢) المهدوية و وضع الشيعة السياسي في عصر الغيبة:

ان بعض مسائل الكلام السياسي يرتبط بفترة الغيبة للامام المعصوم عجل الله تعالى فرجه الشريف و هي تشمل أبحاث عديدة و متنوعة منها:
١ــ تحليل العوامل السياسية و الاجتماعية فترة غيبة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
٢ــ كيفية ارتباط الامام الغائب بالمجتمع الاسلامي.
٣ــ استراتيجية الانتظار في عصر الغيبة.

۴ــ دور و أهمية النواب الخواص للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في تنظيم الحياة السياسية فترة الغيبة الصغرى.
۵ــ الوظائف السياسية للمجتمع المنتظر في الاسلام.
۶ــ الوظائف السياسية للمنتظرين في الاسلام.
۷ــ و لاية الفقيه و مسألة الحكومة في عصر الغيبة.
۸ــ تحليل النظريات السياسية للشيعة في عصر الغيبة.
۹ــ تحليل و نقد نظرية تعليق الحكومة في عصر الغيبة.
۱۰ــ الاداء الخاص السياسي و الاجتماعي للامام الغائب.
۱۱ــ النواب الخواص للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الغيبة.
۱۲ــ معرفة ماهية الحياة السياسية في عصر الحضور و الغيبة.
۱۳ــ أهمية عصر الغيبة في تكامل البشرية من منظار الكلام السياسي الشيعي.
۱۴ــ الابعاد السياسية و الاجتماعية لفلسفة عصر الغيبة في الحكمة الالهية.
۱۵ــ دور طول فترة عصر الغيبة في التحول و التكامل البشري.
۱۶ــ دور و أهمية غيبة المنجي في الفكر السياسي لأهل السنة.
۱۷ــ الابعاد السياسية و الاجتماعية في فقدان لطف التصرف في عصر الغيبة و حلولها في العدل الالهي.
۱۸ــ و لاية الفقيه و دور الفقهاء في تنظيم الحياة السياسية في عصر الغيبة.
۱۹ــ حدود و اختيارات الفقهاء في تنظيم الحياة السياسية في عصر الغيبة.
۲۰ــ اتساع صدر الحكومة الولائية في تحقيق شعارات و اطروحات النظام السياسي المهدوي.
۲۱ــ دور الأئمة في النظام السياسي في عصر الغيبة.
۲۲ــ معرفة مفهوم الغصب و الجور في عصر الغيبة.
۲۳ــ التمهيدات و العوامل السياسية و الاجتماعية للغيبة في الاسلام.
۲۴ــ حدود الحرية السياسية في النظام الولائي.
۲۵ــ الاداء الخاص للنظام الولائي في عصر الغيبة.
۲۶ــ نموذج البيعة للامام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف.
۲۷ــ ماهية البيعة في النظام الولائي.

٢٨ــ أصول و مباني رأي الأكثرية في الأنظمة السياسية في عصر الغيبة.

ب ــ ٣) المهدوية و المدينة الفاضلة الاسلامية:

١ــ دور القيادة الدينية في النظام المهدوي.
٢ــ المهدوية و حكومة المستضعفين.
٣ــ المهدوية و ضرورة الحكومة الدينية فترة انتهاء التاريخ.
٤ــ الوجوه اللامقبولة للعلمانية في المدينة الفاضلة الاسلامية.
٥ــ معرفة مفهوم الحكومة في المدينة الفاضلة المهدوية.
٦ــ ضرورات الدولة و الحكومة في المدينة الفاضلة.
٧ــ مستقبل السياسية و الدولة في المدينة الفاضلة المهدوية.
٨ــ دور العلم و المعرفة البشرية في التمهيد للمدينة الفاضلة و شعارات هذه المدينة.
٩ــ بناء النظام السياسي المهدوي.
١٠ــ العولمة و أرضية الحكومة العالمية للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
١١ــ المهدوية و العولمة.
١٢ــ دور الأمة في النظام السياسي المهدوي.
١٣ــ حدود الحريات السياسية في النظام السياسي المهدوي.
١٤ــ نموذج التوسعة السياسية في النظام السياسي المهدوي.
١٥ــ نموذج حقوق المواطنة في النظام السياسي المهدوي.
١٦ــ الابعاد السياسية و الاجتماعية للعدالة في النظام السياسي المهدوي.
١٧ــ الابعاد السياسية و الاجتماعية للأمن في النظام السياسي المهدوي.
١٨ــ الادوات و الآليات المستخدمة لتأمين العدالة في النظام السياسي المهدوي.
١٩ــ الادوات و الآليات المستخدمة لتأمين الأمن في النظام السياسي المهدوي.
٢٠ــ تقييم نسبة العدالة و الحرية في المدينة الفاضلة المهدوية.
٢١ــ النظام السياسي المهدوي و الانظمة السياسية النبوية و العلوية و الحسينية.
٢٢ــ الكرامة الانسانية و العدالة المهدوية.

■ إن تشجيع الاسلام للمسلمين على طلب العلم و السفر الى أقصى نقاط العالم كالصين يومذاك، و تحمل المشاق من أجله، كان سبباً في اقبال المسلمين أيضا نحو العلوم و مشاهدة حضارات البلدان المجاورة و غيرها، كايران، و اليونان القديم

٢٣ــ الكرامة السياسية في الدولة المهدوية.
٢٤ــ الحرية السياسية و الكرامة المهدوية.
٢٥ــ الكرامة الانسانية و اقتدار الدولة في النظام المهدوي.
٢٦ــ الرقابة العامة و الكرامة الانسانية في الدولة المهدوية.
٢٧ــ المهدوية و مفهوم المواطنة.
٢٨ــ خصائص الدولة الكريمة.

ج) أبحاث الفلسفة السياسية المهدوية و المنجي:

ان الفلســـفة السياسية هي من المفاهيم القديمة في العلم السياسي، و كانت قد أوجدت حضارات عريقة على مرّ التاريخ، فأوجدت تلك الحضارات آراء و افكار و فلسفة سياسية خاصة بها، و تعلّم المفكرون الاسلاميون من خلال حالات الالهام الناتجة من تلك التعاليم السماوية و الوجدانية في العشرة الاولى من الفترة الاسلامية ــ الكثير من الابحاث العقلية من الكتاب و السنة، و قاموا بنشرها و توسيعها، لقد كان العلم و الثقافة متأصلا في الحضارة الاسلامية، و قبل ظهور عصر الترجمة، و هذا دليل على رغبة المسلمين في الأبحاث العقلية.

إن تشـــجيع الاسلام للمسلمين على طلب العلم و الســـفر الى أقصى نقاط العالم كالصين يومذاك، و تحمل المشـــاق من أجله، كان سبباً في اقبال المسلمين أيضاً نحو العلوم و مشاهدة حضارات البلدان المجاورة و غيرها، كايران، و اليونان القديم.

إن المســـلمين و من خلال تاملهم في التعاليم العقلية لحكماء اليونان، و أخذهم و توســـيعهم تلك التعاليم في الحضارة الاســـلامية، فانهم أدخلوا الابحاث الفلســـفية السياسية أيضاً في الاســـلام و يرى بعض المفكرين أمثال: «كلميتون» أن الحضارة الاسلامية باعتبار امتلاكها جانب الوحي و المفاهيم الدينية، فهي تفقد الفلسفة السياسية، و قد حلّ عملاً الكلام السياسي بدل الفلسفة السياسية[١٠].

ورأى آخرون أيضاً: زوال الفلســـفة السياسية عن الحضارة الاسلامية، و لكن ينبغي الاذعان الى أن المفكرين الاسلاميين و خاصة الشيعة منهم و من خلال التوجه العقلي، حاولوا بسط و توسيع الابحاث الفلسفية، و استمراره بالقدر الممكن في المنهج الاسلامي، و قد كانت أمامه موانع و عراقيل في هذا الاتجاه، و لكن لايمكن تناسي الجهود المكثّفة التي بذلت لاحياء الفلسفة السياسية في فترات مختلفة، و منها الحكمة المتعالية لصدر المتألهين.

ان الفلســـفة السياسية تسعى لكشف و بيان الحقائق السياسية، فهي بهذا المنظار تحاول و ضع اليقين و العلم

بدلاً من الظن و الشـــك في المجال السياسي الاجتماعي[11]. فالفيلسوف السياسي هو على خلاف المتكلم السياسي، لان الأول بصدد تحرّي الحقائق، و ان قلقه هو: أن اثبات الدفاع عن المظاهر الدينية لايكون بأي اســلوب ممكن، و على هذا، فان الفيلســوف السياسي هو بصدد تحري الحقيقة، و هو يسعى و بدون قلق الى اثبات موقفه و ادّعائه الخاص في ابتداء نشــاطه و عمله، و أيضاً يحاول و باسلوب عقلي من دراسة و تحليل الظواهر السياسية.

ان أبحاث الفلســفة السياسية لكونها عقلية، فهي أيضاً عالمية و عمومية، و ان الاحــكام العقلية فيها لاتختص بطائفة معينــة أو جغرافيا محدّدة، و قد ظهرت من خلال المسيرة التاريخية مذاهب مختلفة للفلسفة السياسية.

ان أبحاث الفلسفة السياسية لكونها عقلية، فهي أيضاً عالمية و عمومية، و ان الاحكام العقلية فيها لاتختص بطائفة معينة أو جغرافيا محدّدة، و قد ظهرت من خلال المسيرة التاريخية مذاهب مختلفة للفلسفة السياسية

لقد كان هناك ادعاء سائداً من خلال الماهية الاعتقادية و الاعتقاد بالمفاهيم الدينية و شيوعها في المجتمعات المذهبية، و هو: أنه لايمكن الحديث عن الفلسفة السياسية في تلك المجتمعات، و على الأقل التعرّض لها و تناولها في تلك المجاميع، فلايمكن الحديث مثلاً عن الفلســفة السياسية الاســلامية و المسيحية، لان التعبير عن الفلسفة السياسية الاسلامية مثلاً انما هو تعبير مملوء بالتناقض، فالفلسفة السياسية تتكلم عن العقلانية الحرّة، أما تقييد الدين «بالاسلام» مثلاً هو السبب في تقييد التعقّل الحرّ فيه.

و ينبغي القول في الاجابة عن هذا التســاؤل و هو: أن صرف وجود الأرضية الاجتماعية هو المانع في التفكر العقلي و الحرّ، فعليه: لايوجد لدينا أي فلســفة سياســية حرّة إذن، لان كلّ مجتمع له خصوصياته المختصّة به، و ان لها تأثيراً في النتيجة على نحو تعقّل تلك المجتمعات هذا أولاً، و ثانياً: أن المراد بالفلســفة السياسية الاسلامية هو ليس التفكير المحدود بل اســتخدام بعض المفاهيم الوحيانية لمســاعدة العقل في استدلالاته، فمن هذه الجهة؛ فان تقييد الفلســفة السياسية بالاسلامية ليس الاّ بيان الفروض المسبقة و بعض المبادئ الخاصّة المقبولة في الفلسفة السياســية الاسلامية، و مثل هذه المبادئ موجودة في كل فلسفة سياسية، و ثالثاً: اذا لم نعتقد بان الفلسفة صرفاً بانها نشــاط بشــري، أو لانعتقد بأن كل فكر عقلاني منتظم انما هو في المجال السياســي للفلسفة السياسية، و يمكــن العثور على الكثير من المفاهيم و البيانات العقلانية من تلك الظواهر السياســية و الاجتماعية ــ في المتون الاسلامية، فمن هذه الجهة و بعد كل تلك المقدمات، يمكن الحديث عن الفلسفة السياسية الاسلامية المبتنية على المتون الدينية، و يمكن الدخول الى الابحاث السياســية. ان المهدوية هي اعتقاد اســلامي من جهة، و هي نظرية شمولية و كليّة من جهة أخرى، حيث عرضت على المذاهب البشــرية من خلال تحقيق المجتمع المثالى النموذجي

في المســـتقبل. فلو كانت المهدوية تساوي (المنجي)، فان لفظة (المنجي) وردت في الكثير من المذاهب و الافكار المســـتقبلية، و على رغم اتفاق هذه المذاهب في أصل مفهوم (المنجي) و تحقيق المجتمع المثالي في المستقبل، لكنها تختلف في الجزئيات و كيفيتها.

و ينبغي تحليل الفلسفة السياسية المهدوية التي تحتوي عنوان المفاهيم الكلية للمدينة الفاضلة و المنجي، و عليه: ينبغي معرفة بعض الامور الكلية للفلسفة السياسية التي ترتبط بالابحاث المهدوية و منها:

١ـــ ضرورة (اليوتوبيا) و شعار المدينة البشري.
٢ـــ شعار المدينة، الرؤيا أوالواقع.
٣ـــ المهدوية و مباني شعار المدينة.
٤ـــ بناء و نظام شعار المدينة البشري.
٥ـــ حدود شعارالمدينة الاقليمي و العالمي.
٦ـــ عوامل و أرضية تحقق شعار المدينة.
٧ـــ دور القادة و الابطال في تحقيق شعار المدينة.
٨ـــ شعار المدينة أرضي أو سماوي؟ تحليل العوامل السماوية في تحقيق شعارالمدينة البشري.
٩ـــ ملامح و خصائص شعار المدينة.
١٠ـــ دور و أهمية الأمة في شعار المدينة.
١١ـــ أساليب تحقيق الحرية و العدالة في شعار المدينة.
١٢ـــ نموذج توزيع القدرة في شعار المدينة.
١٣ـــ غاية الحياة السياسية في شعار المدينة.
١٤ـــ المجتمع المدني في النظام السياسي المهدوي.
١٥ـــ دور و أهمية القادة في شعار المدينة.
١٦ـــ الاداء الخاص للنظام السياسي في شعار المدينة.
١٧ـــ مفهوم الفضيلة في شعار المدينة.
١٨ـــ مضادات شعار المدينة.
١٩ـــ ضرورة المنجي في التاريخ.
٢٠ـــ مفهوم النجاة في الفلسفة السياسية.

٢١ــ مفهوم النجاة في شعارالمدينة.
٢٢ــ ماهية و ضرورة النجاة في شعار المدينة.
٢٣ــ العوامل المحركة في التاريخ و دور المنجي.
٢٤ــ السنن و القوانين التاريخية و أهمية النجاة.
٢٥ــ شعار المدينة و العودة الى حاشية المبعدين (المستضعفين).
٢٦ــ شعار المدينة و انتهاء نزاع القدرة.
٢٧ــ المنجي، و مماشاة العقلانية و القدسية.

الفقه السياسي علم نشأ و سمي في مهد الحضارة الاسلامية، كما هو عليه الكلام السياسي، فالفقه السياسي هو ثمرة تأمل المسلمين في كيفية تنظيم جزئيات مشروعهم السياسي في الحياة على ضوء المفاهيم الشرعية، و لهذا فقد عدّ من العلوم السياسية الأصيلة للمسلمين

د) أبحاث الفقه السياسي المهدوي:

الفقه السياســـي علم نشأ و سمي في مهد الحضارة الاسلامية، كما هو عليه الكلام السياسي، فالفقه السياسي هو ثمرة تأمل المسلمين في كيفية تنظيم جزئيات مشروعهم السياسي في الحياة على ضوء المفاهيم الشرعية، و لهذا فقد عدّ من العلوم السياسية الأصيلة للمسلمين.

فلو كانت العلوم السياسية الأخرى هي ثمرة تعلّم المسلمين من الحضارات الأخرى و تنميتها داخل الحضارة الاسلامية، فان الفقه السياسي هو من العلوم المحلية الاسلامية تماماً، و لم ينشأ في بيئة أخرى.

إن هناك دراســـات عالمية معاصرة عديدة، و أســـاليب متنوعة لأبحاث الحقوق؛ و كذلك كان دأب الفقهاء في العالم الاســـلامي حيث قاموا بتطويره في مهد الحضارة الاسلامية، فقد كان الفقه السياسي في سالف العصر و من خلال تناســـبه مع الحاجة العامة المستمرة في العالم الاسلامي كان قد ازدهر، و اصبحت له نشاطات مثمرة و مكثفة في المجالات البشرية، و لكنها و بعد القرنين الاخيرين في العالم الاسلامي و اجه و قفة و ركوداً في مسيرته التاريخية، لكن حالة التطور و الرقي و الازدهار و الحالة الاسلامية عادت اليه ثانية، و خلقت له أرضية السمو و أعادت اليه الحياة من جديد.

ان الفقه السياســـي هو بصدد بيان التكاليف السياسية في المجتمع الاسلامي على كافة المستويات الفردية و الاجتماعية، و قد جعل الفارابي في كتابه (الملّة) الفقه السياسي الى جانب الفلسفة المدنية في جهة و احدة، و عبّر عن الفلسفة المدنية «بالعلم المدني».

ان الفقه في جانبه العملي يشمل كافة جزئيات الابحاث، و المفاهيم الكلية في العلم المدني الخاص، فعلى هذا؛ فان جزءا من أجزاء العلم المدني عاماً، و مكانه و محله في ذيل الفلسفة العملية.

ويعتقد عميد زنجاني: أن هناك أبحاث عرضت في الفقه مباشـــرة أو بصورة غير مباشـــرة كالجهاد، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، الحسبة، الامامة و الخلافة، تنصيب و تعيين القضاة و الأمراء... و غيرها من الأمور و قد أطلق عليها اسم «الاحكام السلطانية» أو «الفقه السياسي»[١٢] و بعد القاء نظرة شاملة، يمكن تقسيم أبحاث الفقه السياســـي الى أربعة أقســـام هي: الأبحاث المرتبطة بالنظام الاسلامي كله، مسائل السياسة الداخلية، مسائل السياسة الخارجية، تاريخ الفكر السياسي للفقهاء.

ومن خلال هذا التحليل، يمكن عرض الفقه السياســـي في الابحـــاث المهدوية، فمن خصائصه: التركيز على الجزئيات و بيان التكاليف العملية، و ينبغي من هذه الجهة ـــ في أبحاث الفقه السياسي المهدوي دراسة التكاليف السياسية المرتبطة بالنظام السياسي و الحكام و التكاليف السياسية للافراد و المجاميع الاجتماعية، و ها نحن نذكر نماذج في أبحاث الفقه السياسي المهدوي:

١ـــ صفات و خصائص الامام في المهدوية الاسلامية.

٢ـــ خصائص و وظائف الامام في عصر الغيبة و الظهور.

٣ـــ الوظائف السياسية و الاجتماعية للحكومة المهدوية بالنسبة للأمة.

٤ـــ حقوق و وظائف الأمة بالنسبة للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الظهور و الغيبة.

٥ـــ أهمية الفرد في الدولة المهدوية.

٦ـــ أسلوب اختيار و انتخاب المسئولين في النظام المهدوي.

٧ـــ حقوق و وظائف الاحزاب و التشكيلات السياسية في النظام المهدوي.

٨ـــ اسلوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في النظام المهدوي.

٩ـــ حقوق و وظائف المواطنة في النظام المهدوي.

١٠ـــ المسؤوليات السياسية الاجتماعية للدولة المهدوية مقابل تأمين العدالة في المجتمع.

١١ـــ ضرورة الحرب و الجهاد ضد المخالفين في عصر الظهور.

١٢ـــ مسألة الجهاد في عصر غيبة الامام المعصوم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

١٣ـــ حقوق الأقليات في النظام المهدوي.

١٤ـــ أسلوب انتقاد أداء المسئولين في النظام المهدوي.

١٥ـــ ضرورة و كيفية الرقابة السياسية في النظام المهدوي.

١٦ـــ دور و وظائف المرأة في النظام المهدوي.

١٧ــ الوظائف السياسية للمنتظرين للظهور في عصر الغيبة.

١٨ــ الوظائف السياسية للمجتمع في عصر الغيبة.

١٩ــ مباني النظام الفقهية و الولائية في عصر الغيبة.

٢٠ــ و طائــف و اختيارات النواب العام للامــام المعصوم عجل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الغيبة.

٢١ــ أصول و آداب الجهاد في عصر الظهور.

٢٢ــ حقوق المخالفين و المعارضين في الثورة المهدوية.

٢٣ــ تكاليف المسئولين السياسية في النظام الولائي.

٢٤ــ حلول و اساليب العدالة و الحرية في النظام الولائي.

٢٥ــ حدود الحرية السياسية في النظام المهدوي.

٢٦ــ التكاليف السياسية للنواب الخواص للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الغيبة الصغرى.

٢٧ــ امكان و حدود الاعتراض و المخالفة في النظام الولائي.

٢٨ــ امكان و حدود الاعتراض و المخالفة السياسية في النظام المهدوي.

٢٩ــ و ظائف و مسؤليات النظام الولائي في ايجاد الأرضية للنظام المهدوي.

٣٠ــ كيفية تفكيك و ادغام القوى في النظام السياسي المهدوي.

ان علم الاجتماع السياسي معطوف على دراسة القدرة بين سائر القوى الاجتماعية؛ و لكن الدراسات الاخيرة أظهرت و من خلال دوران عصر ما بعد النهضة و الحضارة في دراسات علم الاجتماع السياسي. و كما أخبر «كيت نش» بأن علم الاجتماع السياسي معطوف على رابطة القدرة في المجال الاجتماعي

٨ أبحاث علم الاجتماع للسياسية المهدوية:

وهذه الابحاث أيضاً لها أهمية في الدراسات السياسية المهدوية، فلم يكن لنا في السابق العلم التجريبي المستقل بأســاليب العلوم الاجتماعية الجديدة، و لكن بعض الدراسات و البحوث التي حصلت في الخطابات السياسية و المواعظ، يمكن أن نعدها تجويزات ناشئة من تلك التجارب السالفة، و أحياناً توسعت بعض الدراسات و الابحاث التجربية أيضاً في الحضارة الاسلامية، و يمكن العثور على بعض تلك الاساليب و الدراسات في كلام ابن خلدون و ابحاث ابن الطقطقي، و هناك أيضاً في عصرنا دراســات تجربية سياسية في مجالات عديدة لعلم الاجتماع، علم النفس، الجغرافيا، و غيرها.

ان علــم الاجتماع السياســي هو علم بارز و متطور، و هو ثمرة تأمل العلمــاء في القرون الأخيرة، و هناك اختلافات عديدة في بيان ماهية هذا العلم، فان بعض المفكرين أمثال: «موريس دورجه» يرون أن علم الاجتماع

السياســـي يساوي علم السياسة و انهما معاً مؤسستان سياسيتان، و احياناً رأى البعض الآخر أن علم الاجتماع السياســـي نشأ عن العلم السياسي[١٣]، فقد رأى حســـين بشرية أن تمايز علم السياسة و علم الاجتماع السياسي في نوع النظرة من منظار رابطة القدرة، ففي علم السياســـة ينظر الى القدرة من أعلاها لا أسفلها، و تحلل أعمال القدرة التي تتمّ عبر الدولة و المؤسســـات السياسية في المجتمع؛ أما في علم الاجتماع السياسي فان روابط القدرة تشـــاهد من أســـفلها الى أعلاها؛ ذلك من خلال طريق إعمال القدرة من قبل القوى الاجتماعية على المؤسسات السياسية للقدرة في المجتمع[١٤]، و في هذا التحليل:

فان علم الاجتماع السياســـي معطوف على دراســـة القدرة بين سائر القوى الاجتماعية؛ و لكن الدراسات الاخيرة أظهرت و من خلال دوران عصر ما بعد النهضة و الحضارة في دراســـات علم الاجتماع السياسي ـــ و كما أخبر «كيت نش» بأن علم الاجتماع السياسي معطوف على رابطة القدرة في المجال الاجتماعي[١٥].

و في هذا التحليل و النظرة، فان القدرة هي ليست صرف الرابطة العامة لها، بل يشاهد فيها الجوانب المختلفة و الخفية في مجال الحياة السياسية.

و في كل هذا، فان علم الاجتماع السياسي هو نوع دراسة تجريبية لروابط القدرة في المجال الاجتماعي.

ان أبحاث علم الاجتماع السياســـي المهدوي هي مجموعة مسائل تقوم على دراسة و تحليل روابط القدرة في المجتمع الاسلامي فيما يخصّ النظرية المهدوية الاسلامية، و عليه: ففي علم الاجتماع السياسي المهدوي ينبغي أن يكون البحث حول كيفية هذه الروابط و تأثير مفهوم المهدوية في تحول و تشكيل روابط القدرة.

ان بحث علم الاجتماع السياسي المهدوي يتم في ثلاث مراحل تاريخية هي: مرحلة حضور الأئمة المعصومين (عليهم السّـــلام)، و عصر الغيبة، و عصر الظهور، و هناك دراســـات و أبحاث حول علم الاجتماع في خصوص عصر الظهور،ولكن الذي يظهر منها أن هذه الابحاث ترتبط مباشرة بالابحاث الكلامية السياسية، الفقه السياسي، الفلســـفة السياسية، و ان الدراسة التجربية طبعاً حول المستقبل سيكون لامعنى له. و نذكر هنا نماذج من أبحاث علم الاجتماع السياسي المهدوي و هي:

ه ـــ١) عصر الأئمة:

١ـــ السيرة السياسية للمعصومين (عليهم السّلام) في تهيئة المجتمع الاسلامي لعصر الغيبة.

٢ـــ الوضع السياسي للمجتمع الاسلامي في عصر الغيبة.

٣ـــ وضع الوكالة و سيرة المعصومين في التحضير لعصر الظهور.

٤ـــ دور النظرية المهدوية في التحولات السياسية الاجتماعية في صدر الاسلام.

٥ــ تأثير روابط القدرة في تشكيل التحولات الفكرية المدعية للمهدوية في صدر الاسلام.
٦ــ دور مفهوم المنجي في صمود الشيعة أمام الخلفاء الأمويين و العباسيين.
٧ــ أساليب الأئمة المعصومين ^ في نشر و تحضير المجتمعات لقبول الثقافة المهدوية.
٨ــ اسلوب الشيعة في عصر الغيبة في المواجهة لمسئلة الغيبة.
٩ــ كيفية تقبل الشيعة للنظرية المهدوية في عصر المعصومين ^.
١٠ــ دور التلامذة و أصحاب الأئمة المعصومين في توسيع و نشر الثقافة المهدوية.
١١ــ اسلوب تعامل الأمة مع نواب و وكلاء الأئمة ^ في عصر الظهور.

٨ ــ٢) عصر الغيبة:

١ــ الوضع السياسي للعالم الاسلامي في عصر الغيبة.
٢ــ الوضع السياسي للشيعة في عصر الغيبة الصغرى.
٣ــ كيفية تعامل الشيعة مع النواب الخواص.
٤ــ كيفية تعامل الحكام مع النواب الخواص.
٥ــ ميزان اتساع و نفوذ الثقافة المهدوية في عصر الغيبة الصغرى.
٦ــ تأثير المذاهب و ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الغيبة الصغرى على الاسلوب السياسي للشيعة.
٧ــ أساليب السيطرة و مواجهة الحكام العباسيين للثقافة المهدوية في عصر الغيبة الصغرى.
٨ــ دور مفهوم المهدوية في صمود الشيعة في عصر الغيبة.
٩ــ دور المهدوية في الحياة السياسية الاسلامية المعاصرة.
١٠ــ استراتيجية الانتظار.
١١ــ دور النظرية المهدوية في الحركات الاسلامية (مصاديق هذه الحركات يحتاج كل منها الى بحث مستقل مثل حركة الرؤوس على المشانق).
١٢ــ المهدوية و الظاهرة السياسية للمنتظرين.
١٣ــ نظرية القبول السياسي للمجتمع و الثقافة المهدوية في المجتمع الاسلامي.
١٤ــ دور المفكرين الواعين في توسيع و نشر و قبول الثقافة المهدوية لدى المجتمعات في عصر الغيبة.
١٥ــ دور الأسرة و المرأة في قبول الثقافة المهدوية لدى المجتمعات.

١٦ــ دور المنجي و المهدوية في حركات التحرر في العالم الاسلامي.
١٧ــ دور الإعلام في نشر الثقافة المهدوية في عصر الغيبة.
١٨ــ تحليل دور الاماكن المقدسة المنسوبة للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في توسيع و نشر الثقافة المهدوية.
١٩ــ تحليل شعائر الشيعة في تعظيم الثقافة المهدوية و تأثيراتها.
٢٠ــ دور الانترنت و الفضائيات في توسيع و نشر الثقافة المهدوية.
٢١ــ نماذج نشر الثقافة المهدوية في المجتمعات الغير اسلامية.
٢٢ــ أساليب نشر الثقافة المهدوية في المجتمعات الاسلامية.
٢٣ــ و جوه تحدي ثقافات المنجي و المواجهة في المجتمعات المتعددة الثقافات.
٢٤ــ دور الفن و السينما في الثقافة السياسية المهدوية.
٢٥ــ تأثير الثقافة السياسية المهدوية على نموذج المشاركة السياسية للأمة في عصر الغيبة.
٢٦ــ أساليب مواجهة الحوادث السياسية الانحرافية المهدوية.
٢٧ــ دور حوادث و مجربات مدعي المهدوية في التحولات السياسية الاجتماعية للمجتمعات الاسلامية.
٢٨ــ العوامل و الارضية السياسية الاجتماعية في تشكيل الفئات الانحرافية المهدوية.
٢٩ــ دور الاستعمار في تشكيل الفئات الانحرافية المهدوية في العالم الاسلامي.

هـ ــ ٣) الظهور و قيام الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

١ــ الأرضية السياسية و الاجتماعية لتحقيق الحكومة العالمية للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
٢ــ العولمة و انتظار الفرج.
٣ــ ماهية الثورة و قيام الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
٤ــ و جوه ضرورة القيام المسلح لتحقيق المدينة الفاضلة المهدوية.
٥ــ دور القوميات و الشعوب المختلفة في ثورة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
٦ــ القوى المخالفة للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
٧ــ خصائص العرب في آخر الزمان، و استراتيجية الثورة و الجهاد لقوات الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
٨ــ نموذج التحول و البناء في الثقافة المهدوية.

٩ــ دور النظرية المهدوية في الثقافة السياسية للمجتمعات الشيعية.

بعض الابحاث السياسية المهدوية ترتبط بالتحليل التطبيقي للموضوعات المشتركة المهدوية في المذاهب و الأديان المختلفة

و) مسائل العلاقات الدولية:

ان مجـــال المطالعات و العلاقات الدولية هي من أهـــم الجوانب في المطالعات السياســـية، و تشـــمل هنا المطالعات المختلفة حول ارتباط الجوانب السياسية في الســـاحة الدولية و العلاقات الخارجية مع بعضها، أي السياسة الخارجية للدول و السياســـة العالمية، فمن خلال التحولات الأخـــيرة في الاعوام القليلة الماضية و من خلال تضعيف الدول و الشـــعوب في عصر العولمة، فقد أعطت العلاقات الدولية دورها الى السياســـة العالمية[١٦] بينما تقوم العلاقات الدولية على اســـاس محورية الحكومات الوطنية، فمن خلال تضعيف الأصناف الوطنية من جهة، و ظهور المتلاعبين الاساســـيين في مجال السياســـة العالمية المختلف عن الدور الانحصاري للدول و الشعوب في الماضي، أوجد في الساحة العالمية ظاهرة جديدة تسمى «السياسة العالمية».

ويحتاج هذا الأمر في الأبحاث المهدوية طبعاً الى دراســـة و تحليل؛ و هو: كيف ســـيكون أصل ماهية ارتباط الحكومة العالمية المهدوية مع الآخرين؟ فهل أن الحكومات و الشعوب الاخرى سيختلف حضورها عن الحكومات العالمية المهدوية و الأمة الاسلامية في تلك الفترة، لتشهد فيها مفهوم العلاقات العالمية أولاً؟ و ها نحن نذكر نماذج من الابحاث السياسية المهدوية المهمة و ارتباطها بالساحة الدولية و السياسة العالمية و هي:

١ــ و ضع العالم في عصر الظهور.
٢ــ و ضع السلطات و الأعداء في عصر الظهور.
٣ــ المهدوية و الأزمات المعاصرة في العالم الاسلامي.
٤ــ و ضع الدول و الشعوب في العصر المهدوي.
٥ــ معرفة المفهوم السياسي العالمي في عصر الظهور.
٦ــ الحرب و الصراع آخر الزمان و دور قوى الحق و الباطل فيها.
٧ــ تحليل الابعاد الاستراتيجية للمنطقة الحربية في آخر الزمان.
٨ــ عصر الظهور و ضرورة الحرب و الجهاد.
٩ــ تشكيل قوى الباطل في مواجهة جيش الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
١٠ــ استراتيجية الغرب في مواجهة النظرية المهدوية الاسلامية.

١١ــ ماهية الحرب و تسليحاتها آخر الزمان.
١٢ــ أساليب تأمين الأمن العالمي في عصر الظهور.
١٣ــ أساليب تأمين الأمن العالمي في الحكومة العالمية للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
١٤ــ الارهاب و مسئلة المنجي في العالم المعاصر.
١٥ــ أهداف الحرب في عرض شعار الارهاب في مواجهة النظريات الاسلامية في آخر الزمان.
١٦ــ دور القوى اليهودية و المسيحية في آخر الزمان و تفادي حرب (آرماگدون).
١٧ــ فتنة اليهود و المسيحيون الصهاينة في آخر الزمان.
١٨ــ انتظار آخر الزمان و جيش السفياني في الروايات الاسلامية.
١٩ــ كيفية التعامل و المواجهة للاديان و الافكار المستقبلية في ارتباطها بوقائع آخر الزمان.
٢٠ــ آخر الزمان و مسألة حرب الاديان.
٢١ــ دور العولمة في اتساع و نشر فكرة المنجي في العالم المعاصر.

ز) المطالعات السياسية التطبيقية للمهدوية و فكرة المنجي:

بعض الابحاث السياسية المهدوية ترتبط بالتحليل التطبيقي للموضوعات المشتركة المهدوية في المذاهب و الأديان المختلفة، و هذه المطالعات تعتمد أساساً على الابحاث المعروضة في المحاور السابقة، و عليه: فمن خلال حذف المسائل الخاصة المهدوية في الاسلام، فان الكثيرمن الابحاث السياسية المهدوية تمتلك قابلية التحليل التطبيقي، فالتحليل التطبيقي هو نوع و نموذج من تلك المطالعات في مجال التحقيقات الدينية التي يسعى المحقق فيها بتحليل الوجوه المشتركة و اختلاف الآراء في الاديان المختلفة، و من هذه الجهة، فهذه المطالعات في بداية أمرها هي ليست بصدد اثبات صحة و سقم أو حقانية تلك الآراء، و لكن بعض تلك المطالعات التطبيقية يبحث فيها المزايا و أرجحية نظام ما على غيرها من النظريات، أو من خلال العمل ذات الابعاد العديدة، و المقايسة و تطبيق الآراء يمكن أيضاً التحليل و الحكم بين تلك الآراء... و هذا الاسلوب في البداهة هو نوع و نموذج تركيبي في المطالعات المهدوية، و هو أوسع من الابحاث التطبيقية.

ومن خلال توسيع حدود المطالعات التطبيقية إلى المذاهب البشرية مثل الحضارة و التطور، فانه يمكن فرض الابحاث التطبيقية و بيان نماذجها على أوسع نطاق... و منها:

١ــ صفات و خصائص المنجي في الاسلام و الاديان الاخرى.

٢ــ نظرة الأديان حول فكرة ظهور المنجي.
٣ــ نشاط الاديان و حركتها في مجال الابحاث حول فكرة المنجي.
٤ــ دور و تأثير فكرة المنجي على العلاقات بين الاديان.
٥ــ علامات و ملامح المدينة الفاضلة في الأديان المختلفة.
٦ــ نظرة الاديان حول انتصار المستضعفين و المظلومين فترة انتهاء التاريخ.
٧ــ المدينة الفاضلة الاسلامية و النظام الليبرالى الديمقراطي.
٨ــ نقد و تحليل نظرية الليبرالية الديمقراطية فترة انتهاء التاريخ.
٩ــ اصطدام الحضارات و النظرة المستقبلية للأديان.
١٠ــ دور و أهمية الأمة في نظر الاديان في باب حكومة آخر الزمان.
١١ــ دور و أهمية الاحزاب و الفئات في نظر الاديان في باب حكومة آخر الزمان.
١٢ــ فكرة المنجي و الاديان البشرية.
١٣ــ التحليل التطبيقي للنظرة الاسلامية و اليهودية و المسيحية حول عودة المسيح عليه السلام.
١٤ــ تحليل ملامح الدجال في الاسلام و الدين المسيحي.
١٥ــ كيفية توجه فكرة المنجي حول الدجال في آخر الزمان في الاسلام و المذهب المسيحي.
١٦ــ خصوصيات الحكومة العالمية و المنجي الموعود في الاديان المختلفة.
١٧ــ ملامح المنجي الموعود و الانسان الكامل في الأديان المختلفة.
١٨ــ الذكرى الألف في الاسلام و المسيحية.

خاتمة البحث

ان تحليل ماهية الحياة السياسية على ضوء النظرية المهدوية للمجتمع الاسلامي خاصة في الظروف الراهنة سيكون حياتيا و ضرورياً جدّاً. ان التحولات العالمية على اعتاب القرن الواحد و العشرين و الذكرى الثالثة بعد الالف الميلادي من جهة، و اتساع الاقبال نحو فكرة المنجي و ابحاث آخر الزمان من جهة اخرى، كان سبب الانفعال و الحماسة و التحول الجدي في العالم المعاصر. ان المطالعات السياسية و الاجتماعية المهدوية هي نفسها مشابهة لسلسلة المطالعات المهدوية الاخرى، و هي تحتوي على ابحاث و مسائل عامة ينبغي من خلال احصاء هذه المسائل تمهيد و تحضير الأرضية للتحقيقات الاخرى في تلك المجالات.

وماذكر في هذه الدراسة انما هي جهود قليلة لمعرفة بعض أهم تلك الابحاث المعروضة في مجال الدراسات و

المطالعات السياسية المهدوية، و من الضروري أيضاً عرضها في الفرصة المناسبة و ذلك من خلال تحليل و مطالعة كافة الآراء. و احصاء كافة المطالعات السياسية، بل حتى المذاهب التي تتوسط الاختصاصات و الابحاث و المسائل المعروضة في المجالات المهدوية، أملاً في أن يتحقق هذا الهدف في المستقبل من خلال الجهود التي يبذلها المحققون و أصحاب النظر في الابحاث المهدوية، و من ثم متابعتها و تكميلها.

فهرست المصادر

١ــ أبو الحمد عبدالحميد، المباني السياسية، طهران،دار النشر طوس، ج٦، عام ١٣٧٠ ش ق.

٢ــ اشـــترواس، لوي، ماهي الفلسفة السياسية؟، فرهنگ رجائي، طهران، دار النشر العلمية و الثقافية، عام ١٣٧٣ ش ق.

٣ــ بشيرية، حسين، علم الاجتماع السياسي، طهران، دار نشر ني، ج٨، عام ١٣٨١ ش ق.

٤ــ بلوم، و يليام،نظريات النظام السياسي، أحمد تدين، طهران، دارنشر آرات، عام ١٣٧٣ ش ق.

٥ــ بهروز لك، غلام رضا، معنى الكلام السياسي، مجلة القبسات، عام ١٣٨٢ ش ق، ش ٢٨.

٦ــ حقيقة، سيد صادق، معرفة مسائل المطالعات السياسية، قم، بوستان الكتاب، ١٣٨٣ ش ق.

٧ــ دورجه، موريس، اصول علم السياسية، أبوالفضل القاضي، طهران، أمير كبير، ج٦، ١٣٦٩ ش ق.

٨ــ زرين كوب، عبدالحسين، التاريخ في الميزان، طهران، امير كبير، ١٣٨١ ش ق.

٩ــ عميد زنجاني، الفقه السياسي، طهران، أمير كبير، ١٣٦٧ ش ق.

١٠ــ الفارابي، أبو نصر محمد «كتاب الملّة»، اعداد محســن مهدي، المجلة الفصلية للعلوم السياســية، عام ١٣٧٩ ش ق. ش١٢.

١١ــ لمبتون، كي اس، الفكر السياســي و الفترة المتوســطة الاسلامية، ترجمة:عباس صالحي و محمد مهدي فقيهي، طهران، دار نشر العروج، عام ١٣٧٨ ش ق.

١٢ــ لوكس، استيون، قدرة تحقيق الرادكالية، عماد افروغ، مؤسسة الخدمات الثقافية (رسا)، عام ١٣٧٥ ش ق.

١٣ــ لويس، برنارد، اللغة السياسية في الاسلام، ترجمة: غلام رضا بهروز لك، قم، بوستان الكتاب، عام ١٣٧٨ ش ق.

١٤ــ مگ گرو، آنتوني؛ «دراسة المفهوم السياسي الاسلامي» مجلة ارغنون، صيف عام ١٣٨٣ ش ق، ش ٢٤.

١٥ــ نش كيت، معرفة المجتمع السياســي المعاصر، ترجمة: محمد تقي دل افروز، طهران، دارنشــر كوير، عام ١٣٨٠ ش ق.

الهوامش

(١) ن. ك: عبدالحسين زرين كوب، التاريخ في الميزان.

(٢) ن.ك: برنارد لويس، اللغة السياسية للاسلام، ترجمة: غلام رضا بهروز لك.

(٣) ن.ك: عبدالحميد ابوالحمد، مباني السياسة، ص١٢ ــ ٢٠.

(٤) ن.ك: استيون لوكس، القدرة الردكالية، ترجمة: عماد افروغ.

(٥) ن.ك: و يليام بلوم، نظريات النظام السياسي، ترجمة: أحمد تدين.

(6) The political

(٧) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص٢٦٥.

(٨) ن.ك: غلام رضا بهروزلك، ماهية الكلام السياسي، مجلة القبسات عام ١٣٨٢ ش ق، ش ٢٨.

(٩) ن.ك: لوي اشتراوس، ماهي الفلسفة السياسية؟ ترجمة فرهنگ رجائي.

(١٠) ن.ك: «كي أســس لمسون»: الفكر السياسي في الفترة المتوسطة للسلام، ترجم» عباس الصالحي، و محمد مهدي الفقيهي.

(١١) ن.ك: لوي اشترواسي، ماهي الفلسفةالسياسيةگ ترجمة: فرهنگ رجائي.

(١٢) ن.ك: السيد صادق حقيقت، معرفة المطالعات السياسية الاسلامية، ص١٩٢.

(١٣) ن.ك: «موريس دورجه»، أصول علم السياسية، ترجمة: أبو الفضل قاضي.

(١٤) ن.ك: حسين بشيرية، علم الاجتماع السياسي.

(١٥) ن.ك: «كيت نش»، علم الاجتماع السياسي المعاصر، ترجمة: محمد تقي دلفروز.

(١٦) ن.ك: «انتوني مك گرو»، مفهوم و ضع السياسية العالمية، مجلة ارغنون، صيف عام ١٣٨٣ شرق، ش٢٤.

النظرية المهدوية
الماهية المبدأ الضرورة الآليات

قنبر علي الصمدي
ضياء الدين الخزرجي

لمحات

ان عنـــوان العقيدة المهدوية هي من العناوين المســـتجدة التي احتلت مكاناً و اهمية خاصة تدريجياً من خلال الفترات التاريخية، لذا، فإن طرح هذا الموضوع بشـــكل نظرية عالمية يستلزم معرفة صحيحة لمضامين هذه النظرية؛ و دراسة ابعادها المختلفة.

و في هذه الدراسة نحاول أن نحقق ماهية العقيدة و أهدافها، و بعد ذلك، نعيّن مشخصات و أسس النظرية المهدوية، و السبل التي تجعلها نظرية عالمية.

تحرير محل البحث

تعتبر النظرية المهدوية التي هي أســـاس و محور النظرية السياسية في الحكومة الإسلامية من أهم المواضيع الحيويـــة فيها، و ذلك لأنها تمتلك طابعاً خاصاً و جذاباً، تعـــدّت فيه الاطر الأقليمية و الدولية، و جذبت نحوها أنظار الرأي العالمي كافة بمختلف شرائحه.

وتتجلّى أيضاً أهميتها أيضاً في الاوســـاط العامة من خلال التفاف ملايين الشيعة حولها؛ و اهتمامهم بفكرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، و تزايد هذه الرغبة لدى المســـلمين أيضاً. فأظهرت النتائج المثبتة من خلال نشاطات المفكرين الأحرار و اتباع سائر المذاهب و الأديان تجاه هذا الموضوع.

لقد بذلت الأمبريالية و الصهيونية الماسونية جهوداً مضاعفة للحد من اتّباع هذه الفكرة لكنّها مع كل تلك الاساليب ظهرت آثار و ثمار تلك الخطابات الباحثة على الأصل لتلك النظرية تزداد يوماً بعد آخر ممّا أضفى عليها صبغة أكثر مما كانت عليه سابقاً.

و نظراً لأهمية و حساسية الموضوع من جهة، و الظروف التي تعيشها البشرية المهيئة لعرض هذه الافكار و اتباع الآراء، و وجود السباق في ارسال النظريات من جهة أخرى، ففي هذا الظرف ينبغي على المثقفين و الواعين من أصحاب الفكر و الرأي و حملة الأقلام من تكثيف حملات التوعية، و العمل على نشر الثقافة المهدوية الأصيلة، و عرض هذه النظرية على العالم باعتبارها نظرية سياسية و عقائدية في الإسلام.

و ينبغـــي على دعاة الفكر و ذلك من خلال الـــدور الخطير الملقى على عاتقهم ان يبينوا رجحان هذه النظرية الإلهية على غيرها من النظريات المادية، و أهمية دورها العالمي بين الأمم و الشعوب.

أنني و عبر هذه الرســـالة أقيّم و أشـــكر كل الجهود العلمية المؤثرة التي بذلت عبر المســـيرة الكلامية و التاريخيـــة منذ القدم و إلى عصرنا الحاضر ـــ لإنجاح هذا المشـــروع، معتقداً بان الأولويات المهمة في هذا البحث هي: تبيين الابعاد السياســـية و الحكومية؛ و ذلك من خلال دورها في تشكيل الأهداف و الحركة العامة في اطارها و محتواها العالمي، حيث تلاحظ الحاجة و الرغبة اليوم للعثور عليها أكثر من ذي قبل.

ان هؤلاء الذين ســـاهموا في التمهيد و تهيئة الأرضية لإيجاد هذا التحول و الانجاز العظيم، و ممن اهتم بالجوانب المثالية و القيم الاخلاقية في البعد السياسي و الحكومي، و ارتباط هذه النظرية بالحركة المستقبلية للإنســـان المعاصر؛ كان عددهم ضئيلاً جداً، و في اعتقادي يمكـــن ان نطرح الأولوية في المتطلبات العامة لتلك التظرية في أمرين هامّين هما:

١ ـــ التبيين الصحيح و العلمي المتناسب مع حاجات العصر و كيفية تلبيتها.

٢ ــ تفعيل و تنشيط النظرية المهدوية على المستوى العالمي.

ومن خلال ما ذكرنا:

فإننا نطرح في هذه الدراســـة و من خلال بيان أهداف النظرية المهدوية في مجال الفكر الإســـلامي و النظام الديني، أهمية و موقعِ هذه النظرية في عالمنا المعاصر، و كيفية أســـتخدام الاساليب و الآليات المتطورة في تفعيلهـــا في العالم، أملاً في أن يكون هذا الجهد القليل مشـــعلاً لجـــذب الانظار كافة تجاهه، و كذلك طـــرح الابحاث العلمية في هذا المجال ليكون موضع عناية و اهتمام الكتّاب و المفكرين المنفتحين، و ذلك تمهيداً لتفعيل و تنشـــيط هذا الفكر في العالم المعاصر، و ليكون اسلوباً حضارياً لجذب أنظار المستضعفين و الشـــرائح الاجتماعية بكافة أطيافها نحو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أرواحنا فداه الذي دعى إليه القرآن ـــ ان شاء الله تعالى.

التمهيد التاريخي لهذا البحث

لقـــد كان لهذا البحث جذوراً قرآنية نظراً لقدمته التاريخية، و عرضه بأســـلوب حضاري جديد، فإن الاعتقاد بالمنجي و المخلص، هو عقيدة انســـانية قديمة في تاريخ البشـــرية، و أساساً و قبل ان ننظر له نظرة تاريخية أدوارية، كان عبارة عن توجه فطري و إنســـاني تأصلت جذوره و تشـــعبت في حالات التطور و الكمال البشري، و يمكننا ان نجد هذا التوجه التاريخي و الفطري في الفكر الإسلامي وحده، حيث أنه أكثر دقة و انسجاماً؛ و قد تم تبينه و تعريفه بشكل و اضح.

وظهر أيضاً هذا التوجه بين اتباع المذاهب الإلهية بوضوح، و ذلك من خلال موازاته مســـيرة الحضارة و حركة التطور و الانفتاح.

ولهذا؛ فإن فكرة (المنجي) و (المخلص) و النظرة المســـتقبلية هي اتجاه مشـــترك لكل الاديان السماوية و شـــعوب العالم، و قد كان الانبياء هم المبشرون و الدعاة الأصليون لهذا المنهج. فمنذ نشوء النواة الأولى للحضارة و ظهورها في الحياة الاجتماعية، شغلت فكرة «المخلّص» و فكرة انتصار الصالحين، و الوصول إلى المدينة الفاضلة أذهان البشرية الصالحة، و الشعوب المستضعفة ثم تحوّلت إلى شعار عالمي.

و قد فسّـــر أتباع كل فرقة و مذهب هذه الظاهرة حســـب تعاليمهم و معتقداتهم الخاصّة بهم، و لكن الأمر الملفت للنظر هو: أن حافظة تاريخ الشـــعوب و الأمم لا تذكر منهجاً و اضحاً و أسلوباً معيناً حول مستقبل البشرية و التاريخ المعاصر؛

القرآن الذى هو كلام الوحى و الدليل المعتبر و القوى لدى المسلمين كان قد ذكر و لأول مرّة نظرية الحكومة العالمية العادلة أبعد من النطاقات البشرية، و بشّر بتحقيقها فى المستقبل القريب

ومن هنا يتضح اعجاز الفكر الإســـلامي و عظمة الآليات و الاســـاليب المســـتخدمة في هذا العرض المنظم و المنسجم للفكرة المهدوية و التي أسميناها «بالنظرية المهدوية»؛ فقد كان الإســـلام قد اهتـــم اهتماماً خاصّاً لانضاج الاعتقاد الفطري و التاريخي للمنهج المهدوي، و بيّن بوضوح برامجه و مشاريعه في تحقيق آمال الشـــعوب و تطلعاته نحو المســـتقبل و جعلـــه في قائمة عملها المستقبلي.

و على هذا، فالقرآن الذي هو كلام الوحي و الدليل المعتبر و القوي لدى المســـلمين كان قد ذكر و لأول مرّة نظرية الحكومـــة العالمية العادلة أبعد من النطاقات البشرية، و بشّر بتحقيقها في المستقبل القريب [1].

و في هذا العرض الجديد الذي هو عنوان الرسالة الإسلامية السياسية في قالب النظرية المهدوية، ذكرت العناصر و المكونات الإساســـية للحكومة، و اركان النظام العالمي الواحد؛ و صوّرت فيه الشخصية الإلهية التي ستقود العالم، و هي المعبّر عنها بالمنجي الموعود ـــ أي الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف تصويراً و أضحاً و شفافاً، و بيّنت فيه ايضاً ركائز و أهداف و آليات النظام العالمي العادل، و الوصايا و التعاليم التي اعطيت للبشرية في كيفية الاتباع و التطبيق لتفعيل هذا العرض.

و عليه ينبغي الاعتقاد بان فكرة النظام العالمي العادل هي فكرة و ابداع إســـلامي محض، نشأ من معين الوحي في القرآن الكريم. و قد صوّر في هذا العرض الجديد الحالات الانفعالية وردود الفعل المســـتقبلية و ذلك لابتنائه على الفطرة الإنســـانية السليمة، منطبقاً مع السنن الكونية، باعتبار أنه يقوم على اساس علمي متين.

ونطرح هنا هذا التساؤل و هو:

إن هناك نظريات و تفاســـير عديدة و مختلفة بين الفرق الإســـلامية من الناحية «النظرية» حول فكرة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، و لا أقل في خصوصياتها.

أولاً: عرض هذا البحث بعنوان «النظرية السياســـية للإسلام» كيف يمكن تعريفها؟ و ما هي الضوابط و الملاكات المستخدمة في هذا التعريف؟

ثانيـــاً: على أي فكر و احتمال تبتني الهوية الواقعية لهذا البحث من خلال التفســـير الباطني للدين بين النظريات الموجودة؟

فمن المناســـب هنا: ذكر تعريف مجمل للنظرية المهدوية في الفكر الإسلامي، و تحليل الرغبة و الإرادة الاساسية لهذا البحث.

اصطلاح النظرية المهدوية

ان لفظة **Doctrine** هي لفظة انجليزية، و يراد منها لغة و اصطلاحاً: الأصول، المذهب، مجموعة عقائد اتباع مذهب علمي، أو فلسفي سياسي، أو أدبي.

وتطلق أيضاً على: التعاليم، السيرة، الاعتقاد، الفكر، الفكرة، النظرية، و غيرها من المفاهيم[٢].

ان ارتباط النظرية بالمهدوية و اســـتعمالهما معاً، يدلّ على العلاقة و الإنسجام و العمق الفكري و العقائدي لمفهوم المهدوية، و البعد الاستراتيجي فيها.

أمّا في الاصطلاح السياســـي و الاجتماعي، فإنها تعني النظريات و القوانين، أو المذاهب المبنية على اساســـها بعض المسائل و القضايا، فالعقيدة أذن تحتوي على أصل أو عدّة أصول سياسية، ترتكز عليها نظريات أخرى، و العقيدة المهدوية أيضاً هي فكرة اســـلامية تبلورت في العقيدة الإسلامية، و كان لها تاثيراً و منزلة و اسعة و اهمية بالغـــة في هذا المجال، و صار بحث «المصلح» العالمي في الأديان ضـــرورة، و في عداد الابحاث الهامّة في التاريخ كبحث الفلســـفة التاريخية، و يعبّر عنها (بالنظرية الأصلية)، حيث يفسّر على ضوئها كافة الاعتقادات، و يمكن تسميتها بالنظرية أو النظرية المهدوية.

والمـــراد بها: النظرة الشـــاملة لمفهوم ظهور الإمـــام المهدي عجل الله فرجه الشريف و قيام دولة العـــدل المبنية على التكامل و الشمولية[٣].

وبناء على هذا، فإن النظرية المهدوية أصل متكامل و أساســـي في توجيه و بناء الفكر السياســـي و الاعتقادي الاسلامي، لاستنادها إلى المباني الفكرية و الايدلوجية، و على ضوئها تكون نظرية متكاملة و عالمية و اسلامية كالتي بعث بها الرســـول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى البشرية، و أوعز بها بعده إلى خاتم الأوصياء الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، و كان على عاتقه انجازها و تحقيق شعارها التاريخي و الفطري في المسيرة التاريخية العالمية.

ان النظرية المهدوية لا تعتمد على المبدأ الطائفي أو الاقليمي الضيق، و إنما تعتمد أساساً على العنصر البشري و الإنســـاني جميعاً، و هي نظرية عالمية تريد تطبيق العدالة في المجتمعات البشـــرية، و هدفها الهداية و التكامل و البلوغ العقلاني للإنسان و احياء القيم و الاوصاف المتعالية للإنسانية في المجتمع البشري.

و يتضـــح من هذا البحث، أنّ النظرية المهدوية هي النظرية المتكاملة و الشـــمولية التي ترتســـم فيها ملامح

إن النظرية المهدوية أصل متكامل و أساسي في توجيه و بناء الفكر السياسي و الاعتقادي الاسلامي، لاستنادها إلى المباني الفكرية و الايدلوجية، و على ضوئها تكون نظرية متكاملة و عالمية و اسلامية كالتي بعث بها الرسول الأعظم| إلى البشرية

ـشـــرية، و التطور و الازدهار و الحالة المســتقبلية للامم و الشعوب بأروع صورة، و يتم من خلالها بيان حاجاتها الاساســية في الواقع المعاصر، و باساليب متطورة و متحضرة، و ديناميكية جديدة و صحيحة، لانجاح العملية السياسية و التحول العظيم في مصير البشرية و مستقبلها.

و على هذا الأســاس، و سيأتي بيانه لاحقاً، أن النظرية المهدوية ليس هي الاسلوب الأوحد في عرض الثقافات و النظريات الموجودة فحســب، بل هي الاسلوب الأمثل و الفريد من نوعه لحلول البشرية لها؛ و أنصهارها في مسيرة الوعي و التكامل التدريجي البشري، و ذلك بسبب ما نجته التجارب و التناقضات المريرة، و الملابسات و الخسائر الفادحة و المتكررة لتلك الانظمة ـدية القائمة على الميول و الاهواء الغريزية و الظنون البشــرية، و التي جرّت البشرية إلى المعاناة ضياع في مسيرها العامة.. و كان هذا سبباً في ايجاد التحولات و منعطفاً مهماً في حياتها، و أخذت تبذل قصارى جهدها تحقيق أهدافها من خلال اساليب و آليات متحضرة و صحيحة للوصول إلى تنفيذ شعاراتها في المسيرة التكاملية، و قد ظهرت عدمها تباشير القلوب و الاسماع يوماً بعد آخر ــ و هي و ان كانت ضعيفة و ليســت بالمســتوى المطلوب و عفوية، لكنها نعث قليلا من التأمل.

النظرية المهدوية و التفسير الديني الباطني

ان أهم أولويات الابحاث المتعلقة بالعقيدة المهدوية هو: ارتباط عالم الفكرة و المعرفة و النظام المهدوي بالتفسير الديني ـطني لتعيين مصير البشرية و الرغبة و الارادة في العقيدة المهدوية، و قياسها بالآراء المطروحة في هذا الاتجاه.

ولهذا، فإن الانتباه لكلا النظريتين المطروحتين في جدولة النقاش من قبل الإسلاميين و المعنيين (من السنة و الشيعة) ــير اهتماماً كبيراً في تلك الاوســاط، و يعطي أهمية لها على ضوء تلك التفاســير المتنوعــة و الكثيرة في مجال الفكر إسلامي.

وبعد ذكر لمحة مختصرة حول بيان و حدة كافة الطوائف و الفرق الإسلامية حول اصل المهدوية، فلابد من الاشارة ـ الاختلافات و التمايز الجوهري الموجود لهذه النظرية في الفكر الشــيعي، و انفراده بتفســيره عن غيره من المذاهب إسلامية، لتتضح الدراسة جيداً، و يكون لدينا منهجاً و اسلوباً عملياً قائماً على الدليل و البرهان.

اتحاد النظرة الإسلامية حول اصل المهدوية

ان التركيبة التي تتكون منها النظرية المهدوية و المكونات الأساســية فيها تمتلك جذوراً قرآنية كثيرة؛ حيث بين في

القـــرآن خصوصيات القائد الموعود و فروع و خصوصيـــات المهدوية و تعيين مصاديقها و بين النبي صلى الله عليه وآله ملامح تلك الشخصية الموعودة.

وبنـــاء على هذا، فإن وجود الإمـــام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في أخر الزمان و قيام دولته الكريمة هي من الأصول المسلمة بين المذاهب الإسلامية.

لقد استفاضت الأخبار عند الفريقين أن النبي صلى الله عليه وآله عين الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على انه وصيه الثاني عشر في عدة مرات، و انه القائم بتنفيذ الشريعة الإسلامية و تطبيقها في العالم، و بشّر بظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف كافة الشعوب و الأمم، و قد لقيت هذه الاحاديث نظراً لأهميتها انعكاســاً و اسعاً في المجاميع الروائية السنيّة و الشيعية معاً[٤] بل ان الوهابية التي لاصله لها بالشيعة و لها مواقف عدائية معهم قبلت هذا المبدأ الإسلامي أيضاً، و أكّدت على تواتر احاديث المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف[٥].

اختلافات و مميزات الفكر الشيعي

ان سبب الخلاف بين السنة و الشيعة منشؤه الخلاف في الابعاد الكلامية و الفلسفية، و ان عدم معرفة هذا النوع من الخلاف و الخصائص العامة التي يمتاز بها الفكر الشيعي عن غيره سينتج عنه عدم فهم للنظرية المهدوية و معرفة جهاتها و أبعادها الحقيقية.

ويمكن تحليل تلك الاختلافات في أبعادها التاريخية و الكلامية و الفلسفية بحيث تظهر تلك السمات و المميزات المهمة في الفكر الشيعي في:

١ ــ البعد التاريخي

ان أهم اختلاف بين الشيعة الإمامية الإثني عشرية مع سائر المذاهب و الفرق الإسلامية ــ خاصة السنّة ــ و ذلك في اطار الدين و احتوائه النظرية المهدوية هو:

اعتقاد الشيعة بالمهدي بتلك المواصفات التاريخية المعروفة عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف، بينما اختار أهل السنّة مسلكاً آخر و هو القول بالمهدي النوعي، و انه سيولد في آخر الزمان.

ففي اعتقاد الشـــيعة، ان المهدي الموعود الذي جاء ذكره في القرآن و السنة المتواترة بل المستفيضة هو شخص معروف و معلوم الحال، و هو حي، و موجود بيننا، لكنه غائب، اسمه و اســـم أبيه محمد بن الحســـن العســـكري بلافصل، و اســـم أمه: نرجس: و هو من و لد فاطمة، من ذرية الحســـين عجل الله تعالى فرجه الشريف، و لد في ١٥ من شـــعبان عام

٢٥٥هـ في سامراء[٦].

ومنذ عهد الطفولة، إلى عام ٣٢٩ هـ غاب غيبته الصغرى، لمصلحة اقتضتها الحكمة الإلهية، و منذ ذلك العصر إلى يومنا هذا، غاب غيبته الكبرى، و البشرية عموماً و العالم الإسلامي خصوصاً ينتظر ظهور تلك الطلعة البهية، و انتهاء عصر الانتظار و الارتباط اللامحسوس باشارة ربّانية إلهية، فيخرج عجل الله تعالى فرجه الشريف و يملأ الأرض قسطاً و عدلاً بعد ما ملئت ظلماً و جوراً.

لقد استفاضت الأخبار عند الفريقين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عين الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف على انه وصيه الثانى عشر فى عدة مرات، و انه القائم بتنفيذ الشريعة الإسلامية و تطبيقها فى العالم

هذه هي الهوية الشخصية للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في نظر الشيعة، و هي مختلفة عن تلك الهوية الموجودة لدى السنة بالخصوص، و هي: ان المهدي، رجل من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله، و هو سيولد من أب و ام في زمن و مكان غير معلومين، و هذا مما لاغبار عليه و كاختلاف الليل و النهار...

ان النظرة الشيعية حول شخصية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مستندة إلى الأدلة التاريخية، و الادلة القطعية الثابتة التي لا تقبل الشك في شأنه عجل الله تعالى فرجه الشريف[٧].

ان وجود هذه الأدلة التاريخية المتقنة و المبرهنة، و كذا الأدلة الروائية في شخصية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و نسبه، و زمن و محل و لادته في المصادر الشيعية المعتبرة و السنية كانت سبباً في حصول هذا الاتفاق بين كثير من علماء السنة مع الشيعة حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، و اعترافهم بوجوده، بل ألّفوا كتباً مستقلّة و قيّمة في هذا الموضوع حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف[٨].

٢ ــ البعد الكلامي

الميزة الثانية في النظرة الشيعية حول المهدوية هي البعد الكلامي و الاعتقادي، فقد نشأ هذا الاختلاف في الرؤيا بسبب الخلاف العميق و التاريخي بين الشيعة و السنة حول مسئلة الإمامة و الخلافة، و الذي يشكّل جوهراً أساسياً في المسئلة المهدوية.

لأن النظرة الشيعية حول الفكرة المهدوية هي التبلور التام و النموذج المتكامل لمسألة الإمامة، و بما أن مفهوم الإمامة هي من أهم الركائز في الفكر الشيعي؛ فعليه لا يمكن فهم النظرية المهدوية من دون الاهتمام بالمباني الفكرية لبحث الإمامة، و لا يمكن استعراض النظرية المهدوية من دون متابعة الجذور القرآنية التي احتوت تلك النظرية.

ان الشيعة و من خلال استنادهم إلى القرآن، و استدلالهم بتلك الآيات حول فكرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، هم بخلاف الفرق الإسلامية، لعجزهم عن تفسير تلك النظرية و تحليلها على ضوء تلك الآيات، فهم لا ينظرون إلى تلك الفكرة إلا نظرة سطحية و بمنظار روائي لاغير.

ان النظرة الشيعية حول مفهوم الإمام عموماً و النظرية المهدوية خصوصاً كان قد بعث على تطور المنهج الشيعي في تفسير النظريات الدينية و منها المهدوية.

٣ ــ البعد العقلاني

أما الميزة الثالثة في الفكر الشيعي عن سائر الفرق الإسلامية فهي: محور العقلانية، و الاستدلال العقلاني. ففي التفكير الشيعي العقلاني و هو على خلاف التفكير الأشعري المضاد، يعتبر العقل من أهم المعارف الدينية و الالهامات الفكرية، و هناك توجهاً خاصاً في الفكر الاعتزالي الذي يعد جزءاً و قسماً منه كان قد نشأ في ظل الفكر الشيعي.

لكن آفة التفويض، كانت مانعة عن ذلك الاستدلال الصحيح لهذه المقولة، فوقع هؤلاء في شراك القول بالتفويض، بعد ان حاولوا التخلص و الفرار من شراك القول بالجبر.

أما التفسير الشيعي المعتدل و هو الأمر بين الأمرين.

فإنه كان قد اعطى أهمية بالغة للعقل و العقلانية بعيداً عن الافراط و التفريط أو القول بالجبر و التفويض.

وهذه هي ميزات الفكر الشيعي عن غيره في ساحة النقاش النظري، حيث ترك بصماته في كثير من المجالات الفقهية، و الاخلاقية، و التصرفات الفردية و الاجتماعية.

إن مما لاشك فيه هو اعتماد الفكر المهدوي (وهو من مشخصاته) على البعد العقلاني في المجتمع، على أنه المكون الأساسي و النواة المهمة و الحقيقية في تحقيق أهداف الحكومة المهدوية و خاصة في عصر الظهور، فإنه عصر تفتح العقلانية، و أما مجتمع ما بعد الظهور، فهو مجتمع التكامل و العقلانية، و لذا فإن احدى النسخ المهمة في تحليل و عرض النظرية المهدوية هي: التوجه نحو الإسلوب العقلاني الذي نشأ في الفكر الشيعي.

الفكر الشيعي و شروع النظرية المهدوية

علينا أن نقبل في البداية صعوبة هذا الأمر بانحصار هذه النظرية في جهة طائفية أو مذهبية، و لكن بعد

ان النظرة الشيعية حول مفهوم الإمام عموماً و النظرية المهدوية خصوصاً كان قد بعث على تطور المنهج الشيعي في تفسير النظريات الدينية و منها المهدوية

التأمل الكافي في مباني الفرق و المذاهب الإسلامية، و القياس المتصف في هذا المورد، لا يبقى حينها أدنى شك أو تردد في ان الفكر الشيعي هو المذهب الوحيد الذي يمتلك تلك النظرة الخاصة الشمولية و الواقعية بالنسبة للنظرية المهدوية.

ان الفكر الشيعي و من خلال تأثيره على الآراء و التوجهات الفردية و الاجتماعية في مجال العقيدة و التعامل، و كذا الاتجاهات السياسية و الاجتماعية؛ إنما هو كفيل بالاجابة على مقتضيات المسألة المهدوية و بيان مستلزماتها.

وبناء على ما ذكرنا، فإن الفكر الشيعي هو النظرية الوحيدة التي تبين اداء النظرية المهدوية و مشروعها العام، و عليه تعتمد تلك النظرية.

ان النظرية المهدوية في الفكر الشيعي هي ليست مجرد أمل محض أو عقيدة ناتجة عن رؤى سطحية مثلاً لكي تكون في عداد القصص و الاساطير الخيالية ــ كما ابتلى به علماء أهل السنة ــ، بل إن بحث المهدوية في الفكر الشيعي هو بحث حيوي، له آلياته و أساليبه و أداؤه، و اهدافه العميقة الراسخة في اعماق الحياة.

ان بحث المهدوية في الفكر الشيعي هو: بحث الاسوة و القدوة، الحركة، المعرفة و العمل، و ان اهمية فكرة الانتظار و احترامها لدى الشيعة إنما هو مستوحى من هذا الفكر في مجالات الحياة المختلفة.

ان الحديث عن النظرية المهدوية في الفكر الشيعي هو في الواقع حديث عن الإبداع، العمل، الحركة، و تفعيل البرامج الحيّة في المشروع الإسلامي، و اجراء و تنفيذ كافة السبل التي يحتويها الفكر الإسلامي.

و في هذه النظرة، يكون هناك دوراً مرسوماً للإمام المهدي عجل الله فرجه في تكميل الاداء الإسلامي، و تطبيق القرآن و السنّة، و تحقيق الأهداف و الشعارات التي لم تتحقق بعد، بسبب عدم التهيؤ و عدم وجود الأرضية الاجتماعية لايجاد هذا الظهور؟

أو أنها تهيّأت و لكنها لم تستمر طويلاً، و ذلك لفقدان اللياقة أو قلّة الشكر..

لقد بدأ الرسول صلى الله عليه وآله حركته، و تطبيق الاحكام الإسلامية اعتماداً على قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى و دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه﴾**[٩].

و من ثمّ أو عز القيام بهذه المهمة إلى غيره، لان صدر الآية يشير إلى أن النبي صلى الله عليه وآله هو المبرمج و المنفذ

الأول لاحكام الإسلام و تطبيق الشريعة، و ذيل الآية يشير إلى بحث الحاكمية المطلقة للإسلام، و اتساع الإسلام في العالم؛ و فيها دلالة أيضاً على و ظيفة الإمام المهدي عجل الله فرجه في تحقيق الإسلام الكامل، لان ذيل الآية الكريمة يشير إلى ان المرحلة الاخيرة في مسيرة البشرية و هدف بعثة الرسول صلى الله عليه وآله هي موكولة إلى شخص آخر و هو خاتم الأوصياء الإمام المهدي عجل الله فرجه، فإنه هو الذي يقوم بتطبيق الشريعة الإسلامية و تنفيذ أحكام الإسلام كافة، و هذا دليل و اضح على مدى العلاقة و الصلة القوية بين الإمامة و المهدوية و ارتباطها بمسألة النبوة.

ان عرض النظرية المهدوية في الفكر الشيعي و في متن الإمامة، إنما هو عرض الهي مسبق، و تدوين سياسة بعيدة المدى و معقدة، شاءت الحكمة الإلهية على ان تجعله اسلوباً تدريجياً لتطبيق الحاكمية المطلقة للإسلام في العالم، حتى تصل المجتمعات البشرية في العالم من خلاله إلى بلوغ حالات التكامل و الوعي السياسي و الاجتماعي التدريجي، و تستقي كافة من معين الوحي الالهي في القرآن و السنة، و من ثم تشكيل مجتمع توحيدي خالص من الشوائب[١٠].

ويتضح جيداً و من خلال النظرة الباطنية للدين؛ ان اقتضاءات البحث المهدوي على أنها نظرية، إنما ينطبق في تحليلها و دراستها على عمق الفكر، الشيعي وحده، باعتباره يمتلك باعاً طويلة و ابحاث و دراسات قيمة في المجالات الفلسفية و الكلامية و السياسية و الثقافية، و أيضاً انعكست أبعاد هذا البحث المهمة و العظيمة عليه خاصة، و كذا امتلك الفكر الشيعي البراعة العالية في تصوير عظمة هذه النظرية و جمالها الرائع، و لعل وجود هذه السنخية و التجانس من خلال موضوع المهدوية و أساليبها قبل ذلك، على اعتبارها أصل اسلامي عام، هي من السمات، و الخصائص التي امتاز بها الفكر الشيعي بها عن غيره في العالم.

و على كل حال، فالمسئلة الهامة هنا هي: انطباق النظرية المهدوية و حركتها مع الفكر الشيعي؛ حيث ان فهم تلك النظرية و أداؤها سيفتح آفاقاً جديدة في تلك المجالات.

الروابط و العلاقات

ان مفهوم الشيعة و المهدوية هو مفهوم و احد، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر؛ و الحديث عن ترابط هذين معاً؛ ليس المقصود به أنهما أمران مختلفان و غريبان عن بعضهما، بل هو بمعنى ذوبان كل منهما في ذات الآخر، و على هذا؛ فإن المعرفة الصحيحة لأحدهما تتوقف على المعرفة الصحيحة للآخر؛ و لا يمكن الفصل بينهما أبداً، نظراً للجذور و الصلة القوية و المشتركة بينهما.

ومن هنا؛ فإن ارتباط الشيعة بالمهدوية، إنما يعني التلقّي الصحيح، النظرة العميقة و الشاملة لهذا الأصل الإسلامي، و يعني حالة التطابق و الإنسجام مع بعضهما، و هذا الارتباط و الذوبان نبحث عنه في بعدين هما:

الجانب الاعتقادي و الجانب التاريخي.

ان الفكر الشيعي و من خلال تأثيره على الآراء و التوجهات الفردية و الاجتماعية في مجال العقيدة و التعامل، و كذا الاتجاهات السياسية و الاجتماعية؛ إنما هو كفيل بالاجابة على مقتضيات المسألة المهدوية و بيان مستلزماتها

الف ــ الجانب الايدئولوجي

تعتقد الشيعة أن المهدوية و الهوية الدينية و المذهبية هما شيئاً و احداً، و ان نظرتها حولها هي نظرة ايدلوجية و عقائدية، لان الفكرة المهدوية هي فكرة اساسية و برنامج هام في مفهوم الشـــيعة، و لان الفكر الشيعي اعتمد في بنائه على النظرية المهدوية، و هذا هو الفارق الاساســـي بين الشيعة و الســـنة حول شروط القيادة الدينية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

فالشيعة الضمان الإلهي يعني خصوصية (العصمة) شرط (الوصاية) عن النبي صلى الله عليه وآله، و ان هذا الأمر شرط أيضاً في تحقيق المهدوية.

إن أصالة المباني الفكرية، و نظرة الشيعة الكلامية لبحث (الامامة و الخلافة) هي العامل الأساسي و المهم في اعتماد الشيعة على القضية المهدوية، لأنها انعقدت مع انعقاد الكيان الشيعي.

ولهذا؛ فليس هناك طائفة أو فرقة إســـلامية تهتم بهذا الموضوع كاهتمام الطائفة الامامية الاثني عشـــرية، فقد دافعت عن تلك الاهداف و المبادئ و شدّة و ذلك من خلال استراتيجيتها و آلياتها المتبعة، و تظهر هذه الحقيقة بوضوح من خلال دراسة تاريخ الاوضاع الفكرية و الثقافية للفرق الإسلامية.

ب ــ الجانب التاريخي

أما المســـيرة التاريخية للشـــيعة و المهدوية معاً، فإنها بدأت حركتها في جهة معينة و مشتركة، و هما في الواقع يرجعان إلى حقيقة و احدة، و هي: نشـــوء مسئلة الإمامة في أعماق التاريخ، فالشيعة بدأت تاريخها من هذه البداية، و بعد النشـــوء أيضاً في هذه الأرضية، كانت قد نمت و ترعرعت في كنفه؛ و قد عقدت تاريخها المستقبلي مع تسليط الأضواء لظهور المصلح العالمي و الحكومة المهدوية.

ومن خلال هذا الانسجام العقائدي و التاريخي، نشأ الاهتمام الشديد و الحرص البالغ حول مدى تأثير الفكرة المهدوية في حالات التعالي و الرفعة، و التطور الفكري و الثقافي الشيعي، و استمراره و بقائه.

ونشير هنا اجمالاً إلى التأثيرات السياسية و الثقافية تعبيراً عن هذا الانسجام:

دور الاعتقاد المهدوي في الحياة السياسية و الثقافية الشيعية

إن الاسلوب و الخطاب السياسي و من خلال لحاظ طبيعة الاحتكاك فيه يواجه ذاتاً موانع و محظورات عديدة في مســـيرته التكاملية، بحيث يجعل الحصول على النتائج أمراً صعباً و محاولة مســـتحيلة؛ خاصة إذا

كانت هناك دلائل و براهين على أرضية ظهور القابليات السياسية و الاجتماعية لفكر سياسي يمكن سلبها من خلال إيجاد الموانع و العراقيل و المضايقات الشديدة في طريقها.

فمـــن الطبيعي حينئذ، ان تكون حرّية ذلك الفكر المؤثر و اســـتمراره و بقاءه في ظل تلك الظروف و العوامل بحاجة إلى بذل أقصى جهد ممكن في هذا المجال.

ومن هنا؛ كان التاريخ الشيعي و منذ نشوئه و استمراره و بقائه إلى عصرنا الحاضر، قد مرّ بمواجهات و أزمات عنيفة و حادة و عقبات و موانع عســـيرة و صعبة، و كان طريق ذات الشـــوكة، حيث دفع في مقابله ثمنا باهضاً للوصول إلى أهدافه التكاملية، بحيث ان دراســـة تاريخه المرير و حركته الوسيعة هي أعمق بكثير مما يمكن معرفته و قراءته.

ان الأمر المثير في هذه الدراســـة هو أنه ـــ و من خلال دراســـة التاريخي السياسي الشيعي ـــ يظهر فيه الاعتقاد بالمهدوية و الانتظار على أنه أهم عامل في حفظ و بقاء الشـــيعة في جو مليء بالظلم و الاحتقان و التعتيم الاعلامي الحاكم على التاريخ السياســـي للشـــيعة. و في هذا الجو الخانق، كانت الشيعة تستعيد طاقاتها و تشـــحذ قدراتها على مواجهة التحديات و الازمات و من ثم تجاوز مرحلتها، و ذلك من خلال تلك الشحنة و الطاقة الهائلة الالهية و نواة الإلهام الربانية و هي النظرية المهدوية.

إن و يظهر في متابعة التاريخ السياســـي الشـــيعي هذه الحقيقة و هي: ان مفهوم الشـــيعة يعني حالات الاضطهاد و القمع الذي اســـتخدمه الحكام لملاحقة قادة هـــذا الفكر، و تعني المعاناة، و الالام و التعذيب و الحرمان، و تعني الشـــهادة و الدم و السيف، و كان اهم عوامل استمرار هذا النهج و صموده امام تلك الضربات و التحديات العنيفة و القاصمة للظهر من قبل حكام الجور و الطواغيت على مر العصور الأزمنة هي: الاعتماد على الاسناد القوي و العظيم للدفاع عن النفس الكامن في النظرية المهدوية، فقد كانت هي الضامن للحفاظ على أرواح الشيعة و انفسهم و أعراضهم و أموالهم و تراثهم..

ان قراءة التاريخ الطويل و المملوء بالتضحيات و مشـــاهدة الحركات الداعية إلى التحرر و المدافعة عن الحق في مواجهة الظلم و الاضطهاد و جور الحكام، تشير إلى أن أغلبها كان قد نشأ في المجتمعات الشيعية؛ أو علـــى الأقل؛ كان منها تلـــك القيادات الدينية و الفكرية، و إن القليل من تلك الحركات ليس لها صبغة شيعية.

فعلى هذا، يعد الفكر الشـــيعي هو فكر ثوري، و تحرري، مدافع عن الحق؛ و مقارع للظلم، و داعي إلى تحقيق العدالة؛ و ان المفاهيم: الثورة، الجهاد، الشهادة، الحب و العشق، و التحدي و عدم التراجع عن

إن الاسلوب و الخطاب السياسي و من خلال لحاظ طبيعة الاحتكاك فيه يواجه دائماً موانع و محظورات عديدة في مسيرته التكاملية، بحيث يجعل الحصول على النتائج أمراً صعباً و محاولة مستحيلة

المبادئ و عدم الاستسلام، هي من المفاهيم الاصلية و الاساسية و المهمة في الثقافة الشيعية و القاموس السياسي الشيعي.

ونشير أيضاً إلى حقيقة مهمة أخرى و هي: أن هناك عاملاً مساعداً آخر هو غير العامل الروحي و النفسي الذي اعتمدته الشيعة في مسيرتها التاريخية و مواجهة التحديات و هذا العنصر منضماً عنصر الانتظار و الاعتقاد بالمهدي عجل الله فرجه الشريف، كان قد ساهم في انجاح المشروع الشيعي ألا و هو (عنصر عاشوراء) و ثورة الإمام الحسين عليه السلام، الذي كان يمثل الصمود و المقاومة الشيعية.

فقد كان هذا العنصر بارزاً و مؤثراً في حركة الجهاد و المقاومة و العزم السياسي الشيعي، و ان ثورة عاشوراء في الفكر السياسي الشيعي هي بداية الثورات الدموية و الاستشهادية في مقارعة الظلم و الفساد؛ و قد أحدثت صحوة و يقظة في العالم و دخلت مرحلة التاريخ، و حيّرت المفكرين و الباحثين و المراقبين السياسيين، فكان ذكر الحسين هو عنفوان المواجهة و الصمود و التصدي.

ان هذه التشكيلة الممتازة من عاشوراء، و عنصر الانتظار، في الثقافة الشيعية تعني تشكيلة الحماسة الثورية و العشق و الأمل بالمستقبل، و قد اعتمدت الاستراتيجية الشيعية في ثوراتها هذه التشكيلة النموذجية و الجميلة.

إن حركة الشيعة و من خلال اعتمادها هذين العنصرين في المسيرة السياسية و الجهادية، كانت قد اوجدت حركات إصلاحية، و انتصارات باهرة و عظيمة في تاريخها السياسي، فكان من ثماره هو انتصار الجمهورية الإسلامية، و قيام دولة إسلامية بنظرة شيعية في إيران، و ذلك بقيادة الإمام الخميني و علماء الشيعة، و كانت نقطة تحول و منعطف في التاريخ السياسي الشيعي المعاصر، و كان هذا الانتصار قد ألقى جهداً مضاعفاً على المجتمع الشيعي في تحمل اعبائه و مسؤولياته؛ و دب الروح و الحياة ثانية في العالم الإسلامي.

لقد كان للاعتقاد بالمهدي عجل الله فرجه الشريف في بعده الثقافي دوراً هاماً و خطيراً في الحياة الفكرية و الثقافية، بإعتبار ان الحيوية و النشاط، و الانفتاح و السمو و التطور الثقافي الشيعي إنما يعود كله لتلك الطاقة و القدرة العظيمة للنظرية المهدوية التي احتواها الفكر الشيعي.

النظرية المهدوية و العالم المعاصر

بعد ان ذكرنا المشروع الداخلي الديني للنظرية المهدوية، نتسائل هنا:

ما هو دور النظرية المهدوية في عالمنا المعاصر؟ و ذلك من خلال الاوضاع الراهنة في العالم، و اين موقعها

من هذا العالم؟ و هل ان العالم اليوم مستعد لاستيعاب هذا البحث المهم و المصيري؟ و ما هي الإمكانيات و الاستعدادات لتفعيل و عولمة هذا النظرية في عالمنا المعاصر و في ظل هذه الظروف السائدة؟

هذه تســـاؤلات و اقتراحات مهمة و أساســية تحتاج إلى الاجابة عنها، و تحليلها، و دراسة الفرص، و تقييم الفضاء الفكري الموجود من جهة، و النظرة حول دورها و أدائها و أهميتها من جهة أخرى.

عصر التقنيات و حرب النظريات

يتناقـــل في المحافل الخبرية اليوم، كالاعلام و الصحـــف و المجلات، و الخطابات اليومية هذا الحديث على الالسنة و هو: أن هذا العصر هو عصر التقنيات و الارتباطات، و انفجار التكنولوجيا و المعلومات، و سلطة الاعلام... و... و... فهذا الحديث قبل ان يكون احساساً معبراً و فيه نوع من المبالغة، فإن له ردود و انعكاســات على الواقع المعاصر و الذي نشأمن الأحداث الناتجة عن التحول الصناعي و التقني الارادي في المرافق العامة للحياة البشرية.

و في هذه الفترة، و من خلال التطور العلمي و التكنولوجي، و عالم الصناعة، و تبادل المعلومات، فقد كان للاعلام و دنيا المعرفة دوراً و أهمية خاصة في حركة التعامل في المجتمعات البشـــرية المعاصرة، و في هذا العصر و من خلال الحاجة الماسة و الشديدة إلى تلك المحاصيل الصناعية و التكنولوجية، فإن اسلوب العيش و التعامل الاجتماعي، و قبل أن يكون ناشـــئاً من حالة الاختيار الفردي و الشخصي فإنه يقع تحت تاثير الالقاءات و التوجيهات الضمنية.

ومن خلال برمجة و تنســيق التعامل العالمي بعد الثورة الصناعية، فقد بقي شعاع التبعية و ازدياد قدرة التأثير في العلاقات الاجتماعية ســـائداً، فكان عاملاً في تهيئة الأرضيـــة لتحريك الاطماع و المنافع للدول الاســـتعمارية؛ و دفعهم إلى إثارة الحرب و الصراع، و ســـاعدت من الناحية الثقافية و الفكرية على زيادة العرض و الطلب و تقابل الافكار.

ان تعقيـــد هذا النزاع و التعارض كان قد ظهر من خـــلال المواجهة بين الاقطاب، و قد دعتها إلى أن تغيّر أسلوبها من حالة التعارض بالاداء المحسوس إلى ناحية الحرب النفسية اللامحسوسة، و كان المنفذون و المشرفون على تلك الحرب اللامرئية و اللامحسوسة هم أنفسهم و ضاع النظريات و خبراء تلك المهنة.

و في هـــذا الصراع السياســـي و الثقافي؛ فإنه و ان ظهر دور السياســـيون بوضوح، و لكن قادة هذه الحرب هم أصحاب النظريات الذين كانوا خلف الســـتار؛ و لذا ينبغي تســـمية هذه الحرب بانها (حرب

النظريات)، حيث تشـــعبت جذورها في الثقافات، و الحضارة، و الاساليب المثالية المختلفة.

فمن خصوصيات هذا الحب و الســـباق، هي أن ساحة هذا السباق صار على مســـتوى عالمي، و أن الآليات المســـتخدمة في هذا السباق لتلك الحرب هي آليات و ادوات تبليغية و ثقافية، أما موضوع و هدف هذا الســـباق و قد و جهت إليه الســـهام، فهي مراقبة و ادارة الافكار و الإرادة العالمية في موازاة المقاصد الخاصة السياسية و الدينية.

لقد كان للاعتقاد بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في بعده الثقافي دوراً هاماً و خطيراً في الحياة الفكرية و الثقافية، بإعتبار ان الحيوية و النشاط، و الانفتاح و السمو و التطور الثقافي الشيعي إنما يعود كله لتلك الطاقة و القدرة العظيمة للنظرية المهدوية التي احتواها الفكر الشيعي

ان الاهم في ميدان الســـباق لكسب الرأي العام العالمي هو: عرض نظرية أو أســـلوب حضاري يتم من خلاله الاجابة عن التســـاؤلات البشرية، و اعطاء الحلول المناسبة لمعاناتها؛ و عليه: فإن قوة النظرية إنما يكمن في قابلياتها و استجابة آلياتها في مواجهة التحديات و اعطاء الحلول اللازمة للأزمة البشرية.

و يمكن التســـاؤل هنا: هل و ضع المفكرون و الباحثون نظريات تعني مستقبل البشرية و حل معاناتها؟ و هل لديهم نماذج و أســـاليب خاصّة في هذا المجال؟ و هل أن النظريات المعاصرة يمكنها معالجة مشاكل البشـــرية المستقبلية و العالم المتطور، و اخراج البشرية المضطهدة و المتعبة عن ملل الحياة، و عن الحيل و الا لاعيب المستخدمة في العالم المعاصر، و ايصالها إلى تحقيق شعاراتها و أهدافها المشروعة و المرجوّه؟

و نجيب بالنفي اجمالاً على كل تلك التســـاؤلات، فما نشاهده اليوم هي نسخ و اطروحات ناقصة من قبل اصحاب النظريات و أهل الادعاء سمحوا باستخدامها للبشرية، و الهدف منها انقاذ البشرية و أسعادها، و ذكـــروا أنها نماذج مثالية لعالمنا المعاصر؛ يمكن الاســـتفادة منها لتخفيف معاناة الشـــعوب و الامم، فقد شغلت أذهان الرأي العالم العالمي ردحاً طويلاً من الزمن، فالنظرية الماركسية كانت من بين تلك النسخ و الاطروحات في تصوير الجنة الوهمية، حيث جذبت نحوها أنظار العالم قرنا من الزمن، و من ثم عقدوا آمالهم عليها، و لكنها و ضعت اليوم في أرشيف التاريخ.

و من بين تلك الاطروحات و النســـخ التي لفتت أنظار العالم نحوها و ســـيطرت على الغرب و كانت نظرية متينة و متقنة هي «النظرية الليبرالية و الديمقراطية» و تعتبر هذه النظرية في عصرنا الحاضر هي النظرية الأفضل و المرحلة الأخيرة للتكامل البشري، و التي أسسها: «فرانسيس نوكوياما»[11].

لقد كان يعتقد هذا المفكر ان البشرية إنما تخرج عن النظام الاجتماعي متى ما استطاعت تلبية حاجاتها

الضرورية و الاساسية، و من خلال ظهور و سيطرة الليبرالية الديمقراطية على العالم البشري، تكون البشرية في تلـــك المرحلة قد و صلت إلى مرحلة عدم تصورهـــا عالماً مختلفاً و أفضل مما هي عليه، لعدم وجود أي علامة أو اشارة على أمكان تحسين الوضع الراهن.

و بعد انتصار الليبرالية الديمقراطية على منافســـيها ذوي الايدلوجيات أمثال: السلطة الموروثة، الفاشية، الشيوعية، الدكتاتورية، تكون النظرة العالمية حينها قد اتفقت حول مشروعية الليبرالية الديمقراطية على أنها النظام الحكومي الوحيد الذي نجح في العالم، و ان الاسلوب الليبرالى الديمقراطي هو قمة التكامل الايدلوجي البشري، و هو آخر نوع حكومة في مقام نهاية التاريخ(١٢).

ان (فوكوياما) يعتقد ان اســـلوب الليبرالية وصل إلى مرحلة العولمة؛ و ســـوف يتمتع العالم بثراء هذه النظرية و محاسنها عن قريب. و دليله على هذه النظرة هو هزيمة الشيوعية في امواجهة الغرب، ثم استنتج في بحثه نهاية الحرب الباردة، و تفاءل بنهاية الصراعات الايدلوجية، و انتصار القيم الليبرالية الغربية، و رجحان الانموذج الليبرالى الديمقراطي المطلق.

و جاء دور آخرين من المفكرين في مجال السياســـة مثل (لوين تافلر) الصحفي الامريكي المشهور، فقد ادعى في كتابه (الموج الثالث) ان الفكر الليبرالى المبني على الديمقراطية ـــ رغم اشـــكالياتها العملية ـــ هي افضل طريق للحياة الاجتماعية(١٣).

هذا؛ في الوقت الذي تكون الديمقراطية و تســـاوي الحقوق و مشـــاركة آحاد المجتمع في تعيين المصير السياسي و الاجتماعي ـــ التي هي في مقدمة قيم الفكر الليبرالى الغربي ـــ لا تنطبق على المعايير العالمية، أو أن تقبلها الأعراف الدولية، أو يمكن توجيهها على الأقل على هذه الكلية.

فلو قيل: إنّ هذا الأصل أكثر اضحوكة في العالم؛ و هو أصل تســـاوي آراء المواطنين في تعيين النظام السياســـي ـــ الحكومي.. لقلنا أن هذا ليس كلاماً عبثاً أو بعيداً عن الواقع، لانه على ضوء هذا الأصل، ستكون نظرة العالم و المفكر و البروفسور تساوي نظرة الإنسان الجاهل البسيط؛ و تكون في درجة و مرتبة و احدة، مع أن هذه النظرة لأهل الخبرة و الاختصاص لا تتســـاوى مع نظرة الرجل البســـيط العادي؛ فإن تمييز قيمة عمل الافراد إنما تســـتند على الخبرة و الكفاءة في كل مكان، و مقولـــه (اترك العمل لصاحب الاختصاص) هي المقولة الصحيحة في هذا المجال؛ و عندما يكون الحديث عن إدارة المجتمع و انتخاب نوع النظام الحكومي الذي يقوم عليه مصير البشـــرية، فإن معايير التفضيل أمثال: الكفاءة، القابلية، التخصص، النبوغ، و النضوج ستهمل في عالم النسيان.

مضافـــاً إلى ذلك، فإن ملاك الاكثرية، ليس دليلاً على الأهمية أو الواقعية، ففـــي مجال الانتخابات مثـــلاً لايتم التعيين الامن خـــلال التبليغ و الحركات الانفعالية الخفية، و ان تعيين مصير الشعوب إنما هو بيد جماعة يدينون للأموال التي تنفقها تلك الشركات الاســـتثمارية عليهم في مجال الانتخابات، و اتباع الاحزاب و المجريات السياسية، و في هذا العرض، سوف يصنع جسراً للعبور و الوصول إلى المقاصد و الاهداف السياســـية و الاقتصادية، و اخفاء الشرعية لحكومتهم.

ان (فوكوياما) يعتقد ان اسلوب الليبرالية وصل إلى مرحلة العولمة؛ و سوف يتمتع العالم بثراء هذه النظرية و محاسنها عن قريب

و بغض النظر عن كل ما ذكر؛ فإن الماهية الديمقراطية نفسها في نموذجها الغربي هي اســـتبداد اعتباري، و عنوانها الحرية، لان الديمقراطية اتفقت على إعطاء نســـبة ٥٠ ٪ باضافة و احد للحاكم، و نســـبة ٥٠ ٪ ناقص و احد للشـــعب، فتكون الأغلبية محكومة و عبيد، و زمام اختيارهم بيد الاكثر باضافة و احد.

مضافاً إلى ذلك، و من خلال دراســـة النموذج الليبرالي، اتضح منه ان هذا الفكر مركب من مبدئين هما: العلمانية، و الإنسان المحوري.

أن الفكر الليبرالى من جهة كونه بداية للتحولات و خلفية النظام المعنوي، و التقنين طبقاً للتمايلات و الرغبات الإنســـانية الشخصية في قالب رأي الاكثرية إنما هو فكر الإنسان المحوري المحض، لأنه لا يمتلك هدفاً ســـوى إشباع رغبة الاكثرية، و ليس لـــه هم آخر ســـوى ارضاء رغباته و ميوله النفسية، و اغتنام الكثير من اللذائذ المادية و الطبيعية في حدها الأعلى.

أما تحليله القضايا و الامور، فإنه ينظر لها بعين العقلانية التجريبية بدلاً من العقلانية الوحيانية، و يرفض كل ما يخرج عن اطاره الحســـيّ و يضع عليه علامة البطلان، و هذا هو التفكير العلماني الرافض للدين في الحياة العامة للبشرية.

و في النتيجة: فإن النموذج و الاســـلوب الليبرالى الغربي الـــذي هو من المحاصيل الفكرية للباحثين و المفكرين الغربيين، إنما هو اســـتبداد مشروع من الناحية السياسية و الاجتماعية، و أما من الناحية الثقافية، فهو تفكير علماني يبحث عن طريق للفرار عن القيم و الدين، و أما من ناحيه الرغبة و الارادة، فإنه يمتلك أهدافاً و قبولاً لدائرة الاستبداد الإنساني و الإنسان المحوري.

لقد ابتعدت الليبرالية الغربية تدريجاً عن الدين و التعاليم السماوية بعد ظهور فترة الشكّاكية العقلية، و

الميول و الرغبة و راء التحقيقات العلمية المحضة، و من خلال بناء الجوانب الناسوتية في الإنسان، ابتعد هذا الإنســـان عن القيم و المعاني السامية و التعالى الروحي و المعنوي، و السيروراء الاخلاق؛ و تضاءل الدور الإلهي في حياته، ثم انمحى تماماً من وجوده، و لم يبق لـــه أي صبغة و صفة تذكر.

و في الحقيقة؛ ليس لتلك الارتعاشـــات الفكرية لأصحاب النظريـــات من ذوي الادعاء و رافعي راية النظرية الليبرالية الديمقراطية ذلك العمق و الوعي القوي و المتكامل لفهم الامور الواقعية، و لا يمكن انتظار أمر آخر غير هذا منهم، فنظرتهم للواقع هي نظرة سطحية، و قد ذكر القرآن الكريم السبب في ذلك و هو جهلهم و قصر تفكيرهم و فهمهم(١٤).

ان مما لا شبهة فيه هو أن سذاجة و ضآلة قدرة تفكير هؤلاء من أصحاب الادعاء هي أقل من أن تخطط أو تضع برامج مســـتقبلية تضمن فيها سلامة البشرية أو تتحدث عن مستقبلها و معاناتها؛ لأن الحديث عن الاطروحات و الاساليب و الآليات المتخذة لضمان مصير الإنسانية تحتاج إلى دراسة الإنسان دراسة و اقعية و دقيقة للوصول إلى و ضع تلك الاســـتراتيجية و تحقيق الأهداف؛ و عدم وجود تلك الدراســـة و المعرفة فالحديث عن معاناته و الحلول الناجعة لها هو حديث عبث و هراء، و قد غفل عن هذا الشيء دعاة حقوق الإنسان؛ ممّا أدى إلى تلك النتائج و الآثار المؤسفة، و هي أبلغ من أن تفهرس أو تذكر.

النظرية المهدوية أو النظرية الأفضل

ونطرح ثانية هذا التساؤل و هو:

هـــل حان الوقت مع عصر التطور و انفجار التقنيات و المعلومات و ســـباق الثقافات و الايدلوجيات للاستفادة من القدرات و الكفاءات و الفرص التي سنحت للبشرية، و وضع النظرية المهدوية أيضاً على أنها النظرية الارجح و الأفضل في جدول اعمال البشرية و مشاريعها، و في المحافل العلمية و العالمية؟

والجواب عن هذا التساؤل بنعم كما هو و اضح؛ و لكن ينبغي معرفة أن أول خطوة في هذا المجال هو الجانـــب الاثباتي في الموضوع، بمعنى تعريف و بيان الخصائص و الميزات الذاتية التي تمتلكها النظرية المهدوية في قياســـها بالنظريات الاخرى، و ان الذي يميز نظرية ما و يرجحها عن غيرها من النظريات هو: أرجحية أصولها، و امتلاكها الآليات و الركائز القوية و الثابتة و الأهداف و الاســـتراتيجية، لان آثار و نتائج كل فكر إنما يتناسب مع أهداف و استراتيجية ذلك الفكر نفسه، و بيان أسسه و معالمه.

ميزات و خصائص النظرية الأفضل

يمكن معرفة الخصائص و الميزات التي تحتويها نظرية ما بوضوح في عدة أصول هامة و أساسية هي:

أن الفكر الليبرالي من جهة كونه بداية للتحولات و خلفية النظام المعنوي، و التقنين طبقاً للتمايلات و الرغبات الإنسانية الشخصية في قالب رأى الاكثرية إنما هو فكر الإنسان المحوري المحض

١ ــ التعايش و التعاطف مع الفطرة.

٢ ــ شمولية الأهداف و البرامج التي تحتويها النظرية.

٣ ــ مثالية الاهداف فيها.

٤ ــ التجربة و الأداء الناجح فيها.

٥ ــ العقلانية.

ان النظرية المهدوية وحدها تمتلك كل تلك العناصر و المقومات في أهدافها و برامجهـــا، و ان لها القابلية و الاتســـاع في شمـــول أكثر عدد ممكن من تلك المشاريع.

إنّ عنصر الفطرة في النظرية المهدوية هو المكون الأساســـي لجميع تلك الاتجاهات. و كذا الشـــمولية و الاحتـــواء، فهي نظام دقيق يمتلك الخبرة و التجربة، و الانطباق مع العقل، و الشـــمولية في نظرتها بحيث يشـــمل كافة جوانب الحياة البشرية بابعادها المختلفة، و تنعكس فيها الأهداف و الآمال البشرية و معاناتها بأحسن صورة.

وأخيراً، فإن العالم بما فيه من تطور نفسي و علمي، و من خلال الضجيج و التحركات الموجودة سوف يخرج من تلك المعاناة و الطرق الضيقة و الازمات الحادّة، و يســـير نحو عصر الادارة المعقدة المســـتقبلية، و سيجد نفسه مضطراً لاختيار مصيره، و ليس ذلك الاتجاه سوى السير و الحركة نحو تطبيق نظام عقلاني و جامع كالذي هو موجود في النظرية المهدوية و لا شيء آخر، لانه لا توجد غيرها نظرية في تلك الشمولية و الجامعية و نظرتها للعالم المســـتقبلي للبشـــرية، و ليس في هذه الدعوى أي نوع من المبالغة، أو الافراط في النظرة التفاؤلية، أو التعصب بالشعور المذهبي و الطائفي، بل هو قائماً على المقايسة المنصفة و النظرة الواقعية نحو تلك المباني و الأسس و الطاقات و الشحنة التي تحتويها تلك النظرية المهدوية من خلال قياسها بالآراء و النظريات الاخرى.

عوامل بناء النظرية المهدوية

ان الماهية التي يمتلكها النظام المهدوي هي ماهية دينية و سياســـية، و موضوعها الإنسان، و معيارها و اطارها هو الدين، و لهذا فإن النظرية المهدوية يدور محورها حول الإنسان و اتساع نطاق حاجاته من جهة، و الدين و لوازمه من جهة أخرى، و هذان العنصران هما المكونان الأساســـيان في بناء النظرية المهدوية، و

ينبغي اعطاء الأهمية لهما.

ان النظـــرة حول هذين العنصرين في النظرية المهدوية هـــي نظرة حكومية و جماعية، بحيث ان كليات برامجها و جزئياتها متحدة و مرتبطة مع بعضها البعض، و لهذا فإنه ينبغي أن تكون هناك دراســـة و تحليل دقيق و شفاف لبيان شمولية و أرجية النظرية المهدوية و جامعيتها على غيرها، و تسليط الاضواء على دور الانسان و مكانته في اداء النظرية المهدوية.

١ ـــ دور الإنسان في النظرية المهدوية

ان أهمية الفكر و أصالته و منزلته إنما تتضح في امتلاكه القابلية و القدرة على تحقيق المطالبات؛ و دور الإنسان و موقعه من الفكر السياسي و الحكومي؛ لان كل عقيدة و فكر سياسي سواء كان لـــه طابع ديني و مذهبي، أو اتفـــاق اجتماعي ليس لـــه طابع ديني؛ فهو أمر أعتباري، الهدف منه: تنظيم؛ و وضع الحلول للحاجات المادية و المعنوية البشرية، و من البديهي أيضاً ان تعريف و بيان الإرادة الجماهيرية و المطالبات البشرية، و وضع الخطط و البرامج المستقبلية لها، لا يتم من دون المعرفة و الدراسة الصحيحة للإنسان و حيثياته و قيمه الوجودية.

و المهم هنا توضيح هذه الحقيقة، و هي: إلى أين تكون حدود و امتدادات الحركة البشرية و استمرارها؟

و إذا لم تتضح الاجابة عن هذا التساؤل، و لم تعرف حدود و اتجاهات البشرية، فالحديث حينئذ عن الخطط و البرامج و القيم الإنســـانية ســـيكون غير مفهوم. لان النظريات و الحكومات التي تسقط من قيمة الشعوب و المجتمعات و توصلها إلى مســـتوى الحضيض؛ فهي ليســـت أنها لا تحتاج إلى أمور مثل الوحي و الكتاب و النبي فحســـب، بل لا تحتاج أيضاً إلى العقل الذي يضم قوة التحليل و الاختيار، و يبقى الاعتماد على التجربة كافياً، لان تشغيل الفانوس لا يحتاج إلى طاقة نووية مثلاً. فلو لم يلحظ استمرار ارتباط الإنسان بسائر العوالم المتطورة، فسيكتفي بهذه الحكومات المعاصرة بملامح و علائم اعتبارية، و حكومة النخبة و المفكرين بأساليب عديدة للحدّ من الحاكمية و جذبها نحو اتجاه العمل الوطني[١٥].

أما عرض هذا الإنســـان في تلك النظريات بارتباطه بالعالم الاخـــروي، مع لحاظ العلاقة بينه و بين الوجود باكمله، فإن من الطبيعي لهذا الإنســـان المرتبط بالعوالم المتيقنة و المظنونة و المحتملة، أن يجد نفسه مضطراً لايجاد و تكوين ارتباطه مع المصدر الذي يعلم بكل تلك المجاميع التي في داخله، و لا طريق آخر امامه يتجه نحوه، لان النظام الذي لا تعرف علاقته مع ســـائر تلك العوالم و لايتم تنظيمها من خلاله، فهو غير قادر على الاجابة عن المطالبات الأصلية البشرية.

ان و اقع القصة هو: أن هذا الإنسان عرض ضمن المجموعة الوجودية الكونية و النظام العالمي، و تكمن المسألة في ان هذا الإنسان له استمرار، و لهذا الاستمرار اتصال و ارتباط، أي بمعنى الارتباط بالمجتمع، و الارتباط بالنظام الوجودي كلّه.

إنها نظرة ضيقة في ان ينظر للإنسان على انه يعيش فقط في دائرة محدودة و معينة من المجتمع، و ينحصر في حياته سبعين عاماً مثلاً من عمر الدنيا[١٦]، أما عرض هذا الإنسان في تشكيلة النظام الوجودي كلّه، فبالضرورة سيجد نفسه محتاجاً إلى نوع هذا الارتباط مع الحكمة و النظام المتكون من النظام الوجودي و كذا الحاكم العارف بهذا النظام، و القانون المنبعث من و اقعيات ذلك النظام.

ان النظرية المهدوية وحدها تمتلك كل تلك العناصر و المقومات في أهدافها و برامجها، و ان لها القابلية و الاتساع في شمول أكثر عدد ممكن من تلك المشاريع

ومن خلال هذه النظرة، و ان كان بداية تاريخ الإنسان معلوماً و محدوداً، و لكن غاياته غير متناهية إلى حدّ ما، و هي بحاجة إلى نظام يحتوي شموخ هذا الإنسان و همّته العالية.

إن أهم ميزة يختص بها هذا النظام الحكومي المهدوي عن سائر الأنظمة و النظريات يكمن في هذه النقطة الاساسية و هي:

إن الحكومات و من خلال أهدافها تنظر إلى الشعوب بمنظار خدمي، أي: تقديم الخدمات الاجتماعية العامة، و التعليمية و الصحية، و الرفاه، و حفظ الأمن... و غيرها، و ان تطور و ازدهار المجتمعات و الشعوب ينظر له بنظرة مادية ضيّقة و محدودة بحيث انه ينحصر في اطار الطعام و اللباس و السكن...

ومن الطبيعي أيضاً أن اهتمام هذه الانظمة بجمع الثروات و السلطة و القدرة و اشباع الرغبات المادية البشرية، و ارضاء الشهوات الغريزية، لا يجعلها ان تحقق الاهداف الإنسانية السامية و القيم و المعاني العالية.

أما في النظرة المهدوية؛ فإلبشرية بمختلف أطيافها في موضع احترام و تكريم، مهما كان و زنهم العلمي و الاجتماعي، باعتبارهم منتخبوا الخلقة، و ان كل منهم مظهراً من مظاهر الاسماء و الصفات الإلهية، و ان أهداف هذه الحكومة تعتمد على أسس و قوائم اخرى هي اعمق و أوسع من الحفاظ على الأمن، و الرفاهية و الشعور بالإستقرار في الوضع المعاشي، و بناء على هذا، فإن الشرط الأول للنظرية الجامعة للافراد و المانعة عن الاغيار هي تلقيها و نظرتها لدور الإنسان و بناؤه في المجتمع، و تعبير أهدافها عن حاجاته و مطالباته الواقعية، و انسجامها معها..

ومن خلال هذا، فإن تقييم و تحليل النظريات و بيان نقصها أو كمالها من قبل أصحابها سوف لا يكون صعباً للغاية، بعد معرفة استراتيجياتها و آلياتها في كيفية معالجة الوضع الراهن بعد معرفة الإنسان و معرفة دوره

في المجتمع.

٢ ــ دور الدين و اتساعه في النظرية المهدوية

الميزة و الخصوصيـــة الثانية في تحليل أهداف و ماهية النظام المهدوي التي ينبغي الاهتمام بها هي: معرفة دور الدين و اتساع المشروع الديني في كافة مجالات الحياة، لان النظام المهدوي ــ و كما سبق ذكره ــ له ماهية و طابع ديني، تكون جهته و اتساعه مستندة إلى اتساع المشروع الديني و انتشاره.

ان الدين في مفهومه هو: مجموعة من العقائد، الاخلاق، القوانين، و القرارات التي تشرّع لادارة المجتمعات البشرية بأطيافها الفردية و الاجتماعية، و تو فير السعادة الدنيوية و الأخروية[١٧].

ويتضح من هذا التعريف ان الدين يعمّ كافة مجالات الحياة البشرية، و ان الاداء الديني يشمل كافة المجالات الفكرية، و التعامل المادي و المعنوي، و قد و ضع برامج و اســتراتيجية لكل الزوايا المرتبطة بالحياة، فعلى هذا؛ يشمل الدين مختلف شؤون الحياة البشرية.

وان لـــه دور آخر في الجانب الأخروي للإنســـان، و هو مهتم به أيضاً، فكما أنه ينبغي أن يعيره الأهمية و الأولويـــة الخاصة، فكذلك الامور الدنيوية ــ كما ذكرنـــا ــ ينبغي ان لا يغض الطرف عنها و يوليها أهميته و اهتمامه الشـــديد أيضاً، فالدين ينبغي أن يتجلّى بوضوح في كافة مجالات الحياة و على مختلف الاصعدة و منها: العلم، الثقافة، الحضارة، الاقتصاد، عالم المعرفة، السياسة، الحكومة، الفن، الأسرة..[١٨]

وهنا يتضح أهداف الحكومة و اتساع و دورها في المفهوم الديني، ففي الحكومة المهدوية لا يكون أسلوبها و منهجها غير ديني، باعتبار أن الدين وحده هو المنظمّ للعلاقات المعقدة و الواسعة للحياة البشرية، و المبيّن للعلاقات المعقدة و الواســـعة للحياة البشرية و المبيّن للمطالبات العامة لأطياف الأمم و الشعوب في كافة المجالات، و ان الدين وحده هو الذي يضع الخطوط للعمل أو عدم العمل، و يجب أو لا يجب، و لهذا الســـبب تكون المهمة و الوظيفة الأساسية للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في ثورته العالمية في اليوم الموعود هي حكومة الدين المطلقة في العالم كلّه.

ولقد أكد القرآن ثلاث مرات على هذه الحقيقة؛ في ان الغلبة و الحكومة منحصرة في الدين الإســـلامي آخر الأمر؛ و ذلك بسبب الأهمية و الدور المحوري و الأساسي للدين في الحياة العامة، و قد ذكر هذا المعنى في ثلاث سور من القرآن قائلاً: ﴿**هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالْهُدَى و دين الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّين كُلِّه**﴾[١٩]؛ و قد ذكر الهدف من بعثة الرسول صلى الله عليه وآله في هذه الآيات و هو الحكومة المطلقة للدين الإسلامي، و ان تحقيقه بأكمله لا يتم إلا من خلال عصر ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و حكومته العالمية.

ان الدين وحده هو الذى يضع الخطوط للعمل أو عدم العمل، و يجب أو لا يجب، و لهذا السبب تكون المهمة و الوظيفة الأساسية للإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف في ثورته العالمية في اليوم الموعود هي حكومة الدين المطلقة في العالم كلّه

الضرورات و الآليات العالمية في تفعيل النظرية المهدوية

مع اتســـاع التقنيات الحديثة و التطور العلمـــي و التكنولوجي و التعامل في مجالات: الاعلام، الثقافة، الاقتصاد، و التحولات و القرارات السياسية، فإنّ العالم يسير اليوم نحو الإزمات الحادة و الضغوطات، و صيره نمطاً و أسلوباً و احداً.

إن الحديث عن العولمة إنما هو ناشيء عن الحركة السريعة و المتغيّرة في الظروف العالمية الراهنة، و إن هـــذا البحث و ان تعرض له أصحاب النظريات الغربيين، و عرفت هذه النظرية (بالمدينة الفاضلة) التي أسســـها (مارشـــال مك لوهان)؛ لكن بحث العولمة في عالمنا المعاصر تناولته أغلب النظريات الحديثة في المحافل العلمية من قبل المفكرين المعاصرين، مع قطع النظر عن كون ماهية تلك الحركة تسير باتجاه طبيعي محض، أو أن هناك أيادي خفية هي التي تسيرّه نحو ذلك الاتجاه.

ولكن الأمر المســـلّم به هو أنه بمضاهاة تلك الحركة، فإن هناك تحركات و اسعة من جانب مراكز القدرة في الغرب، تصمّم و ذلك باعطاء النماذج التي تكون بنظرها مثالية و ذلك من خلال الاســـاليب الكاذبة و الماكرة لتهيئة الافكار العالمية و ايجاد الأرضية المناسبة لقبول هذه النماذج و الأساليب الغربية المعروفة، و تغيير المسيرة نحو تحقيق أهدافها المرســـومة، و في هذه المرحلة الراهنة التي تحتاج فيها البشرية و الأذهان العامة إلى الغذاء الروحي و الفكري، و كما ذكرنا سابقاً ـــ فإن النظريات و الأساليب الغربية المعروضة، كانت قد و اجهت التحديات و الازمات و وصلت إلى الطريق المسدود.

والذي يتضح هنا: إن عرض النظرية المهدوية و النظرية السياســـية لحكومة العدل العالمية الإســـلامية هي من أهم الفرائض و الواجبات التي ينبغي على مفكري الشـــيعة أن يضعوها في جدو لهم الزمني و العملي، و التنسيق لتفعيلها في العالم المعاصر، و عرضها على طاولة الحوار العالمي.

ومن خلال اســـتخدام الاســـاليب و التقنيات الحديثة، يمكن عرض الآليات و الميكانيكية التي تمتلكها هذه النظرية على الرأي العالمي لاختياره.

ولا يخفى على أحد أبداً في عصرنا الحاضر من استخدام عناصر محيّرة و اسطورية «كعنصر التبليغ»[٢٠]، في مجال الحرب النفســـية لتســـخير الرأي العام، و بثّ الثقافة التي تدعو لها، و استخدام ادوات و أساليب معقدة في تحقيق تلك الأغراض و هذه الحرب الخفيّة.

وهنا نشـــير إلى هذه الحقيقة و هي: إننا لا ننكر براعة تلك الادوات المعقدة و الوســـائل المستخدمة في مجال

الارتباط الجماعي، و القوالب المعروضة و تزريقها في الشرايين الفكرية و الذهنية للمجتمعات، فإن هذا هو ملاك التعيين في هذه المسئلة.

ومن الطبيعي، فإن بقاء الأفكار المزيّفة و نتائجها إنما يعتمد على الجهود القائمة على الازدواجية في التعامل، و حاله النفاق السياسي و التظاهر بالمفاهيم الحقّة، و حين تفتضح تلك الألاعيب و الحيل السياسية و الشيطانية على الرأي العام، فإنه سينتهي حينها مفعول استخدام تلك النسخ الباطلة و يظهر زيفها، لان للباطل جولة و للحق صولة، و إن الأفكار الانحرافية و المضلّة الباطلة لايمكن ان تستمر، أو تبقى على حال و أساس متين، و هي تشبه (الكفّ)[٢١] الذي تعصف به الأمواج المتلاطمة، فإنها تصول ردحاً من الزمن[٢٢].

و لذا فإن السموم التي بثتها تلك الاباطيل الزائفة و المزورة المصطنعة ستنكشف من خلال عرض الافكار الأصيلة و الفطرية هذا من جهة، و من جهة أخرى سيتم نشر البعض من تلك الافكار الاصيلة، و رفع القناع المصطنع عن تلك الوجوه المزيفة.

إن النظرية المهدوية و من خلال التحليل الواقعي للإنسان و العالم، و امتلاكها الخصائص و الميزات الذاتية التي تتمتع بها، يمكن ان نجعلها المحور و الاساس للتبليغات و النشاطات الحقّة و الراسخة.

ان القاء النظرة حول المآسي و الازمات التي تعاني منها البشرية و العالم بأسره، و الهزائم و الخسائر التي منيت بها البشرية أثناء هذا الضجيج الاعلامي الكاذب، و ايجاد حالة الغضب و الحقد في ما يعني بعض المفاهيم المعاصرة: كالاستعمار، الدول الاستكبارية، حق الفيتو و غيرها، هي كلها تدل بوضوح على حالة التعطش للشعوب و الامم لتحقيق العدالة؛ فقد شعرت البشرية بوضوح بفقدانها النظام المتين على على محور العدالة، و ذلك بعد تلك الهزائم الفادحة و التجارب المريرة التي عاشتها من خلال تلك النظريات الكاذبة و أقوى تلك النظريات الكاذبة و أقوى تلك الأفكار الزائفة و المزورة، و ان كان هذا الشعور لا يظهر بلغة «قال» إلا قليلاً؛

إنني من خلال دراسة الاوضاع الراهنة في عالمنا المعاصر أرى ان الظروف العالمية تساعد على عرض النظرية المهدوية على البشرية، و لي شعور عميق بإن الشيعة و من خلال اعتمادهم على ثقل تلك النظرية و قدراتها العظيمة، و الاستعانة بالتقنيات العصرية و الحديثة لبيان الافكار الراقية للنظرية المهدوية التي تسعى لتحقيق السعادة البشرية التي تبحث عن العدالة، و تسخير الأفكار العالمية نحوها، لأن النظرية المهدوية التي تمتلك البعد التبليغي و الارشادي من خلالها قياسها بالنظريات المعروضة، و البعد الحصري في شخصية الإمام المهدي عجل الله فرجه و أهدافها المثالية؛ لها جاذبية أكثر من غيرها.

لقد اعطت تلك النظرية الفكرية للشيعة مكانة مرموقة و موقعاً هاماً في العالم بل و حتى في مثل هذه الظروف

إن النظرية المهدوية و من خلال التحليل الواقعي للإنسان و العالم، و امتلاكها الخصائص و الميزات الذاتية التي تتمتع بها، يمكن ان نجعلها المحور و الاساس للتيليفات و النشاطات الحقة و الراسخة

المعقـــدة و الازمات الحادة التي تعاني منها البشـــرية في عصرنا، فقد اعطت الفكر الشـــيعي زخماً و امتداداً في المواجهة و المناورة للتحديات التي يمر بها في الظروف الراهنة و الثقافة و المحاصيل الفكرية الغربية، و ضمنت النظرية المهدوية لنفســـها قـــدرة التفوق و الأرجحية على غيرها. و ينبغـــي عليها تحقيق هذا الهدف و هو: الاهتمام اللازم بالضرورات و المتطلبات، و فهم الكفاءة و القابلية التي يمتلكها هذا الفكر، و هو يتم عبر ما يلي:

١ ـــ في الاحتواء المذهبي و الديني لـــه، الذي يستدعي التمديد لهذا التثقيف، و نشره في المجتمعات الشيعية و الإسلامية.

٢ ـــ عولمة هذا العرض على المستوى البشري، و سوف نشير اجمالاً لاحقاً إلى هذا الموضوع.

١ ـــ التثقيف الديني

المقصود من التثقيف و الوعي الديني هو: تبديل هذا البحث من حالة الاعتقاد و التصديق المحض إلى جريان فكري و اجتماعي غالب، على نحو تظهر آثاره في كافة المجالات و الشـــؤون العامة، و من الواضح هنا هو أن العمل على ايجاد هذا النوع من التفكير إنما هو إنجاز صعب و عمل شاقّ، و بحاجة إلى تمارين متناوبة و مستمرة، و العمل الثقافي في كافة شـــؤون المجتمع المختلفة، و خاصة في المراكز العلمية، و الجامعات؛ و الاماكن المقدسة و المؤسسات المعنية بالأمور الثقافية و... يصنع الافكار؛ و هو أسوة في الاشعاع، لاسيما فيما إذا كان له جذور دينية و اعتقادية معاً.

ان المنطق الإسلامي و أرجحية النظرية المهدوية في مواجهة الأفكار و النظريات إنما يعتمد أساساً على العمل و الرجحان الثقافي و ليس الغلبة العسكرية، فإن هوية النظرية المهدوية دينية، و ثقافية، و ان تفوّق الإسلام و غلبته في عصر الظهور على سائر الأديان هو لأنه اشعاع ثقافي و فكري و حضاري قبل ان يكون عسكري.

ويمكن فهم هذه الحقيقة من خلال مراجعة النصوص و الآيات القرآنية، فإنه ســـبحانه و تعالى عبر عن الغلبة و انتصار الإسلام بكلمة (ليظهره)[٢٣]، و لم يقل سبحانه و تعالى (ليغلبه)، لان لفظه (غلب) يراد بها حالة العنف و القوة، و الانتصار العســـكري؛ و لكن لفظة (الظهور) يراد بها شـــدّة الظهور و البرهنة و الاستدلال للمسألة، و التي تعبّر عن الحدّ الأكثر للانتصار؛ و أرجحية المنطق و الثقافة الإســـلامية، بنحو يرى فيه الجميع أرجحية و أحقية الإســـلام في كل مكان من العالم. ان التعبير القرآني هو: **﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه﴾**؛ إنما يراد به ســـيطرة الدين الإســـلامي في حدّ الاحساس البشري الملموس، و هذا الشـــعور و الاحساس لا ينحصر في الطبقة الواعية

و المثقفة، كالجامعات و المراكز العلمية و المحافل الأدبية العالمية فحسب، و إنما يعم كافة الشرائح الاجتماعية بأطيافها المختلفة[٢٤].

وبناء على هذا التحليل القرآني، فإن المسألة تدلّ بوضوح على أنّ إحدى الدلالات المهمة لأرجحية النظام المهدوي هي: إصالتها الثقافية التي تمهّد الأرضية لاتساع الإسلام و انتشاره في العالم.

٢ ــ العرض العالمي لحوار المهدوية

ان من أهم الأساليب و الاولويات في نشر و عرض النظرية المهدوية هو جعلها في نطاق الحوار أو الحوار العالمي، و نظراً لأهمية هذا البحث، يمكن تحليله إلى عدة جهات:

موضوع الحوار

يمكن عرض مسألة «المنجي و المخلص و الموعود» على أنّها نقطة التفاهم المشتركة بين الأديان و المذاهب السماوية المتعددة، و هي موضع الحوار بين الأديان، و لهذا البحث أرضية أوسع في الإسلام و المسيحية.

محاور الحوار

يمكن فتح عدة محاور للحوار و النقاش بين مفكري الأديان و المذاهب المختلفة و خاصة علماء المسلمين و المسيحيين حول ما يلي:

١ ــ تحليل سمات و خصائص المجتمع المثالي الموعود.

٢ ــ تحليل سمات و خصائص قيادة المجتمع المثالي الموعود.

٣ ــ تحليل و قراءة آراء الاديان المختلفة و قياسها مع بعضها، و دراسة نظريات هذه الأديان حول موضوع المنجي و المخلّص و الموعود.

٤ ــ تحليل دور الأديان في ظهور الحضارة البشرية العظيم.

إن هذه الحوارات ينبغي أن تنقل بصورة حيّة و مباشرة في قوالب مؤتمرات دولية و مناظرات علمية، و يمكن أيضاً إقامتها بطرق غير مباشرة و ذلك من خلال و سائل الاعلام كالانترنت و الفضائيات و البرامج المتلفزة و المسموعة و المقروءة، و بكلفة بخسة جدّاً.

ويمكن أيضاً عرض هدفين اساسيين في هذا الحوار العلمي:

١ ــ تحليل دور الدين في تشكيل الاطروحات و النظريات العالمية، كارساء العدالة العالمية، المصلح العالمي، الاقتصاد العالمي، الأمن، الأخلاق، القيم، الهوية و...

٢ ــ دراسة شخصية القائد العالمي الموعود و معرفتها (أي شخصية المنجي التطبيقي).

ان ما يثير الاســـتغراب و العجب هو: أن العقلاء، أصحاب التفكير البعيد، السياســـيون، النخبة المعاصرون يفكـــرون جميعاً بين أونة و أخرى في كيفية الخروج من الازمات الحـــادة و المآزق و المعاناة الراهنة؛ و يقيمون المؤتمرات الدولية بهذا الشـــأن، لا سيما في ما يخص المشـــاكل التي تعمّ العالم كلّه، و يطرحون فيها عدّة مواضيع منها: حقوق البشر، الحريات المدنية، الصلح، المحيط الحي، الاشراف على المؤسسات النووية و متابعتها، الصحّة، النفوس، مشـــكلة المخدرات، الإرهاب، الفقر، البطالة، و العشـــرات من المواضيـــع الأخرى، و لكن كل تلك المؤشـــرات لا تصل إلى المستوى المطلوب، و لا تجد حلاً لتلك المعاناة، أو إلى نتيجة مؤثرة.. فكل هذه المؤتمرات و المحافل العلمية و العالمية لا تضع في جدول أعمالها المعاناة الأساسية و المهمة للبشرية في عالمنا المعاصر؛ و تلك المعاناة هي:

عدم فهم دور الدين و الشـــعور بأهميته في ساحة المعترك السياسي؛ و غياب القائد المعصوم الإلهي و المحنك في المجتمع؛ مع ان معظم المشـــاكل و المعاناة و الطرق المســـدودة و المســـتعصية التي يصعب و ضع الحلول لها: كأزمة المحيط، انســـداد باب العلم؛ انسداد باب الهوية، و حالات الضياع الناتجة عن التطور، انسداد الكفاءات و الطاقات المبدعة المحورية بدلاً عن المشروعة؛ انسداد باب الديمقراطية، انسداد باب النظام العالمي، و الأهم من ذلك كلّه فقدان القيم و الاخلاق... فإن جميع هذه الأمور يعود إلى غياب و عزل عاملين و عنصرين هامين عن الحياة السياسية و الاجتماعية و طاولة الحوار العالمي و هما: «عنصر الدين، و القيادة المعصومة».

لاننا إذا أبعدنا هذين العنصرين (أي عنصر الدين و عنصر القيادة المعصومة) عن مجالات الحياة، فمعنى ذلك ان كل شيء فيها جائز و مباح؛ و سيطرة القوة على المشروعية و حلولها مكانها؛ و في هذا الجو و تلك الظروف لا يكون المعيار و الملاك فيه سوى سلطة الاقوياء على الضعفاء و تجبّرهم؛ و لا شيء آخر، و هذا التبديل هو من أخطر الأمور التي تهدّد المجتمعات البشرية و تقضي عليها.

و على هذا، فإن الشـــرط الأهم للخروج من هذه المعاناة و المآزق هو: معرفة أســـباب الازمات و دراســـة جذورها؛ لأن عدم دراسة و معرفة و اقعية و صحيحة لها، و عدم تشخيص المرض، لا يمكن اعطاء نسخة الدواء للشـــفاء، و تكون هذه النسخة أمراً عبثاً، فما دامت البشرية المعاصرة تعاني من غياب الدين و القيادة الإلهية عن الســـاحة العامة و هي طبعاً خســـائر لا تعوض، فلا يمكن أن يصل المفكرون أبداً إلى الاعتقاد بضرورة وجودهما في المرافق العامة في الحياة، فإنه لا يوجد أي آلية و أســـلوب حضاري يحقق الســـعادة للبشرية و الخروج التاريخي عمّا هو عليه.

أن الســـبب الذي أبعد الدين و القيادة الإلهية عن مســـرح الحياة إنما هو الغفلة و الجهل و انحراف المدعين

الدينيين، و ليس عدم وجود آلية و اساليب يمكن استخدامها للوصول إلى الدين.

ان اقامة الحـــوار العالمي للموعود و المهدوية، يمكن أن يعطف نظر مفكري الأديان نحو معرفة دور الدين في بناء و تشكيل النظام العالمي.

و في هذا الحوار، و من خلال بيان الأبعاد المختلفة لمسألة الموعود و المخلص الإسلامي و الشيعي، و خصائص النظرية المهدوية، يمكن ان يفتح أفقاً و رؤى جديدة؛ حيث يضع النظرية المهدوية في مثار الاهتمام و التوجهات العالمية، و هذا كلّه سوف يمهّد أرضية انعكاس و نشر و تبليغ هذا الفكر الإلهية في العالم.

ان ما ذكرناه في هذه الدراســـة كان في حدّ العرض لهذا الموضوع، أو الفات النظر إلى أهمية و ضرورة هذا البحث حول النظرية المهدوية، و من البديهي هو أن تحليل أســـاليب توســـيع و تفعيل هذا البحث، و الآليات و الادوات و الاســـتراتيجية و الاطروحات المستخدمة فيها تحتاج إلى دراسة أعمق و اوسع مما نحن عليه، و سوف يبحث عنه بحثاً علميا و منهجياً و موضوعياً في محلّه ان شاء الله تعالى.

الهوامش

(١) ذكر تحقيق الوعد الإلهي و حتمية انتصار الصالحين و عالمية الإسلام المطلقة في عدة آيات من القرآن الكريم و منها: سورة النور: الآية ٥٥، ســـورة الأنبياء: الآية ١٠٥، ســـورة التوبة، الأية ٣٣، ســـورة الصف: الآية ٨٨، سورة الفتح: الآية ٢٨، سورة الانفال: الآية ٣٩ و غيرها.

(٢) رضا الدلاوري، انظر قاموس و اصطلاحات العلوم السياســـية و العلاقات الدولية، انتشارات دلاوري، ١٣٧٨ ش ق، ج١، ص١١٣، الثقافة المعاصرة للســـنة الألف، من الانجليزية إلى الفارســـية، طهران، ١٣٨٣ ش ق، ج٤، ج١، ص ٤٣٢، لفظة **Doctrine** للدكتور محمد معين، قاموس اللغة الفارسية، ص١٥٤٤، كلمة **Doctrine**.

(٣) الســـيد رضي الدين الموسوي الجيلاني، نظرية المهدوية و أساليب توســـعة الثقافة المهدوية، العدد الخامس في النصف من شعبان، صحيفة الوطن، الأربعاء، ٨ مهر، عام ١٣٨٣ ش ق.

(٤) من خلال البحث في كتاب (معجم احاديث الإمام المهدي) حيث اهتم بتحقيقه جماعة من الاســـاتذة و الباحثين) و طبع في خمس مجلدات من قبل مؤسســـة المعارف الإسلامية في عام ١٤١١ هـــ، فقد دون فيه أكثر من ألفي حديث من الشيعة و السنة فيما يتعلق بالإمام المهدي عجل الله فرجه، و من بين تلك الاحاديث، كان فيها خمســـمائة حديث كلّها مروية عن النبي صلى الله عليه وآله و أكثرها من المصادر الســـنيّة، و ان رواية هذا العدد الهائل من الاحاديث بلا شـــك يدلّ على أهمية فكرة المهدوية في الإسلام، و مدى الاهتمام به أيضاً في الصدر الأول من الإســـلام، فإنه و على رغم منع كتابة الحديث فترة الخلفاء، و الحكم الاموي و العباسي، فإننا نشاهد خروج هذا العدد من الاحاديث من حالة المنع و التعتيم الإعلامي حتى و صلت إلى ايدينا هذا اليوم.

(٥) صور فتوى حكومية من قبل رابطة العالم الإســـلامي التي تعد الجهة الرسمية و المعبرة عن أهل الســـنة في الســـعودية عام ١٩٧٦م، حيث أكدت على تواتر احاديث المهدي عجل الله فرجه، و هو دليل و اضح على هذا الادعاء.. انظر الفتوى كاملة و ترجمتها في

كتاب (ثورة المهدي العالمية تأليف آية الله المكارم شيرازي، ص١٤٦، الطبعة الثامنة.

(٦) انظر المهوية الشخصية للإمام المهدي عجل الله فرجه في المصادر الشيعية المعتبرة، امثال: الكافي، غيبة النعماني، غيبة الطوسي، كمال الدين.. و غيرها من المصادر الإسلامية.

(٧) ر.ك: السيد ثامر العبيدي، في انتظار قائنوس، ترجمة و تحقيق مهدي على زاده، المؤسسة التعليمية و التحقيقية للإمام الخميني، عام ١٣٧٩ ش ق، ص ١٦٠ ــ ١٦٩، و قد ذكر المؤلف في كتابه تأليفات السنّة حول الإمام المهدي عجل الله فرجه و اعتراف الكثير من كبار علمائهم بولادته، و انه المهدي، و هو ابن الحسن العسكري، و ذكرت الكتب السنية شخصية الإمام المهدي عجل الله فرجه و معرفة حاله، و ذكر مترجم الكتاب أيضاً أكثر من ١٣٥ شخصية من كبار علماء السنة اعترفوا بولادته عجل الله فرجه، و ذكر أسماءهم و تراجمهم.

(٨) ر.ك: محمد رضا الحكيمي، شمس المغرب، نشر دار الثقافة الإسلامية، ١٣٧١، ج٧، ص٨٨، انتظار قائنوس.

(٩) التوبة: ٣٣.

(١٠) النور: ٥٥.

(١١) محقق أمريكي ياباني الأصل.

(١٢) ر.ك: تحليل نظريات النجاة و مباني المهدوية ــ مجموعة مقالات ــ منظمة التبليغ الإسلامي ج٢، ص٤٠٢، ج١، تمام ١٣٨١ ش ق.

(١٣) جماعة في المحققين، المجتمع الاسلامي المثالي و مباني التمدن الغربي، منظمة التبليغ الإسلامي، صص٢٩٩ و ٣٠٠.

(١٤) سورة النجم ٢٨ ــ ٣٠: ﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ... و لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾، فقد ورد في لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلب الاستغاثة و الاستعانة بالله تعالى، للخروج من أزمات الدنيا و مخاطرها و مهالكها «ولا تجعَلَ الدنيا أكبر همّنا، و لا مبلغ علمنا» مفاتيح الجنان، دعاء ١٥ شعبان.

(١٥) ر.ك: مسعود بور سيد اقائي، المجلة الفصلية التخصصية و العلمية، العدد الأول، صص ٥٩ ــ ٦١.

(١٦) المصدر السابق نفسه.

(١٧) عبدالله جوادي عاملي، الدين و الدنيا، قم، مركز نشر الإسراء، عام ١٣٨١ ش ق، ج٢، ص٢٠.

(١٨) عبدالحسين خسروپناه، اتساع الشريعة، دفتر نشر المعارف، صيف عام ١٣٨٢ ش ق، ج١، ص٩٣ ــ ٩٤.

(١٩) الآيات، التوبة؛ ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩.

(20) Propagan.

(٢١) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾، الرعد: ١٧.

(٢٢) قال على أمير المؤمنين عليه السلام: «للحق دولة، و للباطل جولة»؛ على بن مهر الليثي الواسطي، عيون الحكم و المواعظ، نشر دار الحديث، عام ١٣٧٦ ش ق، ج١ ص٤٠٣.

(٢٣) الآيات، التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩.

(٢٤) الدكتور و لي الله نقي بور، تحليل شخصيات أهل البيت في القرآن، مركز تعليم الادارة الحكومية، ج١، عام ١٣٧٧ ش ق، ص١٥٣.

■

الحرية في دكترين (النظرية) المهدوية

محمد موسوي أمين
حيدر نجف

الخلاصة

الحرية من المفاهيم المفتاحية و المتطلبات الرئيسية عند الانسان في مجالات السياسة و المجتمعيـــة و من المتوقع من أية حكومة في العصر الراهن أن تضمن لمواطنيها هذا المفهوم و توفره لهم لذلك يحاول هذا البحث مناقشة العلاقة بين الحكومة المهدوية و فكرةالحرية و ايضاح درجة تمتع الانسان بالحرية في ضل المجتمع المهدوي.

لابد لنا قبل الولوج في اصل الموضوع من أن نطرح له عدة مقدمات:

١. ان دراسة مترلة «الحرية» في الخطاب المهدوي، تستدعي منا الالتفات الى أن المهدوية في الوقت الحاضر تعد بمثابه «الغيب» بالنسبة لنا. لذا ينبغي ان تتم الدراسة و البحث و التنظير من بعد التحقيق الموضوعي للمهدوية و قيام الحلم المهدوي، اذ ان التنظير لأي تيار اجتماعي ـ سياسي تسنى بعد اجتيازه اختيارات و تحديات عدة، و بعد ان يعرض نفسه بنحو شفاف خالٍ من الشوائب.

اذنً، لا مندوحةً لدراسة فكرة المهدوية من مراجعة النصوص الدينية ذات الصلة بالموضوع.

الف) حيث ان الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يتخطى القرآن و السنة النبوية و السيرة العلوية، لذا سنكتفي بهذه المصادر الثلاثة لدراستنا.

ب) بما ان ثمة صلة وطيدة بين عالمي التكوين (عالم الخلقة) و التشريع (عالم الشريعة) و ان فهم اي منهما يتطلب فهم الآخر، فإن صياغة صورة المهدوية غير متاحة الا بمراجعة النص المكتوب بالأحرف، و المحضور بعناصر ماديةفي عالم الخلقة، ذلك لأن عالم الخلقة انما هو ظهور للعلم و الارادة و الصفات و الاسماء الالهية.

٢. تعد الحرية من الحقوق الانسانية الاكثر اساسية و جذرية، فهي التي تمايز بنحو رئيس بين الانسان و الظواهر الأدنى منه الحرية حق ينبع من طبيعة الانسان،و لا يتقيد أو يحصر بالعقود الاجتماعية. و بتعبير أوضح، فإن هذا الحق لا يستمه من العقود الاجتماعية، و لا يمكن الغاؤه بواسطة العقود الاجتماعية.

الحرية هي ظهور الارادة و المشيئة الالهية في خلافة الانسان على الارض. و حيث ان الارادة و المشيئة الالهية ليست تعاقديه و لا اعتبارية بل هي تكوينة و عينية و واقعية لذا يتسحيل على أحد التنكرلها و تجاهلها. و لما كنت الحرية بروز الارادة و المشئية و العلم و الحكمة الالهية، فانها عند ظهورها على المستويين الفردي و الاجتماعي ستظهر بمعية الاعلم و الحكمة و الارادة و الوعي الذاتي و اليقظة و الاختيار. و بكلمة ثانية؛ تطلب الحرية من الفرد و المجتمع وجود العلم و الحكمة و الارادة و الوعي الذاتي و اليقظة.

١. مبدأ الحرية في معظم المدارس الغربية مبدأ تعاقدي يفرضة المجتمع بين افراده، اي ان المجتمع البشري بحسب تجاربه الاجتماعية توصل عملياً الى الفاعلية الايجابية للحرية و الآثار المترتبة عليها، و تأكد من اهميتها و ضرورتها، بينما مبدأ الحريةفي المدرسة التوحيديه الاسلامية حقيقة مختلطة بجوهر الوجود و منه طبيعة الانسان، و ليست وليدة ضرورة عملية او عقد اجتماعي بحال من الاحوال.

٢. الخصائص المذكورة للحرية، من قبيل العلم و المتطور و الارادة المستقلة و الوعي الذاتي، و معرفة الذات، و اليقظة و الاختيار، تضفي على مفهوم الحرية من منظار المدرسة التوحيدية الاسلامية سمة خاصة يجعلها مختلفاً بشكل ماهوي عن مفهوم الحرية من وجهة نظر المدارس الغربية.

للحرية من منظار المدرسة التوحيدية الاسلامية منزلة جد ساقفه، و يمكن للانسان و المجتمع بلوغها بعد طريق معقد و صعب و محفوف بالابتلاء ات و المكاره التي تسلّح المجتمع و الفرد بالتنور و اليقظة و الوعي الذاتي:

﴿انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سمعياً بصيراً﴾[1]

﴿و اذا ابتلي ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال و من ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين﴾[2]

يتجلى بكل وضوح من الجمع بين هاتين الآيتين ان الابتلاء هو من عوامل تشكيل الشخصية البصيرة و السميعة للانسان في مرتبة ساعيةرفيعة هي مرتبة القيادة و توفر النموذج الامثل لسائر الافراد.

بناء على ما ذكرنا، تتطلب الحرية في هذه المدرسة ضرباً خالصاً من البناء الذاتي و التحرر. أي ان الانسان الحر هو ذلك الذي تحرر من سلطة المحفزات و الدوافع الداخلية و الخارجية، و لم يعد منفعلاً قبالها، و هو الى ذلك القادر على احتواء الاحداث و الوقائع التي تحيط به.

العوامل الخارجية تجعل من الانسان تلقائياًموجوداً اساسياً و تفرض عليه ردود فعل حيالها. وردود الافعال هذه تتناسب عادة مع المحتوي الوجودي للفرد الذي تصدر عنه، فتكون اما انفعالية غير عقلائيه و اما فاعلة عقلائية و لردود الفعل العقلائية مراتب، فهي تظر لدي الافراد على اختلافهم بدرجات متباينة من النقاء.

و هكذا، يعد الفرد في هذه المدرسة حراً و مختاراً و صاحب الارادة حينما يتمتع بنقاء عال لردود افعاله العقلائية. و عليه فإن الارشادات العلمية في هذه المدرسة تحاول دائماً رفع درجة النقاء و الخلوص في ردود الفعل العقلائية و تقويتها و محاربة عوامل التكدير و التلويث التي تنال من خلوص ردود الافعال هذه.

السمة البارزة هي ان حرية الفرد تظهر في انتقاءاته و مواقفه و سلوكه و اقواله. و العوامل التي تلوث الحرية بالميول النفسية أو الغريزية أو العنصرية او الطبقية أو الفئوية أو المصالح الفردية الضيقة، تعد عوامل ناقصة للحرية تبعثر الحدود بين الحرية و اللاحرية.

و عليه، قد يكون الانسان و هو في ربقة الاسار و التبعية و العبودية و الرق واقعاً في مغالطة انه يتمتع

بنعمـــة الحرية، و ان ينتقي و يختار و يبادر الى افعاله من منطلق الحريةو الحال انه في الحقيقة لم يفعل سوى أن مارس تلك الافعال و السلوكيات و فتح فمه بتلك الاقوال.

إذن، بخلاف معظم المـــدارس الغربية التي تعتبر رفع العقبات الخارجية من امام الافراد، ضمانة لتحقق الحرية، تري المدرســـة الاســـلامية رفع العقبات الداخلية و الخارجية هو الشرط الهام للحرية و التحرر.

بناءً على مامر، تناط الحرية في المدرســـة الاسلامية بشروط و ملاكات لا تحقق الحرية من دونها، بل و ســـتكون ناقصة و غـــير مفيدة الحرية النابعة من ارضية غريزته، و بعبارة اجلي: الناشـــئة من الجبر الغريزي و القومـــي و العنصري و الصنفي و الطبقي و المصلحي و النفعي ما هي الاسر يرتدي زي الحرية. فالحرية كما مربنا هي مؤثر تكامل الانسانية و رفعتها، و انماط الجبر المذكورة تتجه كلها نحو الماضي و الماضوية و تتقيد بأضفاء الرجعية و اللاتكامل.

الحرية هي ثمرة العلم الوعي و التميز و التعين لدى الافراد. و بتعبير آخر، انها مقتضى العلم و الوعي و ظهور الكثرة و التنوع في الأصعدة البشرية، و ظهورها الفعال على صعيد الطبيعة و عالم الخلقة

القبول غير المشروط للدوافع الداخلية و الخارجية و الاستسلام لمؤثراتها تعد كلها على الضد من الحرية. و عليه فأن مكافحة اكراه الطبيعة و المجتمع و التاريخ و انظمة الحكم المعادية للجماهير هي عين الحرية.

٣. الحريـــة هي ثمرة العلم الوعي و التميز و التعـــين لدي الافراد. و بتعبير آخر، انها مقتضي العلم و الوعي و ظهور الكثرة و التنوع في الأصعدة البشرية، و ظهورها الفعال على صعيد الطبيعة و عالم الخلقة.

تظهر هذه الكثرة و التنوع و التعددية لدي الافراد و الظواهر. و التعين و التمايز ايضاً من مقتضيات التباين و الاختلاف في الممارسات و الآثار المترتبة عليها. تقبّل هذا التنوع و الاختلاف يؤدي في الواقع الى الحرية و التحرر، ذلك أن قانون الطبيعة و المجتمع يحتم الكثرة و التنوع.

لذا فأن انظمة الحكم الشـــمولية تطالب، و خلافاً لهذا الحقيقة الكوني، بمجتمع ذو شكل واحد و لون واحد. تصور هذه الانظمة ان مصنع المجتمع اشبه بمصنع ينتج الصابون أواية بضاعة اخري فلا توجد آيه فوارق بين بضاعة و اخـــري، و الحال ان المجتمع البشـــري ذو تنوع و تعدد ذاتي، و يتجه نحـــو التنوع و التعدد اكثر بفضل العلم و التمنية، اذ ان العلم يفضي بطبيعته الى التنوع و التعدد المعقول.

و الحقيقة أن المجتمع الخطي و الشعبي محروم من التعين و التمايز بسبب غياب العلم و المعرفة، و افراده يشبهون قوالب الصابون المتآكلة تماماً.

افراد المجتمع الخطي الذين يســـميهم الامام علي عليه السلام «همج رعاء» و بســـبب عدم توفر العلم و الوعي لديهم

يشبهون ذباباً تتقاذفه الرياح هنا و هناك فهم مضطرون للتحرك مع اتجاه الريح و تلبية كل دعوة.

يصنف الامام على عليه السلام المجتمع الى ثلاث طبقات رئيسية هم العلماء المفكرون و المتعلمون على سبيل نجاة، و الهمج الرعاء ثم يشرح دوره في الحد من الطبقة الثالثة و تحويلهم الى الطبقة الثانية، اذ ان هذه الطبقة من المجتمع هي اخطر طبقات المجتمع و اذا كانوا الاغلبية سيتوقف المجتمع عن الحركة. نظير مثل هذه الحالة يمكن رصدها بسهولة في زمن خلافة الامام علي عليه السلام عند صراعه و حربه مع معاوية.

في عصر المهدويه و الظهور، كما تدل الروايات، يبلغ العلم ذورة تكامله. و كما ذكرنا فأن من مقتضيات هذه الظروف ظهور مجتمع تعددي و متنوع في عين الوحدة، ذلك أن العلم تجليات شتي و له في كل تجلّ ملامح و خصائص تختلف عمّا ليه في تجلّ آخر.

و من ناحية، فإن ظهور مثل هذا العلم يحبط الى حد كبير انماط الجبر المشار اليها، و يضع الانسان من حيث الحرية الحقيقية في مرتبه أرفع و أسمي.

اذن، شياع العلم و المعرفة في المجتمع يبعده عن مشكلة الهمجية و العوام ثم يميز بين ذلك المجتمع و معاويةحير تمييز. الملفت للنظر ان الامام علي عليه السلام بوصفه المثال السامي و الاكمل لفكرة المهدوية لم يتعامل بشكل خطي و عامي مع المجتمع، و قرر أن معارضة احرار الى حدود حمل السلاح و شن الحرب المسلحة، ما يدل على ايمانه بالتنوع و التعددية.

و كان يسعي لمعاجلة مشكلاته و اختلافاته مع افراد مجتمعه عن طليق الحوار و التداول، الى درجة انه عبر عن حاله مع قومه بالقول ان الرعية تخاف من الحكام اما أنا فأخاف من رعيتي.

بكلامه الخالد هذا، أكه الامام علي عليه السلام أن نظامه يقوم على معارضة النزعة السلطويه و الهيمنة، و احترام افراد المجتمع، و بالمقدور رسم ملامح هذا النموذج الاول للحكم من بعد الرسول و هو مثال للحكومة المهدوية على النحو التالي:

الف) تطور العلوم و التنمية و المستوي العلمي للمجتمع.

ب) خروج المجتمع عن حالة الهمج الرعاء، و تمتع افراده بالتعين و التمايز كدليل على حريتهم.

ج) خروج المجتمع عن حالة الهمج الرعاء يحتم علاقات خاصة بين نظام الحكم و الشعب، يبعده عن السلطوية و الهيمنة و كذلك عند تقبل السلطوية.

في فكرة المهدوية و هي استمرار لمدرسة التوحيد المحمدية و العلوية، لا أصالة للسلطة في حد ذاتها، انما الاصالة للقيم، فهي العتي تحتل مكانة اصالة السلطة لذلك فإن اولوية القيم على الاحتفاظ بالسلطة يحقق

الحرية هي ثمرة العلم الوعي و التميز و التعيين لدى الافراد. و بتعبير آخر، انها مقتضى العلم و الوعي و ظهور الكثرة و التنوع في الأصعدة البشرية، و ظهورها الفعال على صعيد الطبيعة و عالم الخلقة

للمجتمع و لاسيما نظام الحكم الصبر و سعة الصدر بازاء المعارضين. فالانظمة الشمولية تحتاج من اجل بقائها و استمرارها الى مجتمع الهمج الرعاء لترتاح من جدالهم و تستخدم عند الحاجة كجيش مستعد لقمع الآخرين و كتبهم.

ان المحافظـــة على القيم و المبادي يحتم وجود افـــراد كفوئين يحمونها و يحافظون عليها. و مثل هؤلاء الافراد من المستحيل ان يظهروا في مجتمع الهمج الرعاء انهم على حد تعبير الامام علي عليه السلام لا يتملقون حتي لقائد كفوء بمستواه هو، و لا يقصرون في التعبير عن آرائهم.

في مثل هذا النظام الذي توفرله مصداق بارز في السنة المحمدية و العلوية تتكـــرس القيم و يجنوا بريق الحرص على الســـلطة البقاء فيها، و لا يتحول الافراد الى ادوات لاســـتمرار العلاقات الســـائدة في مثل هذا النظام، لا يصفون هذه الوسيلة أو تلك لاستخدامها، اذ ان العقيدة السائدة فيه هي ضرورة وجود ســـنخية و شـــبه بين الهدف المقدس و الوسيلة المستخدمة للوصول اليه، و لا يمكن للاهداف المقدســـة ان تتحقق بوسائل غير مقدسة. و من هنا، لا يهبط افراد المجتمع الى مستوي الادوات المستخدمة لتحقيق اهداف السلطة.

ذلك أن من مقتضيات مثل هذه الظروف سيادة اجواء الرقابة و كتم الحقائق عن عامة الناس و ابقاؤهم داخل مناخ مزحوم بالجهل و الخوف و الارهاب. و هذا بخلاف السنة المحمدية و السيرة العلوية و المنحي الحســـيني، حيث لم يرض الامام الحســـين عليه السلام و هو في احلك الظروف و اصعبها، ان يكتم مقتل مسلم و هاني بن عروة عن اصحابه بذريعة تضعيف معنوياتهم و كسرها.

اجل، في انظمة الهمج الرعاء و على خلاف نظام الفكرة المهدوية يشيع التحريف و التزوير، و يعد قلب الحقائق من ضروريات بقاء السلطة و عين «المصلحة»

في فكرة المهدوية و من وجهة نظرها، يوجه الناس من جور الاديان الى عدل الاسلام، و من ضيق الدنيا و الاخرة الى رحاب الدنيا و الاخرة، و من عبادة العباد الى عبادة الله، و هي عين الحرية و التحرر.

لم يأت الاسلام ليخّط الناس و يجعلهم متشابهين كقوالب الصابون. فبحسب هذه الرؤية اذا غدا الناس مثل بعضهم هلكوا (مضمون الحديث).

حتي الهداية في هذه الرؤية و الفكرة **Doctrine**، و هي التي أمربها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قبل الله، لم تودع عند الرسول، و لذلك خاطبه الله معزياً و مسلياً:

(انك لا تهدي من احببت و لكن الله يهدي من يشاء)

(انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر)

(لست عليهم بجبار)

كيف كان ابن ابي العوجاء و جماعته يستهزئون في موسم الحج و في مكان مقدس كالكعبة بمبادي الدين الاسلامي و يهينون المسلمين و يشتمونهم، و كان الامام الصادق عليه السلام يرد عليهم بمنتهي الحلم و سعة الصدر و بمعزل عن اي تهديد أو تكفير أو تفسيق؟

لو ألقينا نظرة على معارضي الامام علي عليه السلام ابانّ فترة حكمه، لجاز تصنيفهم الى ثلاث فئات:

الف) المعارضون النظريون.

ب) المعارضون الساعون لقلب نظام الحكم و اسقاطه قبل ان يبادروا لذلك.

ج) المعارضون الساعون لقلب نظام الحكم و اسقاطه في حال العمل لذلك.

بخصوص الفئة الاولى لم يرد ابداً ان الامام كفّر احداً أو فسّقه لمجرد اختلافه معه في الرأي، انما حاول تعديل رأيه و اصلاحه بالحجج و البينات. و فيها يتعلق بالفئة الثانية فقد كان الامام يري عدم القصاص قبل الجناية، فطلحة و الزبير و عائشة لم يعاقبوا لأنهم قصدوا اسقاط نظام الحكم، بل لم يمنعوا حتي من الخروج.

و عن الفئة الثالثة و هم معاوية و الخوارج و طلحة و الزبير و عائشة، لم يبدأهم الامام بقتال أو عنف ابداً انما حاول كل جهده في ضوء الظروف و مواقف الجبهة المعادية، الحيلولة دون اراقه الدماء في خلال الاستعانة بالحوار و المفاوضات.

يعتقد الشيعة ان الرسول (ص) عيّن الامام علي عليه السلام خليفة له بامر من الله و كان هناك تياراً منظماً يعارض مثل هذه الخلافة و له نشاطه الفاعل لغرض افشالها كانت المصالح لسياسية لهذه الجماعة تقتضي عدم تحقيق مثل هذا الخلافة الحقة مهما كان الثمن و الوسيلة، و من ذلك القمع و تطويق حريات التيار المعارض، بيد أن الرسول (ص) لم يستعن اطلاقاً بالاساليب غير المشروعة رغم ان هدفه كان مشروعاً و المصلحة تقتضي في ظاهرها اتخاذ مثل هذه الخطوات و التدابير.

في ضوء هذه الشواهد التاريخية القاطعة و المتواتره عن السنة النبوية و السيرة العلوية، و سيرة الائمه الآخرين: يمكن رسم صورة عامة لفكرة المهدوية و الحرية.

اذا تدبرنا الظروف الاقتصادية لعصر الظهور، و القينا نظرة على الروايات التي تصف تلك الفتره من

الزمن، ستتك كافة الاوصاف و الروايات على ان العلوم و المعارف فيها ستتنمو و تتطور بفضل ظروف حرية العلم و البحث العلمي يومئذ، كما سيبلغ الواقع السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي للمجتمع يومها حدود الاستقرار. ستكون الظروف الاقتصاديه يومئذ بحيث تتوفر النعم بغزارة و كثرة و يستأصل الفقر، و تزول الفوارق الطبقية الناتجة عن عدم التوزيع العادل للثروة و السلطة و المعلومات. ان زوال الفوارق الطبقية و توفر النعم و هو من ثمرات الانتاج المكنلف و التوزيع العادل، يوفر للمجتمع من الناحية النظرية الاستقلال و الحرية إزاء الحكومات. لقد كان لعلم الاجتماع و السياسة و نتائج التجارب الانسانية حقيقة ان المجتمع الذي ينعم الاقتصاد السليم و المزدهر و المكتفي ذاتياً و التوزيع العادل لثروة و الامكانات و شرعية الملكية الفردية، يمكنه التمتع بالحرية.

و على العكس من ذلك، فان المجتمعات الفقيرة و غير المنتجة يقل احتمال تمتعها بنعمة الحرية.

اذن ففي النظرية المهدوية حيث يزدهر العلم و الاقتصاد و الملكية، تخطى الحرية بمنزلة خاصة، و بالاضافة الى كل هذه الحقائق، لما كانت السلطة في عصر الظهور و على اساس الفكرة المهدوية ذات صدى عالمي، فأن السلطة العالمية لا يمكنها ان تكون طبقية وأو عنصرية او قومية أو فئوية أو جزبية او وطنية، كمالا يمكنها الغاء البوادر الاولى لظهور الحرية و التعددية و التنوع القومي و العنصري و المذهبي و الوطني.

في الرؤيه الاسلامية التي تعترف للفرد بالاصالة، و لا تعد الهوية الفردية شيئاً يجب ان يذوب في المجتمع و النظام السياسي، و تلقي بالمسؤولية على عاتق الافراد فرداً فرداً، لا يمكن الغاء الحرية بحال من الاحوال، لأن الغاء حرية الافراد يسفر عنه الغاء المسئولية و الاخلاق و الدين، و هذه مقولات تكتب معانيها على خلفية الحرية.

الهوامش

[1] – الانسان/ ٢.

[2] – البقرة / ١٢٤.